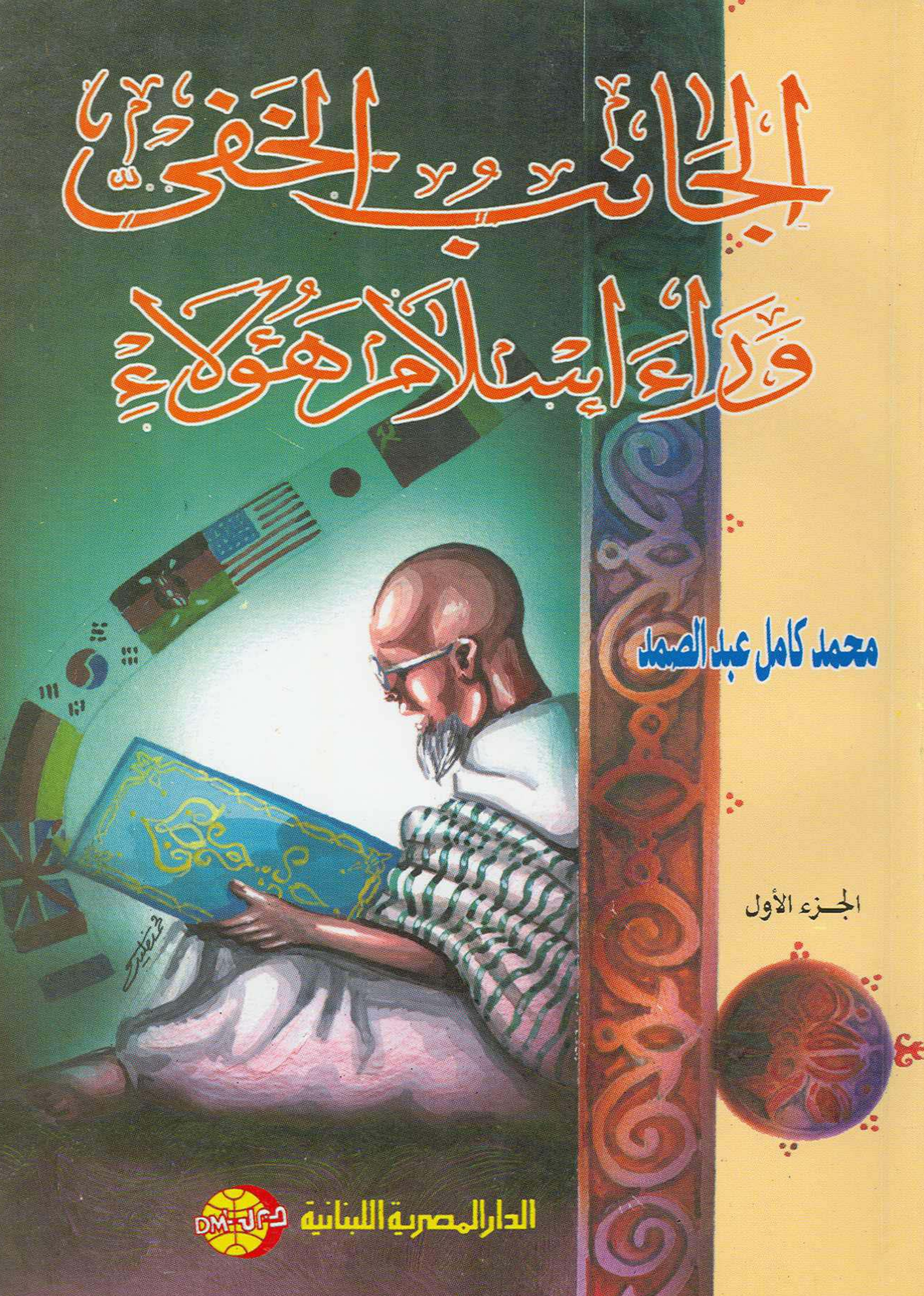
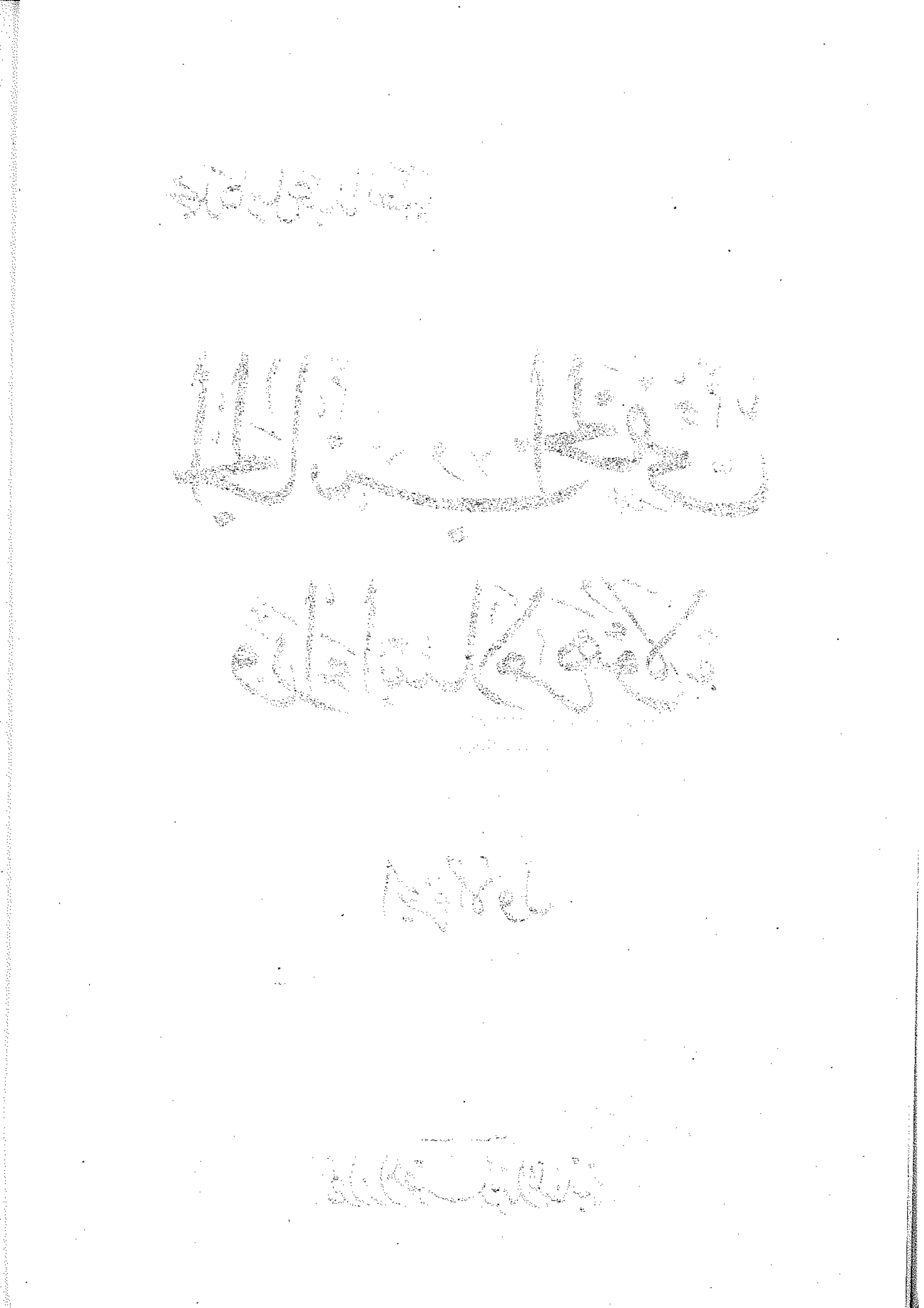

الجانب الخفي
وراء إسلام هؤلاء
محمد كامل عبد الصمد
الجزء الأول
الدار المصرية اللبنانية

محمد كامل عبد الصمد

الجانب الخفي
وراء إسلام هؤلاء

الجزء الأول

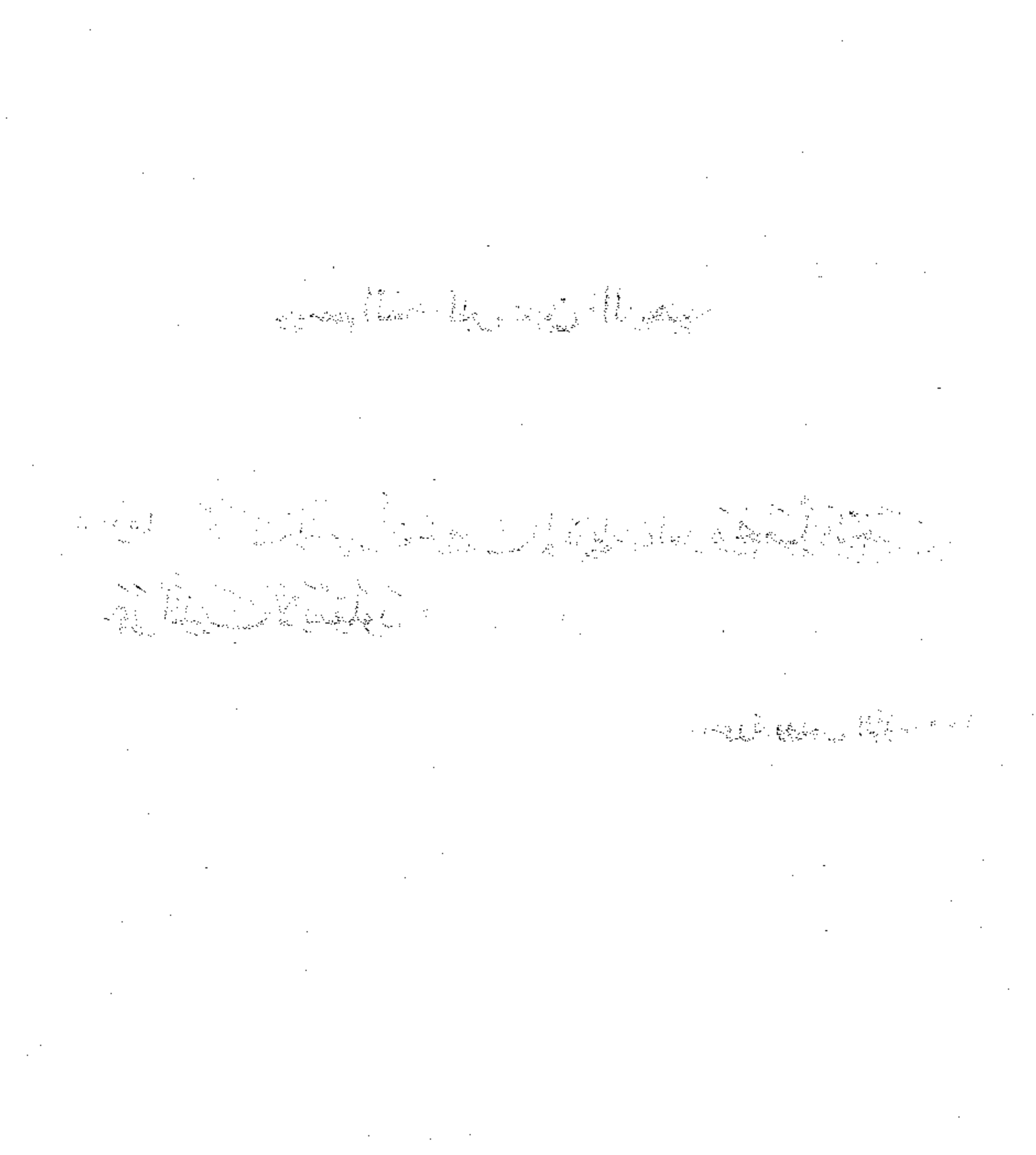
الناشر
الدار المصرية اللبنانية



بسم الله الرحمن الرحيم

« وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ »

سورة يونس الآية ١٠٠



الإهداء

إلى روح الداعية الإسلامى محمد توفيق بن أحمد سعد. . .

الذى عاش حياة خصبة عامرة بالعمل الخالص للدعوة الإسلامية، قرابة الستين عاماً من عمره الذى امتد تسعين ربيعاً، حيث اعتنق الإسلام على يديه أكثر من ثلاثة آلاف شخص، كانوا يسعون إليه سائلين عن الإسلام، مستطلعين ما يقدمه هذا الدين للنفس الإنسانية من إيمان وسكينة، فاستجاب له الكثيرون من مختلف بلاد العالم، وكُلٌّ له قصة وحكاية.

إلى الذى لم يتوقف أمره عند هذا الحد، بل ظل يتابع أحوال هؤلاء الإخوة بعد إسلامهم، بالتعرف على مشاكلهم فى مجتمعاتهم، ليتسنى له قضاء حوائجهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولد فى هذا المجال روايات كثيرة حدثنى عنها، من أطرفها حكاية رسالة جاءته من صبى ألمانى بعث إليه يريد اعتناق الإسلام كما فعل والده، فقال له: انتظر حتى يكبر سنك فأرسل إليه الصبى ردا غاضبا يقول فيه وهل قال محمد ﷺ لعلى بن ابى طالب انتظر حتى يكبر سنك حينما اراد أن يدخل الإسلام. . . ويعقب على ذلك رحمه الله قائلا: لقد افحمنى هذا الصبى وعلمنى درسا عظيما لا أنساه.

إلى الذى كان عالماً نفسياً مُلِماً بمشاعر مَنْ يقبلون عليه لإعلان إسلامهم،

فيؤخرهم قليلا، أو يدعوهم إلى بعض الكتب ليتثبت من أنهم جادون فى دخولهم الإسلام، لا تدفعهم إلى ذلك حاجة عارضة.

إلى الذى افتقدته نفسى معلماً، وصديقاً صدوقا، أسعد بزياراته التى أظفر منها بعلم فى الدين، وتجارب فى الدنيا.

إلى الذى افتقدته «دار تبليغ الإسلام» التى أسسها بمدينة «بادن» بسويسرا عام ١٩٢٩، ثم انتقل بها إلى مصر لتصحح مفهوم الإسلام ومبادئه وتعاليمه لدى الأجانب من خلال رسائل مبسطة نشرها بمعظم اللغات الحية.

إلى الذى افتقده من رآه وجلس إليه مرة واحدة، فضلاً عن الذين خالطوه وعاشروه طويلاً من محبيه ومريديه وأهله..

إلى روحه الطيبة.. أحنى هامتى إجلالاً وإكباراً.. وإلى الله إذعاناً وتسليماً لقضائه.

محمد كامل عبد الصمد

المقدمة

يهمنى - عزيزى القارئ - وأنت تطالع تلك الصفحات أن تعلم أن فكرة هذا الكتاب بدأت تتسرب إلى نفسى بصورة لا شعورية - منذ عهد بعيد، وأنا أطالع بين الحين والآخر أخبار الذين يعتنقون الدين الإسلامى من شعوب العالم المختلفة. . . . وكيف استطاع الإسلام أن ينتشر ويجذب كبار العلماء والمفكرين والكُتاب إلى اعتناقه، فضلا عن غيرهم من العديد من الأفراد والجماعات، إلى حد اعتناق قرى بأكملها، كما حدث لقرية فى «الهند» تسمى «ميناكشيورام» دخل جميع سُكانها دفعة واحدة فى دين الإسلام. . وبالمثل حدث فى قرية أخرى بكوريا الشمالية. . كما تحولت مجموعة كبيرة من طائفة «الهاريجان» الهندية للإسلام، والتى يبلغ تعداد سكانها نحو ٣٢ ألف نسمة. . . وغير ذلك من أمثلة تبرهن على أن للإسلام قوة ذاتية برغم الهجوم عليه، وما تعترض طريقه من صعوبات وعقبات.

وأخذت منذ ذلك العهد أفكر فى الأسباب التى جعلت هؤلاء يتخلون عن ديانتهم ومعتقداتهم ودفعتهم إلى اعتناق الإسلام كدين ارتضوه لأنفسهم دون غيره من الديانات والمذاهب الوضعية الأخرى. . غير أنه قد صرفتنى كتابات قد أعددتها لمؤلفات أخرى عن التركيز فى التفكير المستغرق لهذا الموضوع. . ومضت السنون. . فكلما فكرت فى هذا الأمر صرفتنى شواغل وأعمال

أخرى، حتى اشتدت الهجمة الشرسة على الإسلام - فى الآونة الأخيرة - من أعدائه وأدعيائه على السواء.. من المستشرقين والكُتَّاب المتفرنجين الذين لا ينتمون للإسلام إلا اسماً... فلم أجد بُدّاً من التصدى لتلك الهجمات المسعورة بسلاح الواقع الملموس، وهو «وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أهلها».... وذلك باستعراض عدة نماذج من هؤلاء الذين اهتدوا إلى دين الحق فأسلموا، وهم يتحدثون عن العوامل والدوافع التى دفعتهم لذلك، وجعلتهم يذودون - بغيرة وقوة - عن الإسلام.

فمن هذا الأساس ننطلق ونسير فى هذا الكتاب حسب واقع بالفعل. أى أننا نصور واقعاً لا نخترعه أو نؤلفه من الخيال الأدبى.. وإنما من حقائق نبرزها ولا نبتدعها ليحق اللّه الحق ويُبْطل الباطل ولو كَرِه الكافرون.

إن هناك مفكرين مُنصفين درسوا الإسلام دراسة متأنية عميقة، فجرى فى نفوسهم تيار تَفَهُّمِهم له حتى لقد أخذنا نسمع مدحاً منهم للإسلام.. بل فريق كبير منهم أعلن إسلامه فى غير لبس ولا مُرَاءاة، وجَابَه الرأى العام فى بيئته بعقيدته، ولم يكتف بذلك، فأخذ يدعو إليها مكرساً وقته وجهده لنشرها.... أمَّا الفريق الذى أحب الإسلام واكتفى بمدحه فيصفه «اللورد هدلى» بقوله: «إننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء مسلمين قلباً، ولكن خوفَ الانتقاد والرغبة فى الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير منعهم من إظهار معتقداتهم».

وسواء أكان هؤلاء الكُتَّاب المفكرون اعتنقوا الإسلام وأعلنوه أمام الجميع أم أحبوه وأُعجبوا بما فيه من مبادئ وتعاليم، ولم يجرءوا على إشهاره، فيكفى أن الإسلام قوة عالمية يدعو الناس كافة إلى عبادة إله واحد، هو الله الواحد الأحد.. وهذا ما دفع «اللورد هدلى» أن يبدى دهشته من عالمية الإسلام، فيعتنق الإسلام ويقول عنه:

«إنه دين يُمكِّن العالم الإنسانى من أن يجمع أمره على عبادة الله الواحد الحقيقى الذى هو فوق الجميع، وأمام الجميع، بطريقة سهلة خالية من الحشو والتبلبل».

ويعبر عن ذلك «الكونت هنرى كاسترى» فى كتابه: «الإسلام خواطر وسوانح».

«وهكذا جذب الإسلام قسماً عظيماً من العالم بما أودع فيه من إعلاء شأن النفس».

ومن عالمية الإسلام كما يقول الباحث الكبير «سنكس»: «إن المسلمين يزدادون كل يوم عدداً، وذلك دليل على حيوية دين الإسلام وعظمته».

ومصداقاً لذلك فقد جاء فى «مجلة التلجراف البريطانية»: «أن الإسلام سيصبح القوة المؤثرة فى الأحداث خلال القرون القادمة بفعل انتشاره بين شعوب العالم، فضلاً عن تزايد عدد المسلمين أنفسهم بنسبة خمسين مليون نسمة سنوياً».

ومما ساعد على عالمية الإسلام ـ وبالتالى على انتشاره واعتناقه ـ أن تعاليمه سهلة ميسورة، تنسجم مع العقل والمنطق، وتتفق مع فطرة وميول معتنقيه، كما عبر عن ذلك المفكر الفرنسى «إتيين دينيه» بقوله: «الحق يُقال، إن الإسلام يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم، فهو ببساطته المتناهية يهدى إلى الطريق المستقيم».

ولكن قد يتساءل البعض: إذن ما الذى يمنع أهل الكتاب والملحدين والوثنيين من اعتناق الإسلام؟ ونجيب فنقول: هناك عوامل كثيرة، بعضها يرجع إلى المسلمين أنفسهم. فمن المعروف أن أية دعوة مهما كانت من

السمو لا يمكن أن تجتذب إليها الأنصار والمؤيدين لها إلا إذا هُيِّئتْ لها دعاية مميزة تأخذ من اهتمام المسئولين الحيز الكبير... فأين دعاتنا فى الشرق أو فى الغرب؟.. أين مبعوثونا؟... أين الدعاة منها؟ يقول الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله: «لا شئ من ذلك مطلقاً»... ومن المعروف أن مبعوثى الحكومة ومبعوثى الأزهر إلى الأقطار الخارجية إنما بعثوا لتعليم الحساب، والخط، والإملاء، واللغة العربية فى مدارس إسلامية، ابتدائية، أو إعدادية، أو ثانوية، ليس لنا فى الخارج قط مبعوثون، وإذا كان الدين الإسلامى ينتشر فإنما ينتشر بقوته الذاتية برغم الهجوم عليه»(*).

إن من الهيئات الرسمية كمجمع البحوث الإسلامية يضع قيوداً وعراقيل، من أبسطها أن المبعوث للدعوة الإسلامية لا بد أن يكون أزهرياً أصيلاً، وغير ذلك فلا يصلح أن يكون داعياً، ولو تحصل من العلم والدراسات أكثر مما تحصل الأزهرى، وهذا ما صرح به أمينها العام لى ذات يوم.

وإذا كان البعض يأخذ علىَّ مثل هذا النقد.. فلأدعوه إلى وضع مقارنة بسيطة بين حال دعوتنا للإسلام ونحن أمة قد أنعم الله عليها بالخير الكثير، ومن ذلك البترول على سبيل المثال، هل أخرجنا نسبة زكاته فى سبيل الله؟!.... وبين الإرساليات التبشيرية التى أخذت قناع المستشفيات والملاجئ والمدارس وغير ذلك من الأعمال الخيرية.... ولنتصور كفتى الميزان.. نجد كفة المسلمين بالنسبة لدعوتهم لدينهم قد خفت فى حين أن الكفة الأخرى قد رجحت، وهى التى لغير المسلمين.

وسبب ثان تحدث عنه المجاهد جمال الدين الأفغانى.. وكان ـ يرحمه الله ـ يراه أنه من أقوى الأسباب، وذلك هو حال المسلمين فيقول:

«إن الغربيين يستمدون فكرتهم عن الإسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين،

(*) أوروبا والإسلام: د. عبد الحليم محمود (بتصرف).

فإنهم يرون المسلمين متخاذلين، ضعفاء، أذلاء، مستكينين، فرقت بينهم الأهواء والشهوات، وقعدت بهم الصغائر، وانصرفوا عن عظائم الأمور، وأصبحوا مستعبدين مستذلين، ولو كان الإسلام ديناً قوياً لما كان المسلمون هكذا. . . ولا عجب فخذ آداب الإسلام وتعاليمه واحداً فواحداً، وانظر إلى حال المسلمين، هل تجد توافقاً وانسجاماً بين المسلمين ودينهم الإسلام.

ولذا يعود جمال الدين الأفغانى ليقول ساخراً:

«إذا أردنا أن ندعو للإسلام، فليكن أول ما نبدأ به أن نبرهن للغربيين أننا لسنا مسلمين».

وسبب ثالث لعدم انتشار الإسلام كما ينبغى أن يكون، هو أسلوب عرض الإسلام، والكتب التى تناولته، لم تأخذ من كثير من حكام المسلمين والمسئولين الاهتمام الكافى، وذلك من حيث عدم العناية بنوعية الكتب التى تقوم بتعريف الإسلام ومبادئه وتعاليمه، وتخاطب المستويات العقلية والفكرية بما يتناسب معها. . فهل الذين يبتغون معرفة شيء عن الإسلام من حديثى العهد به يتجهون إلى المراجع الثقيلة والعلوم المتخصصة، كعلم الكلام وما شابهه من قراءات لا تفيد إلا المتخصصين من القراء. . . . هل يستطيع أن يستفيد غير المسلم من كتب علم الكلام مثلا بدون تبسيط لقضاياه؟. . هل نستطيع أن نخدم الإسلام بالاهتمام بعرض الكتب التى تهتم بسرد نقاط الاختلاف ووجهات النظر بين الفقهاء والمجتهدين وإبراز صور الجدال؟

إنَّ عَرْضَنَا الدين الإسلامى على هذا النمط من العرض، جعل كُتبنا لا يتيسر فهمها للأجانب عنا، ولو لم يكن فى الإسلام تلك القوة الذاتية التى تستولى على القلوب لضاق بهذه الكتب المسلمون أنفسهم، فما بالنا بغير المسلمين ونحن ندعوهم للإسلام؟!

ولذا فالإسلام بحاجة إلى عرضه عرضاً سهلاً ميسوراً، وبأساليب محببة مقنعة، حتى نستطيع أن ننجح فى دعوتنا له.

ثم نأتى إلى دور العلماء كسبب جوهرى فى انتشار الدعوة الإسلامية، فنجد أن الإسلام قد عهد إلى العلماء بتقويم عِوَج الأمراء(*).. وكانوا فى الدول الإسلامية بمثابة المجالس النيابية فى هذا العصر، يسددون خطوات الحاكم، ويرفعون أصواتهم عند طغيان أى مسئول من ولاة الأمور، وهكذا كانت تستقيم الأمور، لأن العلماء كانوا متحققين بالزهد، متحلين بالورع، مما ساعد بالتالى على قوة الأمة وقيامها بدورها فى تبليغ الإسلام للأمم الأخرى... أما الآن - كما يقول الإمام الغزالى: «فقد قيدت الأطماع أَلْسُنَ العلماء، فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم، فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعية بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على محاسبة الأَرْذَال، فكيف بمواجهة الملوك والحكام؟».

وبالتالى هل نستطيع أن تعقد عليهم آمالا فى الدعوة للإسلام لغير المسلمين؟!

وإذا نظرنا إلى نشاط الجهات المعادية للإسلام، ومن تلك الكنيسة، التى أتقنت فن الدعوة، فلا ارتجال فيها فكل شئ مُعَدٌّ ومرتب ومنسق، قد تم إعداده تماماً.. واستعانت لذلك بوسيلتين، أحدهما: التبشير.. والثانية: صد الهجوم عن الديانة المسيحية.

أما فيما يتعلق بالتبشير فهو من الأوليات لديها، اهتمامها بأن يعرف المبعوث لغة المرسل إليهم، ويدرس عاداتهم وتقاليدهم، ودياناتهم، ومواطن الضعف فيهم، والوسائل التى تجذبهم إليه.

(*) نعنى هنا الحكام وولاة الأمر فى أى موقع.

أما الوسيلة الأخرى. وهى التى تعنينا على وجه الخصوص هنا ـ فهو تركيزهم على دراسات مستمرة متجددة على أحدث الوسائل لتشويه ديانات الآخرين فى ذلك.. ولذا نجد ما نُشِرَ من أضاليل عن الإسلام كان من ذلك المنطلق الذى به يعكسون الحقائق عكساً تاماً، فعلى سبيل المثال يشيعون عن الدين الإسلامى ـ وهو دين التوحيد الخالص ـ أنه دين عبادة الأوثان، ويكررون ذلك حتى ينتهى المسيحيون بالتالى إلى الاعتقاد بأن الإسلام هو عبادة الأوثان، وهكذا تسير الدعاية تضليلاً وتشويهاً.

.. وقد يلجئون إلى نظام يسمى «نظام الحرمان»، وهو نظام بمقتضاه يسهل على الكنيسة أن تحرم قراءة أى كتاب ترى فيه خطراً على المسيحية(*) كتحصين لها، سواء كان هذا الكتاب هجوماً على المسيحية أو دعاية بارعة للإسلام، أو حتى نمطاً مميزاً من الدعاية القوية لسعة الأفق وتحرير الفكر.

إننا نقرر هنا أن التبشير بالمسيحية قائم على قدم وساق فى نشاط لايفتر، برغم أننا نقرأ ـ بين الحين والآخر ـ فى الصحف العربية أن التبشير فى إفريقيا قد أخفق.. ولك أن تتأمل هذا الموقف: فقد حدث أنْ جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء التبشير وجرهما الحديث عن التبشير، فقال الشخص ـ وكان مسلماً بدون أن يظهر ذلك: ولم تتمسكون بالتبشير فى إفريقيا ونحن نسمع من آن لآخر أن التبشير فى إفريقيا قد أخفق؟... فضحك الزعيم المبشر وقال:

إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار، وننشرها فى مقابل دفع أجرة لها، وذلك أن التبشير فى إفريقيا ناجح كل النجاح، وبلغ من نجاحه أن أصبح شوكة فى ظهر السودان، شوكة تقلقه وتضج مضجعه...

(*) مثال كتاب «الغارة» التى حرصت الهيئات الكَنَسِيَّة على جمعه من الأسواق للتخلص منه، حتى لا يقع فى أيدى أحد من المسيحيين.

أما إذا أَرَدْتَ معرفة السر، فذلك لفائدتين محققتين:

إحداهما: أن المسلمين حينما يقرءونها يستمرون فى نومهم قائلين: «وكَفَى الله المؤمنين القتالَ». فلا ينالنا من جانبهم أذىً.

والأخرى: أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين، لأن المسيحيين - إينما كانوا - إنما يسرهم أن ينجح التبشير.

أيها المسلمون من الأثرياء.. ماذا أنفقتم من أجل دعوة الحق.. دعوة الإسلام؟ أيها الحكام وولاة الأمر فى الأمة الإسلامية. ولا سيما الدول المنتجة للبترول، والتى هيأ الله لها هذا الخير الوفير - هل ما تُنفقونه من أجل تبليغ الدعوة الإسلامية يكفى أو يتناسب مع زكاة البترول التى تنفق فى سبيل الله.. سبيل الإسلام؟!

وبعد؛ فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون... ولذا فما زال هناك الأمل الكبير لأن تضطلع الأمة الإسلامية - حكاماً ومحكومين - بمسئولياتهم نحو دينهم الإسلامى.

من ذلك كله أستطيع القول بأننى هدفت من هذا الكتاب إلى:

* التصدى للهجمات الشرسة من أعداء الإسلام وأدعيائه بِشْهِر سلاح «وشَهِدَ شاهِدٌ من أهلها» باستعراض تلك النماذج الطيبة من الذين اعتنقوا الإسلام عن اقتناع ودراسة.

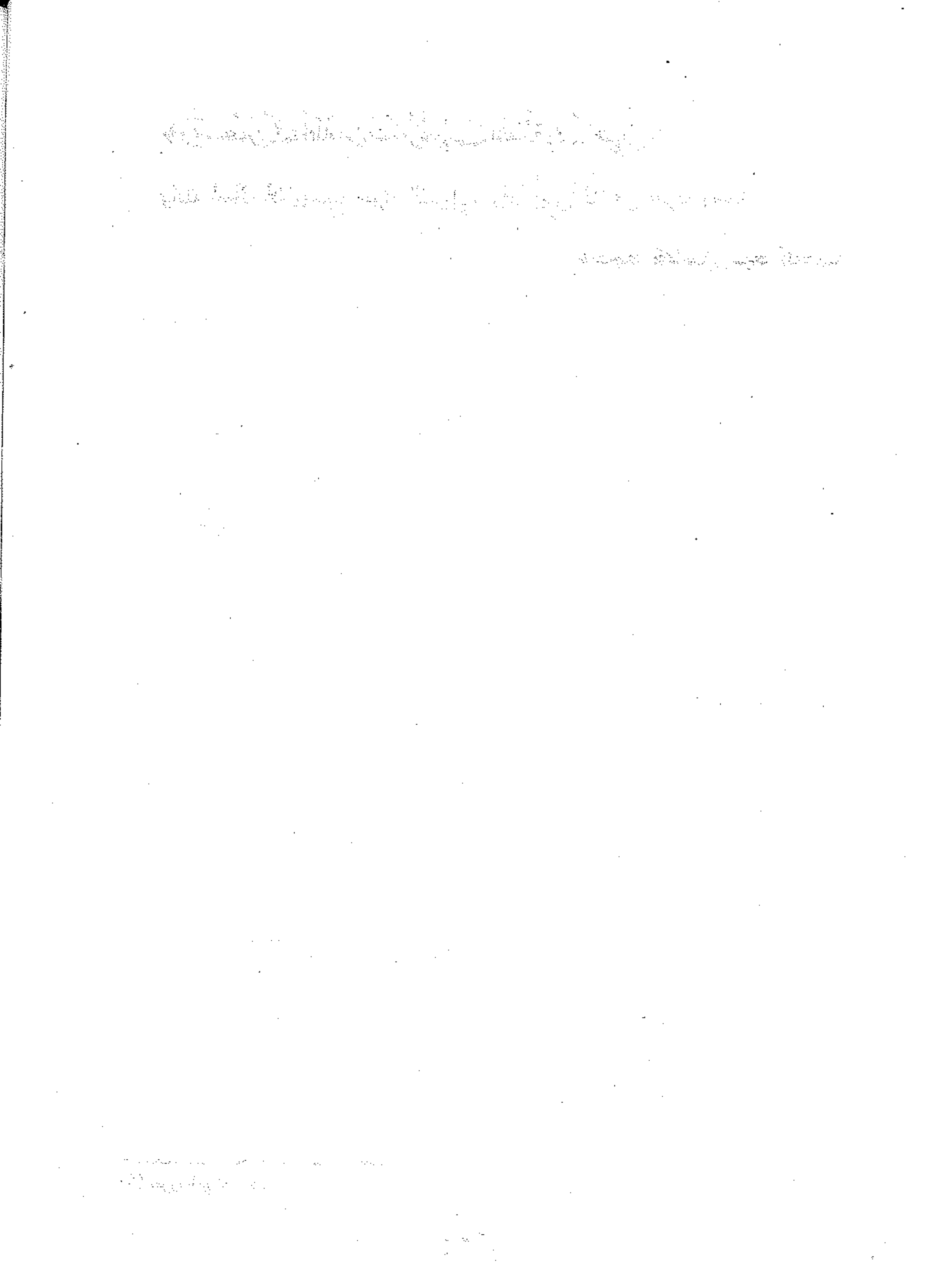
* أن أبين أن الإسلام ما زال مستهدفاً بالتشويه والتشكيك فى تعاليمه، مما ينبغى علنا جميعاً أن نقوم بدورنا للذود عنه ونُصرته، واثقين فى الله حين يقول لنا:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل، وأن يُهَيِّئَ لنا من أمرنا رشدا.

محمد كامل عبد الصمد

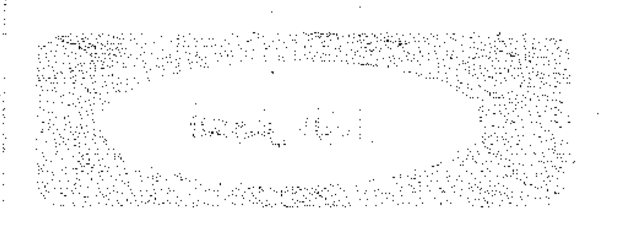
(1) سورة الحج آية ٤٠.



الفصل الأول

شخصيات عالمية اعتنقت الإسلام

* إسلام رئيس جمهورية «جامبيا» الذي أدرك حقيقة الإسلام فخر ساجداً ثم ينهض قائلاً: الله أكبر مني ومن كل شيء...
* «هيرالال» ابن الزعيم الهندي «غاندي» الذي تحدى الجميع في سبيل تمسكه بإسلامه قائلاً: لقد عشقت الإسلام وآمنت بالله وحده وبرسوله محمد ﷺ.
* مع «اللورد هدلى» سليل الأسرة المالكة البريطانية الذي كان لإشهار إسلامه صدى واسع في بريطانيا.
* مع بطل العالم في الملاكمة «محمد علي كلاى» الذي صار داعية إسلامي لم يعقه المرض الذي أصيب به من القيام بواجب الدعوة الإسلامية.
* مع القائد الروسي الجنرال «أناتولي» الذي عُرف بالصرامة والقسوة في قتال المسلمين الأفغان ثم أصبح مؤذناً في مسجد.
* ... وشخصيات عالمية أخرى.



إسلام رئيس جمهورية «جامبيا»(١)

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فرداً عادياً، إنه يمثل أعلى سلطة فى بلاده، أدرك الحقيقة فَخَرَّ ساجداً، ثم نهض قائلاً: الله أكبر.. الله أكبر منى ومن كل شئ فى الأرض والسماء.. إنه رئيس جمهورية«جامبيا».. ولا تكمن غرابة القصة فى كونه رئيساً لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس وُلِدَ مسلماً ثم أبحر إلى الغرب، وتَشَرَّب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التى وصل إلى أقصاها. ولكن حين اقترب من القصر الرئاسى اكتشف أنه قد نسى شيئاً مهما.. نسى فطرته، فعاد إليها مسرعاً، يعبر عن ذلك بقوله:

«كنت أشعر دائماً أن لى قلبين فى جوفى.. قلب لى وقلب علىَّ.. أما القلب الذى لى فكان يدفعنى إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة... وأما القلب الذى علىّ فكان ما يفتأ يلقى على عقلى وقلبى سؤالاً لم يبرحه قط، هو: مَنْ أنت؟...

وما بين القلبين مضت بى الرحلة طويلة.. طويلة. استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما كنت أصبو إليه، تحرير وطنٍ إفريقى أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة مستقلة ذات سيادة»(٢).

---

(١) تقع «جامبيا» على المحيط الأطلسى من جهة، وتحيط بها «السنغال» من بقية الجهات.. وعدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة، ونسبة المسلمين أكثر من ٩٠٪.

(٢) من تحقيق أجراه الأستاذ «شريف قنديل» المحرر بصحيفة المسلمين، والمنشور بها فى عددها الصادر ٣/ ١/ ١٩٩٢ (بتصرف).

واستطرد قائلاً:

«وكان هذا نصراً منتزعاً من فم الأسد، يكفى لأن يدير الرءوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا فى هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى، سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات، وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضاً. وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننتشل وطناً من وَهْدَة الاحتلال والتخلف والضياع الفكرى والاقتصادى.. امتلأت نفوسنا بنشوة النصر ونسينا معها كل شئ.. ولم يكن هذا الفوز سوى إرضاء للنفس وغرورها.... أما فطرة النفس فراحت تحضنى على خوض المعركة الكبرى.. كانت تهتف بى قائلة: لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك.... عد إلى ذاتك.. اكتشف هذا الجوهر الصافى الثمين فى داخلك.. أزح من عليه هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة فى مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلى صادقاً وحميماً أنْ عُدْ إلى الطفل البرئ المؤمن الذى كنته يوماً وأنت تجلس بين أيدى شيوخك ومعلميك.. أين ترتيلك الشجى لآيات القرآن؟! أين سعيك للصلاة خلف شيخك ذاهباً إلى المسجد أو عائداً منه؟! تلك هى فطرتك السليمة، لأنها هى الفطرة التى فَطَرَ الله الناس عليها...

هنا أحسست أن قلبى يصدقنى، وأن لا شئ فى الدنيا يعدل أن يكسب الإنسان العالم ويخسر نفسه... وببساطة قررت أن أكسب نفسى.. أن أعود إلى إسلامى الذى ضاع أو كاد أن يضيع منى وأنا فى خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها... أستشعر ـ الآن ـ أننى قد كسبت نفسى، وربحت تجارتى مع الله، وتعلمتُ درساً لا يتعلمه إلا مَنْ كان فى قلبه حِسٌّ نابض، وعقلٌ واعٍ»[1].

(١) نتأمل جمال بيان تلك الاعترافات التى انسابت كالمياه الرقراقة لها طعم العذوبة، ويبدو أن الشخصية التى نحن بصددها تتميز برومانسية فى التعبير.

وعاد الرئيس الجامبى إلى فطرته السليمة. . إلى الإسلام متسمياً باسم «داود جاوارا» أو «الحاج داود»، تاركاً ما يُذَكِّرُه بماضٍ قد غشاه بريق الأضواء والسياسة. . اسمه قبل رحلة إيمانه «ديڤيد كيربا».

وللرئيس «داود» رؤية حكيمة متميزة صاغتها التجارب التى خاضها فى عالم السياسة. فهو يدعو للوحدة الإسلامية بين الشعوب التى تدين بالإسلام فيقول: -

«إنَّ المسلمين فى جميع أنحاء العالم يجمعهم شئ واحد هو الإسلام الذى ليس مجرد مفاهيم نظرية. . . إنه سلوك وحضارة، وما أحوجنا هذه الأيام لكى نطبق سلوكيات الإسلام ونأخذ بحضارته.

لقد أصبحنا الآن فى مأزق خطير. . إن العالم كله يتحد، والشعوب الأخرى تتحالف فى كيانات يصنعونها بأيديهم.

نحن نمتلك كل أسباب القوة والحضارة، ومع ذلك لم نتحد بعد. . . هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن المجال الاقتصادى - الذى هو أيسر المجالات للتضامن - ما زال بحاجة إلى جهود مخلصة، ولا بد أن يكون التعاون شاملاً لكل من يجمعهم الإسلام، سواء أكانوا فى إفريقيا، أم فى آسيا، أم فى أوربا وأمريكا».

ثم يضيف:

«إننا لو بدأنا بالمجال الاقتصادى فإن نجاحنا فى المجال الاجتماعى سيكون مضموناً. . . هذا هو التضامن الحق الذى تدفعنا التغيرات الدولية لأن نطالب به فى كل مؤتمر وفى كل مكان.

إننى أرى أن الحديث عن الوحدة الإسلامية لم يعد خيالاً أو وَهْماً بعد أن شاهدنا منظومة المجموعة الأوربية.. إن ما يجمعنا أكثر مما يجمعهم، فلنجعلهم نموذجاً لنا برغم أن تراثنا مملوء بالنماذج المشرفة.. ولتكن «منظمة المؤتمر الإسلامى» هى الإطار الذى يجمعنا، والذى ننطلق منه فى طريق الوحدة الإسلامية.

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية سياسية محنكة استفادت من تجاربها فى عالم السياسية للخوض فى مجال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والأخذ بمقوماتها، وذلك بعد أن تغربت واستقت من منابع المدرسة البروتستانتية والفكر الغربى المعادي للإسلام.

***

مع ابن الزعيم غاندى
الذى تحدى الجميع وتمسك بإسلامه

والده هو الزعيم الهندى الكبير «المهاتما غاندى» الذى انشغل بالنضال من أجل استقلال بلاده، ومن ثَمَّ تَرَبَّى ابنه «هيرالال» فى بيته على يد مدرسين تولوا التدريس له، وبدأ يعرف الكثير عن ديانته «الهندوسية»[1] وطائفته «البراهمية»[2] التى تعد من أرقى الطوائف فى الهند. تعمق «هيرالال» فى دراسة ديانته الهندوسية. ودرس آلهتها المتعددة وشرائعها وكتبها القديمة مثل «الفيدا».. و «البرهمانا».. و«اليجفادجيتا» وغيرها، وضراع هذه الديانة الوثنية مع غيرها، مثل «البوذية»[3].

فى بداية الأمر لم يكن «هيرالال» يلقى بالاً للتناقضات التى تزخر بها الديانة الهندوسية، مثل تعدد الآلهة والظلم الاجتماعى، ولم يفكر فى أن هذه الديانة باطلة، ولا سيما أنه أحد المستفيدين منها، باعتباره من طائفة «البراهما»، واندمج فى دراسته حتى تخرج ـ كوالده ـ محامياً، وتزوج وكَوَّن أُسرة، وشغف بالمحاماة وبالأدب.

وقد أتاح له عمله بالمحاماة فرصة التعرف على الظروف الاجتماعية السيئة

---

(١) تعود جذور هذه الديانة إلى ما قبل نحو ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.

(٢) هى قائمة على عبادة ثالوث مكون من «براهما» و «شيفا» و «فشنو» والأول أعلى الآلهة الثلاثة عندهم، فهو ـ حسب زعمهم. إله سام، خلَق العالم واتحد به، ولا يقترب منه الإنسان.. أما «شيفا» فهو الإله الواقى و «فشنو» هو الإله الهادم.

(٣) وهو الصراع الذى تمخض عام ٥٠٠ قبل الميلاد عن انتصار «البراهمية» وحلولها محل الدين الفيدى، حيث صاغت قواعدها وشعائرها فى قوانين «مانو».

التى يحياها الناس فى بلاده، ومدى الظلم الذى يمارسه الهندوس ضد غيرهم من الطوائف، بل مع بعض أبناء طائفتهم ذاتها ممن يطلقون عليهم اسم «المنبوذين»، ويرون أن على هؤلاء الأخيرين أن يقوموا بخدمة البراهمة، وبدون هذه الخدمة ليس لهم أجر أو ثواب.

وأدت هذه التفرقة الظالمة بهيرالال إلى مراجعة نفسه حول مدى صحة هذه الديانة التى تفرق بين الناس، بل وتفرق بين أتباعها أنفسهم، وآلمَهُ أن يرى المسلمين ـ وهم أهل الديانة الثانية فى بلاده من حيث تعدادهم ـ لا يفرقون بين غنى وفقير، وسليل عائلة كبيرة وصعلوك، فاشتدت رغبته فى دراسة الدين الإسلامى والتعمق فيه، وخاصة بعد ما لاحظ أن هناك كتباً للهندوس تتكلم عن نبى له نفس صفات النبى محمد ﷺ[1].

وكان يعلم «هيرالال» الكثير عن الدين الإسلامى من جراء إطلاعاته على ما كُتب عنه، وطاف بذهنه قوله تعالىٰ:

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

آمن «هيرالال» أن شيئاً من الحق يسطع أمامه، وأنه قد وجد بداية طريقه نحو الحقيقة التى يبحث عنها، ومن ثم عزم على إشهار إسلامه بعد أن قرأ

(١) فى الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثانى من كتاب «السامافيدا» جاءت تلك العبارة «أحمد تلقى الشريعة عن ربه وهى مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس»... وفى كتاب «يهوشيابران» جاء أن رجلا قدم فى المنام إلى الملك «يهوج» ملك السند فقال له: «عليك أن تلحق بدين رجل ظهر فى الصحراء وهو مختون له كلام يسمع، اصطفاه «براهما» يأكل الطيبات من اللحوم، تظهر على يديه معجزات كثيرة، وهو محفوظ من أعدائه اسمه «محامد» يعنى كثير الحمد.... من دراسة منشورة بمجلة الوعى الاسلامى عدد يناير ١٩٨٦ بعنوان هل بشرت بنبى الإسلام أسفار الهندوس والمجوس؟ للأستاذ محمد عزت الطهطاوى.

(٢) سورة النساء: ١٦٤، ١٦٥.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

ثم حدث أن التقى بالشيخين الجليلين «زكريا منيار» و«نذير أحمد خجندى» - من أعضاء جمعية التبليغ الإسلامى. اللَّذْين أقنعاه بأن ما تبحث عنه روحه الحيرى موجود فى الإسلام، ومازالا به حتى اقتنع بعدما شرح الله صدره للإسلام. وفى يوم الجمعة التالى ارتدى «هيرالال» قميصاً أبيض وعمامة بيضاء خفيفة، وتوجه إلى الجامع الكبير فى مدينة «بومباى»، وأمام أكثر من عشرين ألف مسلم حضروا للصلاة فى الجامع، أعلن «هيرالال غاندى» إسلامه، وتسمى باسم: «عبد الله هيرالال غاندى». وصعد على المنبر وألقى كلمة من ضمن ما جاء فيها قوله:

«كلكم يعلم بأنى أنا «هيرالال» ابن الزعيم الوثنى الكبير «غاندى»، فأنا أعلن على رؤوس الأشهاد، وفى وسط هذا الجمع العظيم من المسلمين، بأنى قد عشقت الإسلام، وأحببت القرآن، وآمنت بالله وحده، وبالرسول الأطهر سيدنا محمد صلوات الله تعالى عليه، وأنه خاتم النبيين، وأنه لا نَبِىَّ بعده، وأن ما جاء به القرآن حق، والبعث والنشور حق، والملائكة والقضاء والقَدَر حق، والكتب المنزلة كلها حق، وأنبياء الله ورسله حق، فللإسلام وللقرآن سأحيا وأموت وسأدافع وسأناضل، وسأكون إحدى دعاماته الكبرى، وسأكون مُبَشِّراً به، وداعياً له بين قومى وعشيرتى، ألا إن هذا الدين الحنيف هو دين العلم والثقافة، والعدل والأمانة، والرحمة والمساواة»[2].

واستقبل المسلمون إعلان «هيرالال» إسلامه بالتكبير والهتاف: «الله أكبر.. الله أكبر..» .. ووقف «الشيخ زكريا منيار» وشرح للجماهير المحتشدة

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) مجلة الإسلام - عدد يوليو ١٩٣٦.

الأدوار التى مرت عليه فى قيامه بواجب الدعوة والتبليغ، واقتناع المهتدى الجديد «عبد الله هيرالال» بالدين الإسلامى باعتباره أشرف الأديان وأقومها عند الله.

وطلب الشيخ «زكريا» من المصلين أن يصافحوا أخاهم الجديد فى الإسلام مهنئين، فأقبلت الجماهير تصافحه فرداً فرداً ثم حملته على الأعناق إلى سيارته بين الهتاف بأن لا إلـه إلا الله، والتكبير.

هذا، وتناقلت الصحف ووكالات الأنباء خبر إسلام ابن الزعيم «غاندى»، فكان وقعه على «الهندوس» كنزول الصاعقة، وتشنج له الزعيم «غاندى» تشنجاً كبيراً، حتى إنه امتنع عن الطعام والشراب لمدة يومين كاملين، كما غضب زعماء الهندوسية، وأُغلقت معظم المحالّ التجارية الهندوسية المتصلة بأحياء المسلمين استياءً وحُزناً.

وانهالت حملات «المهاتما غاندى» على ولده، كما هاجمته الجمعيات والصحف الوثنية، وصاحبت هجومها بالوعيد الشديد والتهديد، ولكن «عبد الله هيرالال» لم يبال لهذا الهجوم، وتحدى الجميع متمسكاً بإسلامه.

وبعد ذلك بأسابيع دُعِىَ الأخ المسلم «عبد الله هيرالال» إلى اجتماع إسلامى فى مدينة «سورت»، حيث ألقى كلمة أوضح فيها ما يتعرض له من حملات ومضايقات، وكان من بين ما قاله:

«لست بنادمٍ ولا متأسف لاعتناقى الدين الإسلامى الحنيف كما يقولون ويشيعون، والله يعلم ويشهد أنى ما فعلت أكثر من تلبيتى نداء الحق ونداء ضميرى... ورضُوخى واستسلامى إلى الضالة المنشودة، والحلقة المفقودة التى كانت ضائعة منى، قد وجدتها أمامى أخيراً متمثلة فى كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفى سيرة رسوله الأعظم صلوات الله عليه»[1].

(١) المرجع السابق.

واختتم «عبد الله هيرالال» كلمته مخاطباً الهندوس بضمير الغائب: «خيرلهؤلاء القوم إذا رغبوا فى التخلص من حياتهم المريرة هذه أن يلقوا بنظرة بسيطة خالية من التعصب، ويدرسوا حقيقة الإخاء الإسلامى - وإنْ لم يعتنقوا الإسلام - ثم لينصفوا بعد ذلك من تلقاء أنفسهم، وليعلنوا النتيجة لنا ولأمة «المهاتما غاندى» ثم إلى العالم الشرقى والغربى»[1].

* * *

(1) المرجع السابق.

مع «اللورد هدلي» سليل الأسرة الملكية البريطانية الذي صار المسلم «رحمة الله فاروق»

برغم مولد «لورد هدلى» فى بيت نصرانى عريق. فإنه لم يشعر يوماً فى قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التى تروج لها الكنيسة، والطقوس التى يمارسها الآباء القُسُس فى صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عند أسرار الكنيسة السبعة. إذ لم يستطع - وهو الإنسان المثقف الواعى - أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام أو شرب دمه كما يتوهم النصارى وهم يأكلون خبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التى هى من أسس عقيدة الكنيسة... وشاء قَدَرُ اللّه أن يسافر إلى منطقة «كشمير» التى يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطاً فى الجيش البريطانى ومهندساً... وهناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقى عل الإسلام، إذْ وجد فى كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلائم روحه... وجد أن مفهوم الألوهية - كما جاء فى القرآن الكريم - يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس فى الدين الإسلامى سمة التسامح، تلك السمة التى لم يلمس لها وجوداً بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضاً، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت، وهؤلاء بدورهم

يتعصبون ضد الأرثوزكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصباً ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق فى سبيل ذلك من الحجج أسفاراً يناقض بعضُها بعضاً[1].

ولم يكن بوسع «لورد هدلى» إلا أن يميل للإسلام بعد اطلاعه على ترجمة معانى القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، فى وقت كانت أوربا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان البابوات والكرادلة. كما وجد «لورد هدلى» فى الشريعة الاسلامية وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التى تروى روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك.

وبرغم اقتناعْ «لورد هدلى» بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عاماً يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يعلنه على الملأ فى حفل للجمعية الإسلامية فى لندن.. وكان مما قاله:

«إننى بإعلانى إسلامى الآن لم أَحِدْ مطلقاً عمَّا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولما دعتنى الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جداً، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم بالتصاقى الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أى شئ لإظهار نبذى لعلاقتى بالكنيسة الإنجليزية التى نشأت فى حجرها، كما أنى لم أحفل بالرسميات فى إعلان إسلامى، وإن كان هو الدين الذى أتمسك به الآن[2].

ومضى «لورد هدلى» قائلاً:

«إن عدم تسامح المتمسكين بالنصرانية كان أكبر سبب فى خروجى عن

(١) مجلة المنار ـ عدد ديسمبر ١٩١٣ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق.

جامعتهم، فإنك لا تسمع أحداً من المسلمين يذم أحداً من أتباع الأديان الأخرى، كما نسمع ذلك من النصارى بعضهم فى بعض». واستطرد متحدثاً عن الجوانب العديدة التي شدته إلي الاسلام فقال:

«إن طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته ـ كانت كل هذه الأمور أكبر ما أثَّرَ فى نفسى، وقد رأيت فى المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أرَ مثله بين النصارى، فإن النصرانى يحترم دينه ـ عادة ـ يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسى دينه طول الأسبوع... وأما المسلم فبعكس ذلك، يحب دينه دائماً، سواء عنده أكان اليوم هو الجمعة أو غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير فى كل عمل يكون فيه عبادة الله».

وبعد أن اعتنق «لورد هدلى» الإسلام تسمى باسم «رحمة الله فاروق»... وكان لإشهار إسلامه صَدىً واسع فى بريطانيا، نظراً لِلَّقَبِ الكبير الذى يحمله، ولكونه سياسيًّا بارزاً، وعضواً قياديّاً فى مجلس اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته فى صدق دينه محاولة إظهار موضوع إشهار إسلامه على أنه يهدف لتحقيق مكسب رخيص، بأن يصبح ممثل المسلمين فى مجلس اللوردات وزعيماً لهم.. مما دفع المهتدى الجديد «رحمة الله فاروق» إلى الرد على منتقديه بمقال عنوانه «لماذا أسلمت؟»[1]. ومما جاء فيه قوله:

«نحن ـ البريطانيين ـ تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أى ظلم أعظم من أن نحكم ـ كما يفعل أكثرنا ـ بفساد الإسلام قبل أن نلم بشئ من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام؟!.

ثم استرسل يقول:

« من المحتمل أن بعض أصدقائى يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فىَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتى الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير

(١) نشرته صحيفة «الأوبزرفر» الأسبوعية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٣.

قضيتُ فيه عدة سنين. . . ولا حاجة بى إلى القول بأنى مُلِئتُ سروراً حينما وجدتُ نظرياتى ونتائجى متفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامى».

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان لإسلام «رحمة الله فاروق» أو «اللورد هدلى» أكبر الأثر فى تقوية الحركة الإسلامية فى بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطانى وبريطانية، بعد ما استرعى انتباههم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكتب الإسلامية، ودخلوا فى دين الله أفواجاً.

ومن الطريف أن يترأس «رحمة الله فاروق» الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبرى بقلمه مدافعاً عن دين الله، راداً الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام على أنه دين الشهوات، وأن القرآن الكريم ما هو إلا مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية المسروقة من التوراة وغير الموثوق بها، كما زعم القس «وليم ميور» الذى أُنّعِمَ عليه بلقب «سير» مكافأة له على تعصبه ضد الإسلام، وجهوده المستميتة فى محاولة تشويه صورة الرسول محمدﷺ.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة « إسلاميك رفيو» حيث قال:

«إن كل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التى يقوم بها المُنَصَّرُونَ لتحقير شريعة النبى العظيم ﷺ، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذي، ولا تغير عقيدة تابعيه قَيْدَ أُصبُعٍ».

ومضى يرد الكيد إلى نحور المنصرين قائلا:

« لا عَجَبَ أن يكذب المنصرون وقد افتروا على الله كذباً، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام: « إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شئْتَ»: فلو كانوا يستحيون من أنفسهم ـ أو على الأقل من الناس ـ لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح.

ولسنوات عديدة ظل «رحمة الله فاروق» يدافع من خلال كتاباته وخُطبه عن الإسلام، ، ووضع عدة مؤلفات، لعل أشهرها وأهمها كتابه «يقظة غربية على الإسلام»[1]. . .

وقد نال «رحمة الله فاروق» شُهرة بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها، حيث كان يُلْقَى بالترحاب في بلاد المسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتاف الترحاب والحب.

رَحِمَ الله «لورد هدلى» الذى آمَنَ برحمة الله، فتسمى برحمة الله. . وعرف الحق من الباطل فكان فاروقاً.

* * *

(١) مجلة الفيصل ـ عدد فبراير ١٩٩٣ (بتصرف).

مع الدبلوماسى الألمانى المسلم
السفير الدكتور «مراد ولفريد هوفمان»

رحلته إلى الإيمان بعقيدة الإسلام تختلف عن الآخرين الذين اعتنقوه، إذ أنه باعتباره دبلوماسياً تعوَّدَ على التأنى فى اتخاذ القرارات، فلا يتخذ قراراً إلا بعد دراسة دقيقة عميقة لكل جوانبه، وقراءة متأنية لكل ما يحيط بها من ملابسات، وهذا ما فعله السفير الدكتور «مراد ولفريد هوفمان» سفير ألمانيا الاتحادية فى الجزائر، إذْ دامت رحلته إلى عالم الإيمان ما يزيد على العشرين عاماً من القراءة وإمعان الفكر، قرأ خلالها قرابة مائتى كتاب عن الإسلام.. فى مقدمتها «القرآن الكريم» مترجماً لمعانيه باللغة الفرنسية والألمانية، وكذا كتب الصحاح.

عوامل كثيرة أسهمت فى إحداث هذه النقلة فى حياة السفير، فالقراءة وحدها لم تكن بكافية ما لم تؤازرها روح مشرئبة إلى الإيمان، تقود صاحبها إلى سبيل الرشاد والهدى، حيث إن الاقتناع العقلى لا يكتمل إلا بإيمان القلب، فضلاً عن أن الانتقال من عقيدة نشأ عليها المرء وتربى على تعاليمها إلى عقيدة تختلف عنها ليس أمراً سهلاً، وبخاصة فى بلد مثل ألمانيا يتعصب لمسيحيته وعِرقْه، ويربط بينهما ربطاً وثيقاً محكماً، وذلك كما يصرح «د. مراد هوفمان» نفسه.

وبلا شك أن العمل الدبلوماسى قد أتاح له عاملاً مهما أثَّرَ ـ فيما بعد ـ

فى اتخاذه أهم قرار فى حياته، إذ أمكنه من خلال العمل الدبلوماسى، التعرف على الكثير من الشخصيات المسلمة من مختلف الجنسيات، ولم تغب عن فطنته وذهنه الحاضر أن يلحظ ما يتحلى به هؤلاء من خُلُق متْين يرتكز على قيم ومبادئ الإسلام، مما حفزه على محاولة تفهم طبيعة تلك العقيدة، ويضرب مثالاً على ذلك فيقول:

«لقد ترك الأستاذ محمد أسدا[1] ـ رحمه الله ـ أثراً طيباً فى نفسى حين التقيتُ به فى ألمانيا الغربية عام ١٩٥٠، كما عزز هذا الأثر لقائى مع المترجم المسلم «محمد حبوت» الذى قام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية ـ كذلك أسهم مسلم مصرى مغترب يسمي «محمد رسول»[2] فى تعريفى الكثير عن الإسلام وتعاليمه، فضلاً عن إذكاء الانطباع الجيد عن الإسلام والمسلمين فى نفسى»[3].

وبدأت فطرة الحق التى فَطَرَ الله عز وجل الناس عليها تستيقظ داخل نفس «هوفمان» وتاقت إلى الإيمان الصحيح بالله عز وجل، ولا سيما أنه يذكر حادِثَيْنِ مؤثرين، أحدهما: عندما كان يعمل فى قنصلية بلاده فى الجزائر عام ١٩٦١.. فبينما كانت شوارع العاصمة الجزائرية تموج بطلقات الرصاص لتخمد المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسى، فاجأت آلام المخاض زوجته، فخرج مهرولاً ليبحث عن سيارة تقل زوجته إلى المستشفى، واليأس يعصر نفسه، كيف سيجد سيارة إسعاف وسط هذا الجو الملبد بدخان البنادق وطلقاتها، وأجساد القتلى والجرحى.. غير أن يذكر أن هاتفاً كان يصرخ فى داخله: ثِقْ بالله.. ثق بالله... ولم يصدق نفسه وهو يرى أمامه سيارة إسعاف، وكأنما أرسلتها العناية الإلـٰهية لإنقاذ زوجته التى كُتِبَتْ لها حياة جديدة من حيث لا يدرى.

---

(١) هو أول مندوب لباكستان فى الأمم المتحدة.

(٢) يدير هناك مركزاً للكتاب الإسلامى فى كولونيا ومتزوج من ألمانية.

(٣) يلاحظ هنا كيف تكون القدوة الحسنة لها التأثير الكبير فى نفوس غير المسلمين.

والحادث الآخر: وقع فى العام نفسه فى أثناء سيره فى أحد شوارع الجزائر يرافقه شخص فرنسى، إذ انطلق فجأة وابل من الرصاص نحوهما سقط على إثْره رفيقه غارقاً فى دمائه فى حين لم يُصَبْ هو بأدنى أذىً.

يتذكر «هوفمان» هذين الحادثين وأثرهما فى إذكاء إيمانه بالله، ويقينه بعظمته عز وجل الذى أراد له أن يحيا مؤمناً به، وبما جاء به من رسالات سماوية ختمها برسالة الإسلام التى أنزلها على رسوله محمد ﷺ.

وبالفعل عزم على أن يعلن إسلامه بعد ما شرح الله صدره للإسلام ليبدأ حياة جديدة.. ففى خريف عام ١٩٨٠ وقف الدكتور «مراد ولفيرد هوفمان» أمام صديقه المسلم «محمد رسول» مدير مركز الكتاب الإسلامى فى «كولونيا» لينطق بملء فيه:

«أشهد أن لا إلـه إلا اللّه وأن محمداً رسول الله».

وبعد هذه النقلة من عالم الضلال إلى عـالـم الإيمـان، تغيـرت حيـاة «د. مراد» كلياً، إذْ توقف عن تناول الخمور وكل المحرمات المنتشرة فى المجتمعات الغربية، والتى نهى عنها دين الإسلام، وبالتالى التزم بالقيم والمبادئ والتعاليم الإسلامية سلوكاً وعملاً... فمن الطريف مثلاً. أنه لِتَجنُّب المواقف المحرجة التى كان يتعرض لها بحكم عمله الدبلوماسى مثل اضطراره حضور حفلات الغداء الدبلوماسية وهو صائم، أو حضور حفلات يتناول خلالها المدعوون الخمر أو ما شابه ذلك ـ طلب «د. مراد» نقله للعمل فى إحدى السفارات الألمانية بالدول العربية أو الإسلامية، باعتباره السفير المسلم الوحيد بين سفراء ألمانيا الاتحادية. وكان أن عاد للعمل فى الجزائر بصفته سفيراً هذه المرة.

ولم يكتف السفير «هوفمان» باعتناق الإسلام والتزامه بالتعاليم الإسلامية، وإنما أراد أن يساهم فى خدمة الدعوة الإسلامية، فوضع كل ما يملك من

خبرة وثقافة وعلاقات واسعة عبر عشرات من الكتابات، والعديد من الكتب[1] التى توضح للرأى العام الغربى حقيقة الإسلام، بعد أن يكشف زيف وأباطيل ما يُوَجَّه إلى تلك العقيدة السماوية من اتهامات باطلة مغرضة كما أنه يعمل جاداً من أجل خدمة إخوانه المسلمين فى ألمانيا[2] وزيادة عددهم حيث يتمنى أن يتمكن من توسيع دائرة الإسلام فى صفوف الشعب الألمانى، ولذلك فهو لا يهدأ أو يستكين عن توضيح حقيقة الدعوة الإسلامية وما تدعو إليه من قيم ومبادئ سامية لينظر الرأى العام الغربى إلى الإسلام نظرة واقعية بعيدة عن روح التعصب البغيض التى يروج لها أناس لا يعرفون شيئاً عن الإسلام أو يحقدون عليه وعلى أهله، ومن هنا صارت أمنية «د. مراد هوفمان» أن يستكشف الغرب وغيره ممن لا يدينون بالإسلام عظمة هذا الدين، الذى وضع قواعد متكاملة لحياة الإنسان يسترشد بها فى دنياه ليفوز بها فى أخراه ـ على حد تعبيره.

وهكذا عرف «د. مراد» طريقه إلى الله، وإلى دينه الحق الذى صار يدعو إليه فى غيرة وحماسة المؤمن. . فهل من مُدَّكِر؟.

ومن الجدير بالذكر أنه قد أُثيرت ضجة فى ألمانيا، وزاد طنينها الإعلامى أن السفير الألمانى فى الجزائر «فيلفريد هوفمان» قد اعتنق الإسلام، وغير اسمه إلى «مراد هوفمان».

وتتركز الأزمة على كتاب وضعه السفير «مراد» ـ وهو دبلوماسى محنك فى الواحدة والستين من العمر، ومتزوج من تركية ـ بعنوان «الإسلام كبديل» يصف فيه الإسلام بأنه أكثر الأنظمة شمولاً لحقوق الإنسان فى العالم. . هذا، وقد صدر له قبل ذلك كتاب «يوميات ألمانى مسلم» فى عام ١٩٨٥.

---

(١) لعل أشهر تلك الكتب وأهمها كتابه «الطريق إلى مكة» الذى ترجم إلى ثلاثين لغة.

(٢) توجد هناك جالية مسلمة معظمها من الأتراك، لا يقل تعدادها عن ١٥ ألف مسلم، فضلاً عن ثلاثين ألف مسلم ألمانى قد أسلموا عن اقتناع.

وقدم التليفزيون الألمانى برنامجاً خاصاً حول السفير «مراد هوفمان» ظهر فيه وهو يصلى ويصوم حسب القواعد الإسلامية. وقد طلب الحزب الديمقراطى الاشتراكى المعارض من وزارة الخارجية عزل السفير «مراد» من منصبه، بحجة أن عقيدته الإسلامية تتعارض مع ما ينص عليه الدستور الألمانى.

والجدير بالإشارة أن الحملة على السفير الذى أنار الله قلبه بالإسلام تأتى أيضاً من ساسة ونواب فى الحزب المسيحى الألمانى تقدموا بطلبات كثيرة بفصله عن عمله، وشاركت فى تلك الحملة الصحافة الصهيونية الميول، مثل صحيفة «بيلد أم زونتاج» التى دعت إلى سحب السفير من وظيفته، لأنه سيتسبب بإلحاق خطر كبير بالأمة الألمانية[1].

* * *

(١) مجلة الوعى الإسلامى الصادرة فى يونيو ١٩٩٢ (بتصرف).

مع بطل العالم في الملاكمة «كاسيوس كلاى»[١]

الذى صار «محمد علي كلاى»

ولد «كاسيوس كلاى» فى «كونتاجى» بالولايات المتحدة الأمريكية، تلك المنطقة التى اشتهرت بأبشع ألوان التفرقة العنصرية.. وكان طبيعياً أن يعانى الصغير «كاسيوس» منذ طفولته من التفرقة العنصرية بسبب لونه، ولعل تلك المعاناة كانت حافزه لتعلم الملاكمة حتى يمكنه الرد على من يسيئ إليه من أقرانه البيض... ولأنه يملك قواماً رياضياً وعضلات مفتولة، فقد وجد طريقه نحو هذه الرياضة ممهداً بقوة ساعديه.. ولم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى تمكن من تحقيق بطولة الوزن الثقيل فى دورة روما الأوليمبية عام ١٩٦٠.

ولم تمر سنوات قليلة حتى تمكن «كلاى» من انتزاع بطولة العالم للمحترفين من شرير الحلبة «سونى ليستون» فى واحدة من أقصر مباريات الملاكمة، إذ لم تستغرق سوى ثوانٍ معدودة، تُوِّجَ بعدها «كلاى» بطلاً للعالم فى الملاكمة[٢].

---

(١) «كاسيوس كلاى» اسم يعود إلى أكثر من مائة سنة، حيث كان جده لوالده يعمل عند رجل ثرى يحمل اسم «كاسيوس كلاى» فحمل الاسم جده، ومن بعده والده، وبالتالى حملت العائلة اسم سيدها.

ومما هو جدير بالذكر أن «محمد على كلاى» قد اكتسب شهرة وذاع صيته كملاكم، واستمر فترة طويلة فى حلبة الملاكمة حتى اعتزل منذ سنوات ليتفرغ للدعوة الإسلامية.

(٢) مجلة الفيصل ـ العدد ١٧٠ الصادرة فى مارس ١٩٩١ (بتصرف).

وبين ضجيج هتافات المعجبين، وبريق فلاشات آلات التصوير، وقف البطل ليعلن أمام ملايين الشهود الذين تحلقوا حول الحلبة، وأمام أجهزة الإعلام المختلفة إسلامه مردداً:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

بعدها قام البطل «كاسيوس» بتغيير اسمه إلى «محمد على كلاى» ليبدأ وسط دهشة المشاهدين معركة أخرى مع الباطل، وبالفعل، فكل من تَابَعَ سيرة «محمد على» منذ إشهار إسلامه يعلم الكثير عن المضايقات والمتاعب التى تعرض لها بطلنا المسلم، والتى وصلت حد الحكم عليه بالسجن، وسحب لقب البطولة منه أكثر من مرة.

غير أن شيئاً من هذا لم يحول دون مواصلة رحلته للإيمان بعقيدة الإسلام التى بدأت فى أحد أيام عام ١٩٦٠.. هذا اليوم لا ينساه «كلاى» لأنه كان اليوم الذى فك فيه قيوده بقوة الإسلام الذى اعتنقه، فتحرر من أول دلائل رِقّة.. من اسم «كاسيوس» الذى حمل دلالة العبد، حيث كان والده عبداً يحمل اسم من يعمل لديه.. واختار بدلا منه اسم «محمد» تيمناً باسم الرسول محمدﷺ، الذى اختاره الله نبيّاً ورسولاً للناس أجمعين.

وقبل أن نخوض فى تفاصيل الرحلة، نجد سؤالاً مُلحّاً يبحث عن إجابة هو: هل كانت معاناة «محمد على» من العنصرية سبباً لنفوره من المسيحية واعتناقه الإسلام؟.

لقد حرصت الدعاية الكنيسية على إثارة هذه النقطة بغية إلقاء شُبهات على قصة إسلام البطل، ونَفْيِ أن يكون الإيمان وراء قراره. فالتفرقة العنصرية وإن جعلت «كلاى» فى صباه يحتقر الكنيسة التى لم تفعل شيئاً لإزالتها، ولم تكن وراء قراره إشهار إسلامه. ولكنها كانت سبباً فى تساؤله عن مدى صحة العقيدة المسيحية التى تسمح بمثل هذه الممارسات.. ذلك التساؤل

الذى قاده إلى التعرف على الإسلام، وبالتالى معرفة محاسنه وتعاليمه السمحاء، ومن ثم اعتناقه بعد ما وجد فيه ما لم يجده فى أى ديانة أخرى.

إن اتجاه «محمد على كلاى» نحو الإسلام كان أمراً طبيعيّاً يتفق مع الفطرة... فطرة الله التى فطر الناس عليها، ولا سيما بعد أن استغرقت رحلته الإيمانية سنوات من المقارنة بين الإسلام والمسيحية.. وكانت رحلة شاقة، فالكل من حوله ما بين مثبط ومضلل، فى حين أن المجتمع نفسه من حوله يشيع فيه الفساد، ويختلط الباطل بالحق، فضلاً عن أن الدعاية الكنسية تصور المسلمين فى صورة هَمَج. وترجع أسباب تخلفهم إلى الإسلام ولكن «محمد على كلاى» وقد نوَّر الله بصيرته عمدَ إلى التمييز بين واقع المسلمين اليوم، وحقيقة الإسلام الخالدة... إذ وجد فى الإسلام ديناً يحقق السعادة للبشر جميعاً، فهو لا يميز بين لونٍ وجنس وعرق، فالكل متساوون أمام الله عز وجل أفضلهم عند ربهم أتقاهم.. فآمن أنه أمام دين عظيم يؤمن بإله واحد، بعيداً عن تثليث المسيحية التى لم يؤمن عقله الواعى بها، حيث لا يعقل أن يدبر ثلاثة آلهة كوناً واحداً بمثل هذا النظام المتفرد البديع..

ثم لمس «محمد على» كيف يوقر المسلمون «عيسى عليه السلام» وأمه السيدة العذراء ويرفعونهما إلى المقام اللائق بهما. فأدرك أن لاعداء من الإسلام تجاه المسيح عليه السلام، أو المسيحية فى حقيقتها النقية وعقيدتها الأصلية.. وأن ما يشيعه القُسس والرهبان حول ذلك محض افتراء وأكاذيب.

ولم يكتف «كلاى» بارتياحه العميق لعقيدة الإسلام، فعمل أن يخطو عمليّاً نحو ترجمتها فى نفسه، فطلب من صديق مسلم له أن يصحبه إلى أحد المساجد ليسمع حديثاً عن الإسلام.... وعن ذلك يقول:

«أخذنى صديق مسلم من ولاية ميامى الأمريكية إلى مسجد بها لأول مرة لأسمع حديثاً عن الإسلام وتعاليمه، وذلك فى أحد أيام[1] عام

(١) لم يذكر التاريخ بالتحديد لم تسعفه الذاكرة.

١٩٦٠ . . . . . وبينما أنا أستمع إلى خطيب المسجد أحسست بالصدق لأول مرة وهو يتحدث عن حقيقة الإسلام والمسيحية. .

وعرفت من شيخ المسجد أن الإسلام هو المساواة. . وأنه لافرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى، ليس هناك تفرقة على الإطلاق بين مسلم ومسلم. . وكانت هذه أول معرفتى بالإسلام.

ثم يستطرد قائلاً:

«لقد قرأت معانى القرآن الكريم مترجمة، فما ازددت مع كل سطر قرأته إلا اقتناعاً بأن هذا الدين حقيقة ربانية محال أن يخترعه بشر. . »

ويذكر «محمد على كلاى» أنه عمد إلى الاختلاط أكثر بجماعات المسلمين، فلم يجد منهم سوى طِيب العِشْرَة والتسامح، والمحبة التى افتقدها فى تعامله مع المسيحيين الذين نظروا إلى لونه ولم ينظروا إلى جوهره.

وحملته هذه القناعات لأن يحيا مع القرآن الكريم بقلبه وفكره. . وعن ذلك يقول:

«بدأت أعيش مع القرآن، والفاتحة أول سورة حفظتها منه. . . . وبدأت رحلة الإسلام التى هى رحلة طمأنينة، ورحلة إيمان يعيشها صاحبها بتعاليم خالقه، سبحانه وتعالى».

. . . . ثم يعترف محمد على كلاى أنه لم يكن يعرف حقيقة نفسه كإنسان، فلم يكن يعرف الحلال من الحرام. . ويعبر عن ذلك فيقول:

«إننى لم أكن أعرف حقيقة الإنسان، ولم أكن أعرف الحلال والحرام، ولذلك فالإسلام مكسب نفسى لا يفهمه من لم يعرفوه. . . لقد علمنى الإسلام التواضع ومحبة الناس».

---

(١) المرجع السا بتصرف).

ولم يسلم كلاى من إيذاء أعداء الإسلام له، وعلى رأسها الصهيونية التى جندت ضده الدعاية المغرضة السيئة التى تحاول النَّيْلَ من كل مسلم يدافع عن دين الإسلام بصوت قوى، كما فعل محمد على كلاى عندما أعلن إسلامه وبأنه سيدعو لدين الإسلام فى كل مكان ينتقل إليه داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها. . . . ولكن لم يكن يضيره ما يناله من إيذاء وتشويه لصورته، ولا سيما من الجماعات التبشيرية المضللة فى أوربا، وأمريكا بالذات وذلك بعد أن لمست مدى تأثير اسلامه على الشباب فى الغرب. .

وهذا ما فطن إليه «كلاى» وصار يلح على أن الشباب فى الغرب يحتاج إلى الداعية المسلم الحق الذى يشرح لهم شريعة الإسلام الحقيقية. . . فيقول مؤكداً على ذلك:

«إننا لو قمنا بهذه الدعوة سنجد حشوداً كبيرة تدخل إلى الإسلام، الذى عندما نقارنه بغيره من الأديان نعرف أنه الدين الهادى إلى القلوب، دين الحق والنقاء».

وظل «كلاى» يؤكد لكل من يتحدث معه أن مشاكل الشباب المستفحلة وغيرها لن تجد حلولاً إلا فى الإسلام وحده، ويشير إلى المجمعات الغربية التى تعيش فى حالات من الضياع والانحرافات والتفكك الأسرى الرهيب التى لو اتجهت إلى تعاليم الإسلام ومنهجه لأمكنها أن تنجو بنفسها مما هى فيه[1].

ولم يكتف كلاى بذلك بل أخذ يحذر المسلمين من الجماعات التبشيرية المتعصبة التى تريد بكل الطرق والوسائل أن توقف المد الإسلامى الزاحف. . كما أخذ يحذر من الصراعات التى يحاول أن يصدرها أعداء الإسلام بسمومه المدمرة فى الأوساط الإسلامية.

---

(١) جريدة المسلمين فى عددها الأول فبراير ١٩٨٥ (بتصرف).

وهكذا نرى أن «كلاى» قد انتقل من مرحلة اعتناقه للإسلام إلى مرحلة الدعوة إليه بحماس المؤمن وإصرار وعناد من عرف طريق الحق فلم يتزحزح عنه. . . .

لقد أخذ يدعو الناس فى الأماكن التى ينتقل إليها إلى دين الإسلام، موضحاً لهم عظمته كدين يحمى من التخبط والضياع الذى يعيشه الشباب فى كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها.

كما سعى إلى توسيع رقعة نشر الدعوة الإسلامية من خلال إقامته للمساجد فى كل ولاية أمريكية. . كما اهتم بطبع ونشر المطبوعات الإسلامية التى تبين تعاليم الإسلام وأركانه وسلوكياته.

وحث على مداومة قراءة القرآن فقال:

«إنه كلما قرأ المسلم القرآن بعمق، وقام بتأدية الشعائر الإسلامية بصدق وعمق، ركب بَرَّ الأمان فى رحلة الإسلام، وركب قطار الاستقرار والطمأنينة، ويبعد عنه خبث الشيطان».

لقد كان «محمد على كلاى» يُطَأْطِئُ رأسه فى عزة المؤمن الذى يسمع من يسئ إليه، فيردد قائلا:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(١).

وهكذا تغلغل الإيمان فى نفس «كلاى» حتى صار داعياً للإسلام الذى اعتنقه بعد ضلال، وحرص على أن يكون نموذجاً طيباً فى ذلك قبل أن يدعو غيره. . . ولا عجب، فالإسلام قوة تغير نَفْس مَنْ تغلغل فيها، فلقد بدأ «كلاى» يشعر أنه إنسان آخر، وأنه خُلِقَ من جديد، وآمن أن اهتدائه للإسلام ما كان ليتم لولا رحمة الله به، مما نَمَّى فى داخله شعوراً ورغبة جارفة فى التعبير عن شكره للخالق سبحانه وتعالى الذى هداه لذلك، فاتخذت رغبته اتجاهاً إيجابياً تجلى فى ممارسته للدعوة إلى الله ودينه الجديد، ـ أعنى الإسلام

(١) سورة القصص الآية: ٥٦.

ـ متخذاً ـ من سلوكه ومنهاج حياته وقيم وتعاليم وآداب الإسلام ـ سبيلاً وغاية.

لقد صار «محمد على كلاى» نموذجاً طيباً للمسلم الداعية الذى لا يدع فرصة إلا ويدعو للإسلام.. ولم يعقه المرض الذى أصيب به قبل سنوات نتيجة لممارسة الملاكمة من القيام بواجب الدعوة إلى الله.. فبرغم ما يعانيه الآن ـ من آلام المرض إلا أن رحلاته إلى بلاد العالم شرقاً وغرباً من أجل الدعوة الإسلامية لم تتوقف.. حتى يمكننا أنه نعده من أنشط رجال الدعوة الإسلامية فى أمريكا، وأكثرهم عطاء.

ومما هو جدير بالذكر أن دعوّته للإسلام بدأت بمن حوله.. وهو رب أسرة مسلمة، حرص على أن يسمى أبناءه من الأولاد والبنات بأسماء إسلامية أصيلة، فلديه: محمد، ومريم، ورشيدة، وخليلة، وجميلة، وهناء، وليلى.... وجميع أبنائه يتلقون تعليماً إسلامياً، ويذهبون للمسجد، باستمرار حتى يكونوا على صلة دائمة بربهم وتعاليم دينهم، كما يذكر أباهم «محمد على كلاى».

وهكذا وصلت رحلة إيمان الملاكم العالمى «كاسيوس كلاى» إلى منتهاها، ليصير المسلم الداعية «محمد على كلاى».

لقد كان يُعْرَفُ قبل إسلامه بـ «الأعظم» إذْ كان أفضل ملاكمى عصره، بل إن النقاد الرياضيين عَدُّوه أفضل ملاكمى القرن الحالى كله[1].... ولكنه حين أسلم نبذ لقب «الأعظم» إذْ لم يعد ميالاً للتعالى، فقد صار بسيطاً هادئاً وديعاً متمثلا بساطة الروح الإسلامية.

* * *

(١) يعرف ذلك الذين كانوا يتابعون مبارياته حين كان يتراقص على الحلبة برشاقة ثم ينقض على خصمه انقضاض الوحش الكاسر، ويلدغه بلكمة سريعة لا يملك منها خصمه هرباً أو فكاكاً يسقط على أثرها صريعاً.

مع «كريستوفر شامونت»
أشهر رجل اقتصادى في العالم

بعد دراسة عميقة لدين الإسلام اعتنقه أشهر رجل اقتصادى فى العالم «كريستوفر شامونت» . . . وسمى نفسه «أحمد»، تيمناً باسم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، والذى ورد اسمه فى القرآن الكريم على لسان السيد المسيح ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[1].

وعن المقدمات والمسببات التى دفعته لاعتناق دين يخاطب العقل والتفكير المنطقى، يمر بمرحلة شكوكه فى مسألة «التثليث» التى لم يجد لها تفسيراً مقنعاً إلا فى القرآن الكريم. . . . فيعبر عن ذلك قائلا:

«كنت أشك دائماً فى أن هناك أكثر من إلـه. . . ولم أعتقد بعملية «التثليث»، برغم أننى كنت متعصباً لدينى. . واشتدت بى الحيرة والشك عندما تقدمتُ فى السن، وبدأت أبحث عن أصل مسألة «التثليث» فى القرآن الكريم لَعلّى أجد الإجابة.

وبدأت القراءة المتعمقة للقرآن، وفهمتُ ماهية وعظمة الإسلام وقُدْرَته الفائقة على مخاطبة عقل الإنسان وإقناعه. . . . ووجدتُ أخيراً ما كنت أبحث عنه بشأن عملية «التثليث» حينما قرأت فى القرآن الكريم أن المسيح رسول الله، وأنه بشر. . . وأن هناك إلـهاً واحداً فقط هو المستحق للعبادة والطاعة».

---

(١) سورة الصف ـ من الآية السادسة.

وبدأ «كريستوفر شامونت» يضع يده على بداية الطريق لفهم الإسلام باتجاهه لقراءة القرآن الكريم المترجم بالإنجليزية... وفى البداية كان فهم معانيه يمثل صعوبة كبيرة بالنسبة له، ولكنه استطاع فهم بعض آياته البسيطة الواضحة المعانى على حد تعبيره.

واتجه أيضاً ـ لقراءة بعض الكتب المترجمة عن الإسلام التى حصل عليها من خلال عمله فى المملكة العربية السعودية واختلاطه بالمسلمين من مختلف الجنسيات والمناقشات التى دارت بينه وبينهم... وعن ذلك يقول:

«لقد كان لإختلاطى بالمسلمين من مختلف الجنسيات والمناقشات التى دارت معهم أثر كبير فى معرفتى بالإسلام، بعد أن وجدتُ نفسى مدفوعاً إلى الرغبة فى التعرف على فلسفة الدين الإسلامى».

ثم يردف كلامه وهو يهز برأسه ويشير بأصبعه ليقول مؤكداً:

«كل ما قرأته فى القرآن كان يعلق بذهنى طوال الوقت.. فالله سبحانه وتعالى يخاطب عباده مباشرة بدون أى وساطة، عكس الكتاب المقدس، فالكلام فيه دائماً على لسان الرسل».

ويصمت للحظات ـ يسترجع فيها الفترات التى استغرق فيها بحثه ودراسته لتفهم القرآن ومعانيه ـ ليقول بعدها.

«لقد قرأت ست سور من القرآن الكريم بدأتها بسورة البقرة.. وكنت أعيد قراءة هذه السور عدة مرات حتى أفهمها بعمق، لأنها تشمل مفهوم الإسلام...

وفى كل مرة كنت أجد فى نفسى صدىً كبيراً بعظمة الله سبحانه وتعالى ورحمته التى لا يمكن أن توجد فى أى مخلوق.. فهو غفورٌ رحيم، يغفر لعباده كل الذنوب ـ مهما تكن ـ إذا لجأ إليه العبد وطلب التوبة والغفران»... ثم يستدرك حديثه موضحاً ما تعنيه رحمة الله وغفرانه كما فهما فيقول:

«ولكن ذلك لا يعنى أن يتمادى الإنسان فى ارتكاب الخطأ معتمداً على أن الله سيغفر له ما ارتكب من ذنوب».

كما فهم عظمة الخالق من خلال تأملاته وتفكيره لما فى الوجود من مخلوقات تشير إلى عظمته وقُدرته.. كما عبر عن ذلك بقوله:

«كل شئ فى الوجود، من نبات، أو جماد، أو إنسان، وكل ما يشير إلى دلائل قدرة الله وقوته وعظمته، جَلَّ وعَلاَ... ولذلك ينبغى على المسلم الحق أن يحافظ على النبات والجماد، وأن يحسن التعامل معهما.. فمن مبادئ الإسلام العظيمة دعوة الإنسان إلى عدم الإيذاء أو الإضرار بأحد ولو كان جماداً».

وينظر «كريستوفر شامونت» إلى بعيد ثم يضيف قائلاً:

«إن تعاليم الإسلام عظيمة، لو تمسك بها المسلمون لبلغوا أقصى درجات التقدم والرُّقى.. لأن الإسلام يملك كل أسباب التقدم والقوة والحضارة. ولكن المسلمين متقوقعون.. وهو ما جعل غيرهم يتفوق عليهم... مع أن المسلمين الأوائل كانوا أول من سلك طريق الحضارة والتقدم العلمى والاجتماعى والاقتصادى».

ثم يعاود نظره إلى الأفق البعيد، وهو يشير بأصبعه بقوة وحماس قائلاً:

«ومن هنا أعلنتُ إسلامى، وآمنت بأركان الإسلام الخمسة.. وأولها: أشهد أن لا إلـه إلا اللـه، وأن مَحَمدا رسول الله».

وعن التعاليم الإسلامية التى بدأ فى تطبيقها وممارستها بالفعل يقول البروفيسور «أحمد شامونت».

«إننى الآن أحرص على تأدية الصلاة فى أوقاتها... وغيرها من فرائض... إلا أننى أتمنى أن أؤدى فريضة الحج، لأننى أعلم أن هذا ركن

عظيم من أركان الإسلام الخمسة، وبأدائه يغفر الله للإنسان جميع ذنوبه إذا ما تقبل الله منه...».

ثم يستطرد بعد برهة استكشف فيها أعماق نفسه وما تتمناه قائلاً:

«كما أتمنى أن أتعلم اللغة العربية.. لغة القرآن الكريم، حتى أستطيع قراءة كتاب الله بسهولة، ومخاطبة المسلمين والتفاهم معهم، فاللغة العربية هى وسيلة الاتصال الفعالة، لكى تكسبنى قدرة أكثر على الفهم الصحيح للدين الإسلامى العظيم... وأتمنى أيضاً أن يتوافر فى العالم الإسلامى كتب وصحف دينية باللغة الإنجليزية».

ثم بَلْوَرَ البروفيسور «أحمد شامونت» العالم الاقتصادى الشهير نظرته للإسلام فقال:

«إن الإسلام هو الدين الذى يُخاطب عقل الإنسان... ويضع يده على بداية الطريق ليحقق السعادة فى الدنيا والآخرة... هذه حقيقة، فلقد وجدت فى الإسلام ما كنت أبحث عنه... وأى مشكلة يواجهها الإنسان يجد حلها فى القرآن الكريم».

* * *

مع أول رائد فضاء يهبط علي القمر
«نيل أرمسترونج»

سمع الأذان فى القاهرة، فقال: «سمعتُ هذا فوق القمر»!! . . . إنه رائد الفضاء الأمريكى «نيل أرمسترونج» أول من هبط على سطح القمر فأشهر إسلامه.

ذكرت الصحف[1] أن مصر وراء إسلام رائد الفضاء الأمريكى. . . . . . وقصة هذا الخبر تعود بدايتها إلى عدة سنوات عندما كان فى زيارة للقاهرة ضمن جولة له حول العالم.

وبينما كان رائد الفضاء «نيل أرمسترونج» يتجول فى أحياء القاهرة الشعبية إذْ سمع أذانَ الظهر ينطلق من المساجد، فأصابه الذهول. وتساءل وسط دهشته البالغة عن هذا الصوت، فأجابه مرافقوه وهم متعجبون من ذهوله: «إنه الأذان الذى ينبه المسلمين إلى الصلاة».

ولم يجب عليهم رائد الفضاء الأمريكى بأى تعليق، واستمر فى ذهوله الشديد وسط دهشته المرافقين له. . . . . وبعد أيام قليلة ألقى بتصريح أحدث دوياً شديداً كقنبلة، أعلن فيه لكل من حوله فى صراحة واضحة وبدون تردد أن كلمات الأذان التى رنَّت فى أذنه بدون أن يفهمها هى نفس الكلمات التى سمعها عند هبوط أقدامه لأول مرة على سطح القمر!!

(١) نشرت ذلك الصحف الماليزية، ونقلته عنها بعض الصحف التى تصدر فى سيلان، وكثير من الدول، ومنها مصر التى نشرت الخبر فى أحد أعداد صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية.

وعقب عودته إلى بلده «الولايات المتحدة الأمريكية» عكف على دراسة الدين الإسلامى دراسة متأنية، عرف فيها قواعد الدين وتعاليمه... ولم يلبث بعدها إلا أن يعلن عن إسلامه.

الغريب فى الأمر أنه كان من جراء هذا الموقف واعتناقه للإسلام أن تم فَصْلُه من عمله فى مركز الفضاء، ولكنه لم يَأْبَه لذلك، بل قال فى قوة إيمان: «فقدت وظيفتى ولكننى وجدت الله».

* * *

مع الرحالة السويسري المسلم

«يوهان لودفيل بروكهارت» [إبراهيم المهدي بن عبد الله]

فى عام ١٧٨٤م ولد «يوهان لودفيل بروكهارت»[١] فى مدينة «لوزان» بسويسرا. . وتلقى دراساته العليا بألمانيا حيث درس الكيمياء.

وفى عام ١٨٠٦م رحل إلى إنجلترا، فدرس علوم الطب والفَلَك فى جامعة «كمبردج»، وساقته دراسته لأصول هذه العلوم فى مراجعها الأولى التى تنبثق عن العرب إلى دراسة اللغة العربية، فأحب هذه اللغة، كما أعجب بأهلها ومآثرهم وفضلهم على الحضارة العالمية، فشعر برغبة جارفة فى الاستزادة من تعلم العلوم العربية والتعرف على العرب فى مواطنهم، . ودراسة طباعهم وأحوالهم الاجتماعية والأخلاقية. . فرحل إلى مدينة «حلب» بسوريه لدراسة العلوم العربية فأتقن اللغة العربية، مما ساعده على أن يدرس القرآن الكريم، ويتعرف على ما يدعو إليه الإسلام من مبادئ وتعاليم، فازداد إعجابه به، وخاصة بعد أن تفقه فى علومه، وتمعن فى معانيه وأبعاده الواسعة.

وفى عام ١٨٠٩م لم يملك الباحث العالم الكبير «يوهان بروكهارت» إلا

(١) قد وصفه الدكتور محمد محمود الصياد فى مقدمته لكتاب «رحلات بروكهارت فى بلاد النوبة والسودان» الذى تُرجم إلى اللغة العربية ونشر عام ١٩٥٩ بأنه كان طالباً مثالياً، أكسبته مواهبه الممتازة ورغبته الصادقة فى المعرفة وتمسكه بقواعد الشرف تقدير أساتذته، واحترام زملائه، وصارت له مجموعة كبيرة من الأصدقاء يحبون فيه صراحته الكاملة، ومَرَحَهُ المعتدل، وصفاء طبعه. (مجلة منبر الإسلام عدد سبتمبر ١٩٧٣) (بتصرف).

أن يعلن عن اعتناقه للدين الإسلامى بعد دراسة جادة مضنية، أوصلته إلى اقتناع كامل بتعاليم الإسلام كدين واقعى يتمشى مع فطرة الإنسان وطبيعته، وتسمى بعد ذلك باسم «إبراهيم المهدى بن عبد الله».

وفى عام ١٨١٤م أراد أن يستكمل أركان الإسلام فى نفسه، فذهب إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج، وقضى فى «مكة المكرمة» ثلاثة أشهر. ذهب بعدها إلى مصر ليتعايش مع المسلمين فيها ويسجل انطباعاته ومشاهداته عنها، كما فعل فى جميع رحلاته السابقة التى أسفرت عن كثير من الحقائق العلمية المجهولة تكبد فى سبيلها مخاطر شتى، تغلب عليها بشجاعة وصبر لَفَتَ أنظار من حوله.

واستمر وجوده فى مصر التى أحبها فترة طويلة استغرقت عدة أعوام، حتى وافته المنية على أرضها عام ١٩١٧ ودفن بها بناء على وصيته(١).

وقد ترك مؤلفات عديدة عن مشاهداته فى رحلاته وتحليله لها(٢).

ومن أقواله فى المجتمع الإسلامى، وأثر الإسلام فى معتنقيه: «إن المجتمع الإسلامى الصحيح، هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء، وفى ظلاله لا يُعْرَف شئ يسمى العوز أو الحقد، أو التنافر الطبقى، إذ يحظى الفقير، والضعيف، والعاجز من عطف الأغنياء والأقوياء، والقادرين ومعونتهم التى يبذلونها طواعية، ومن غير ترفع ولا تعالٍ، مما يقضى تمام القضاء على تلك الفوارق الاجتماعية، والصراعات النفسيةِ التى تعانيها المجتمعات الأوربية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الأخطار».

* * *

(١) دفن فى المكان الذى أُوصى به، بالقرب من «باب النصر»، وكتب على قبره «هذا قبر المرحوم إلى رحمة الله تعالى الشيخ حاج إبراهيم المهدى ابن عبد الله بروكهارت اللوزانى، تاريخ ولادته ١٠ المحرم سنة ١١٩٩هـ وتاريخ وفاته إلى رحمة الله بمصر المحروسة فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٢هـ».

(٢) منها «رحلة إلى بلاد الشام» .. و «رحلة إلى الجزيرة العربية» .. و «مجموعة الأشكال العربية» .. وغيرها.

مع الضابط الألماني المسلم

«جوزيف كليمنس» [الحاج محمد الألماني]

في عام ١٩١٢م رحل الشاب الألمانى «جوزيف كليمنس» من موطنه «دوسلدرف» إلى المغرب هرباً من زيف الحضارة الأوربية الحديثة التى تَتَّسِم - كما وصفها - بالخداع والتضليل.

ولما كان شغوفاً بالحياة العسكرية، وحب المغامرة، ومواجهة الأخطار، فقد انخرط فى سلك الفرقة الفرنسية التى كانت تعمل على تدعيم الاحتلال الفرنسى، وقمع الثورات المحلية.... غير أنه فى النهاية - وبرغم حظوته بإعجاب رؤسائه من القادة الفرنسيين - بدأ يشعر بالضيق وعدم الرضا عن نفسه، وعن الجريمة الإنسانية التى يشارك فى أدائها فى تلك البلاد، فى إحكام قبضتهم على رقاب أصحاب البلاد الشرعيين، وإخماد أى صوت يرتفع مطالباً بأبسط حقوق الإنسان ... وبدأ إعجابه بالمجاهدين المسلمين يتزايد يوماً بعد يوم، وقد بهره بصفة خاصة استبسالهم فى الدفاع عن وطنهم، وتهافتهم على الظفر بالاستشهاد، ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات، مع التمسك بكل صلابة بالقيم الأخلاقية والمثل العليا، حتى فى أحرج الظروف.

وفى ذات يوم، تسلل من معسكره تحت جنح الظلام، إلى حيث انضم إلى معسكر إحدى القبائل الثائرة فى جبال أطلس، وأعلن لقائدها رغبته فى الانضواء تحت لوائه وإشهار إسلامه، فقابله بالترحاب، وتسمى باسم

«محمد» وارتدى الزى العربى، وتشبه بالعرب فى كل عاداتهم وسلوكياتهم. . . واشترك معهم فى أكثر من غارة على المعسكرات الفرنسية، فأظهر إخلاصاً وبسالة نادرة.

ثم اجتذبته أنباء الانتصارات الرائعة، التى كان يحققها المجاهدون المسلمون، تحت لواء الأمير عبد الكريم الخطابى فى منطقة «الريف»، فتوجه إلى معسكره، حيث انضم إليه فى عام ١٩٢١، وأصبح من أخلص رجاله المقربين، وأهدى إليه عبد الكريم حصاناً، واعتمد عليه فى رسم الخرائط، وتصوير مواقع الأعداء، كما كلفه بترجمة الرسائل التى كانت ترد إليه من بعض الجماعات السياسية الأوربية التى كانت تعطف على حركته وتؤازرها، وخاصة من فرنسا وإنجلترا.

وعندما جاء مراسل صحيفة «الديلى نيوز» إلى منطقة الريف التقى «بجوزيف كليمنس»، والذى كان يطلق عليه فى ذلك الوقت «الحاج محمد الألمانى»، وأعجب به هو وكثيرون من الصحفيين بشجاعته وإخلاصه للمجاهدين المسلمين الذين تشبه بهم فى كل شئ، حتى فى اللباس الوطنى المؤلَّف من طربوش وجلباب من الصوف.

وتناقلت الصحف ووكالات الأنباء ـ حينئذ ـ الروايات التى كانت تشبه الأساطير فى غرابتها عنه، وأصدرت بعض دور النشر كُتباً عن شخصيته التى استرعت انتباه المؤلفين والمحققين.

ومما يذكر عن «جوزيف كليمنس» أو «الحاج محمد الألمانى» إعجابه المطلق بمبادئ الإسلام وتعاليمه التى تدعو إلى الذود عن الحق والحرية والكرامة بكل سلاح مشروع، وتنهى عن الخنوع والرضا بالقهر والهوان. . . . وفى الوقت نفسه تأمر بالعفو عند المقدرة، وحماية الضعفاء، والإحسان إلى النساء، والحنو على اليتامى والمساكين. . . كان يرى أنها ترضى نزعات

الرجولة فى النفس. . . . كما أبدى إعجابه بالمجتمع الإسلامى الذى يتسم بهذه المبادئ ولا يبتعد عنها.

وتدور الأحداث، ويقع «جوزيف كليمنس» فى أَسْر القوات الفرنسية بعد سقوط الأمير عبد الكريم الخطابى فى نضال مرير اكتسب إعجاب الرأى العام العالمى. . ./ وقُدِّمَ «كليمنس» للمحاكمة العسكرية باعتباره هارباً من الجندية، فحكم عليه بالإعدام الذى خُفِف فيما بعد إلى الأشغال الشاقة المؤبدة فى معسكر يسمى «جزيرة الشيطان»، الذى يتميز بسوء العذاب لمن يُرَحَّلُ إليه.

والغريب فى الأمر أن أحد الصحفيين الأوربيين قد ألتقى به قبل ترحيله، فوجده رابط الجأش، قوى الإيمان، غير آبهٍ بالمصير الذى ينتظره.

وأمضى «كليمنس» سنوات طويلة قاسية فى معسكرات التعذيب فى صبر، وأمل، وشجاعة، حتى توفى عام ١٩٦٣.

وطُويت بذلك صفحة حافلة بأروع مواقف البطولة والشجاعة والكفاح، لبطلٍ آمن بالإسلام، فاعتنقه، ونَاضَلَ من أجله حتى الموت.

* * *

مع القائد الروسى الجنرال «أناتولى أندربوتش» الذى أصبح مؤذناً فى مسجد

ولد «أناتولى» فى «باكو» بأذربيجان.. كانت اللينينية محور فكره وأسلوبه الوحيد فى التعامل مع المسلمين الذين يكرههم أشد الكراهية، فهو أحد القواد الروس الملاحدة الكبار، الذى حارب المجاهدين الأفغان واستشهد على يديه الكثيرون منهم... وفجأة تغير مساره بعد عامين قضاهما في جبهة «جلال آباد» وأصبح شخصاً آخر غير الذى عرفه زملاؤه الجنرالات فى الجيش السوفيتى سابقاً.. لقد ترك منصبه الرفيع وما يحيط به من مغريات ليصبح مجرد مؤذن فى مسجد «ألما ـ آتا» ولكن كيف حدث ذلك؟!

قبل أن يجيب أناتولى ـ الذى أصبح اسمه بعد اعتناقه الإسلام «على» ـ على هذا التساؤل، يسترجع ماضيه عندما كان ملحداً حتى «الثمالة» شديد التعصب ضد الإسلام فيتحدث عن نفسه قائلا:

«لم أكن أؤمن بأى دين على الإطلاق، برغم أن أسرتى مسيحية، فقد كنت ملحداً، شديد التعصب ضد الإسلام، لدرجة أنه كان معى فى المدرسة الإعدادية طلبة مسلمون كنت أشعر بكراهية شديدة تجاههم، وأصب عليهم جام حقدى.... وكنت أضحك على هؤلاء الطلبة عندما يحدثوننى عن أمور غيبية... وأتساءل: كيف يعتقد المرء فى شئ غير موجود؟! وكيف يصير الإنسان تراباً ثم يعود إلى الحياة ليحاسبه الله، ويدخله الجنة أو النار؟!

لم أكن أبحث عن اليقين، ولم أشك فى صحة أفكارى، لذلك كنت أكتفى بالحقد على المسلمين والسخرية منهم. وبعد أن انخرطت فى الجيش،

وترقيت فى الرتب، تم إرسالى إلى منطقة «جلال آباد» لأكون قائداً للقوات الروسية فى جبهة «قندهار». . وكان هدف هذه القوات تصفية المجاهدين الأفغان فى هذه المنطقة.. فوجدتها فرصة لكى أترجم انفعالاتى ضد المسلمين إلى سلوك عملى، بالإضافة إلى ذلك، فإننى كنت أحمل الضغينة والكراهية لهؤلاء المجاهدين.

كنت أطلب من جنودى أن يتعاملوا مع المسلمين بقسْوة، وأن يقتلوا منهم ما يستطيعون، وأن يعاملوا أسْراهم بعنف. . . قاتلناهم بأحدث ما لدينا من أسلحة وصواريخ. . . قذفناهم من الجو بأحدث ما أنتجته مصانع الترسانه العسكرية. . . . الغريب أنهم كانوا لا يملكون شيئاً سوى ملابسهم الجهادية المميزة، وبنادق بدائية لا تصيد غزالاً. . . وكنت أجلس مع أركان قواتى وأتحدث عن هؤلاء المجاهدين، وأصفهم بالمجانين، حيث كيف يجابهون أحدث معدات الحرب، وليس لديهم ما يحاربون به؟!

وتزداد دهشته وهو يضيف:

«. . لقد فُوجئت بأن هؤلاء المجاهدين لا يخشون الموت، حيث يرون من يتقدمهم يسقط فى أتون الحمم التى نرميها عليهم، فلا يبالون، وإنما يتقدمون ليأخذوا دورهم. . وفى النهاية يفر جنودى من أمامهم، برغم فارق القدرات العسكرية بين الجانبين، بل أن جنودى هم الذين يستغيثون هرباً من الموت وأمام من؟!. . . . . أمام أُناس عُزل من أى سلاح!!

وأخذت أفكر مرات ومرات فى هؤلاء الذين ينتصرون علينا، برغم أننا نفوقهم عدداً وقوة. . لا بد أن هناك قوة أكبر تحميهم - وأن سلاحاً أقوى يساندهم. . . . ومن هذه الزاوية دخلت مرحلة الشك لأول مرة، وكانت هذه المرحلة هى بداية طريقى إلى البحث والاستقصاء.

ويستطرد الجنرال السابق «على»:

«لم يكن أمامى إلا أن أعطى أمراً لجنودى بأن يُحضروا الأسرى المجاهدين الذين يتحدثون الروسية ليمثلوا أمامى، وللعلم فإن عدداً ليس قليلاً منهم يتحدث هذه اللغة، حيث قد حرصوا على تعلمها، فهم فى الميدان لا يكتفون بالقتال فقط، بل يدعون إلى الإسلام أيضاً، فقد كانوا يدعون الجنود الروس للإيمان.

وجاءوا ببعضهم عندى، وأصبحت ـ لأول مرة ـ أتودد إليهم... كنت أقضى معهم الساعات نشرب الشاى وأستمع إلى أحاديثهم التى كانت فى مجملها دعوة صريحة إلى الإسلام».

ويصمت برهة ليتنهد ليقول بعدها:

«تحرك قلبى، وشعرت أننى كلما عرفت شيئاً أهفو إلى المزيد... وعندما أختلى بنفسى أفكر فيما قالوه لىَ». تغير حالى تماماً وأصابنى الأرَق... وأخيراً جاءتنى النجدة بقرار الانسحاب السوفيتى، فعدت إلى بلدتى «باكو»، وبحثت عن دعاة مسلمين لأسألهم، ولأحصل منهم على إجابات عمّا يدور فى نفسى.. ولم يكن الأمر سهلاً، لأننى رجل عسكرى، ويخشون الكلام معى وأنا بهذه الصفة...

ثم جاءتنى النجدة مرة أخرى عندما نُقلت إلى منطقة «ألما ـ آتا»... وهناك أرشدونى إلى الشيخ «محمد حسين» الذى فهم على الفور أننى أعيش مرحلة الشك، فرحّب بالإجابة على كل تساؤلاتى، بل وأمَدَّنى بالكتب التى تساعدنى وتجيب على ما قد يعتمل فى نفسى من تساؤلات أخرى.

وذات صباح بعد أن استيقظت من النوم، شعرت أننى قد وصلت إلى مرحلة اليقين التى أفتقدتها، وهى أن الدين الإسلامى هو الحقيقة التى غابت منى طوال سنوات عمرى..

أخبرت زملائى بما توصلت إليه، فنصحونى ألا أفعل، وألحوا علىَّ فى ذلك، ولكننى رفضتُ أن أستمع لنصائحهم، فقد امتلأت نفسى بالإيمان،

ونداء الحق يستحثنى ألا أخشى أحداً فى الدنيا..

وذهبت على الفور إلى مكتب الشيخ «محمد حسين» بالإدارة الدينية، وطلبت منه أن أُشْهِرَ إسلامى، ففرح فرحاً كبيراً وهو يكبر فى حين انهمك بعض الحاضرين فى البكاء من فَرْطَ الفرحة».

ويمضى «على» فى حديثه بوجه مضئ بالإيمان وهو يقول:

«إننى شعرت لأول مرة فى حياتى بالأمان والطمأنينة، وأن هناك قيمة لحياتى.... لقد عرفت معنى أن الله الذى لا تراه يراك أينما كنت، ويراقب أفعالك ويزنها بميزان عادل لتنال جزاءك الحق يوم القيامة».

ثم يتحدث «على» عند رد فعل إسلامه على أسرته المكونة من زوجته وابنه وابنته فيقول:

«فى البداية ارتسمت الدهشة على وجوههم، لم يفهموا معنى أن أكون مسلماً.. كانوا يستغربون ذهابى إلى المسجد خمس مرات فى اليوم لأدعو الناس إلى الصلاة من خلال الأذان... لقد سألتنى زوجتى: كيف تفضل هذه المهمة على منصبك الرفيع وما كنت فيه من مغريات؟!

لم تكن تعرف فى ذلك الوقت أننى تركت حياة الباطل إلى حياة أخرى مضيئة بالخير..

كانت أسرتى تتابع مرحلة الشك التى اجتزتها فى طريقى إلى الايمان وأنا ألتهم كل كتاب يعطينى معلومات عن الديانات الثلاث:

الإسلام والمسيحية واليهودية، ولكن لم يكن يدور بخلدهم يوماً أننى سأعتنق الإسلام».

وقد بدأت مع أفراد أسرتى طريق الهداية من أوله حيث قمت بواجبات الداعية، كما فعل معى المجاهدون الأفغان، وكما فعل الشيخ محمد حسين،

فقلت لنفسى: فلأغرس ثمرات الدعوة فى بيتى. والحمدلله جاء مذاقها حلواً، فلم يمض وقت طويل حتى كانت زوجتى تُسِرُّ إلىَّ بأنها تريد أن تعتنق الإسلام، وكذلك ابنى وابنتى. . وكانت فرحة أخرى ملأت مسجد «ألما - آتا»[1].

* * *

(١) يذكر المحرر الصحفى لصحيفة المسلمين الدولية، الذى أجرى مقابلة مع القائد الروسى السابق «أناتولى أندريوتش» أنه لم يصدق أن الدموع التى أمامه هى دموع قائد جيش كان معروفاً بالصرامة والقسوة فى معاملته لجنوده أو خصومه.

ولم يصدق أن رجلا ارتدى قبعة «الجنرالات» فى ثانى أقوى جيش فى العالم (سابقا) يرتعد قلبه - الذى اشتهر بأنه لا يعرف الرحمة - عندما يذكر أمامه لفظ «الجلالة» وأحاديث الجنة والنار، أو عندما يتذكر ما مضى من سنوات عمره.

[أنظر العدد رقم ٣٥٠ من صحيفة المسلمين].

مع داعية القاديانية الذى أسلم

برغم أن اسمه من الأسماء الإسلامية «حسن محمود أحمد عودة».. ويشغل رئيساً لتحرير مجلة تسمى بـ «التقوى» فإنه كان بعيداً عن معانى اسمه واسم مجلته.. فقد كان أحد الرموز الكافرة بالإسلام.. ولا عجب فى ذلك فقد وُلد لأسرة تدين بالقاديانية، برغم أن أجداده أصلاً مسلمون، غير أن جده «والد والده» وقع فريسة للدعاية القاديانية[1]، فارتد عن الإسلام، وبالتالى أدخل أولاده وأقاربه معه فى نِحلْته الضَّالة، فارتدوا وسَعَوْا إلى نشر تعاليم القاديانية فى ربوع فلسطين، وإغواء من يتلمسون فيهم ضعف الإيمان للارتداد عن دين الإسلام.

وعلى دَيْدَن جده ووالده نشأ «حسن عودة» قاديانيا، وأرادت له أسرته أن يكون واحداً من الدعاة إلى القاديانية فأرسلوه إلى «قاديان» معقل القاديانية، وفيها تلقى على مدى ستة أشهر تعاليم تلك النحلة الباطلة، وتَشَرَّبَ من الأفكار المسمومة التى رَوَّجَ لها نبيهم المزعوم «الميرزاغلام أحمد».. كما زار القبر الموجود فى بلدة «سرى نجر» فى كشمير الذى يزعمون أنه قبر المسيح[2] عليه السلام.

(١) القاديانية نِحلَة ضالة، تزعم بأن نبيهم «الميرزاغلام أحمد» هو المسيح المعهود، والمهدى المنتظر... والقاديانيون لا يؤمنون بتعاليم الإسلام ومبادئه، بل إنهم يشككون فى صحة دعوة محمد ﷺ. هذا بوجه عام، حيث لا يتسع المجال للإسهاب فى عرضها كمذهب من المذاهب الهدامة.

(٢) من الغريب المضحك أن القاديانيين لم يخجلوا من استمرار هذا الادعاء برغم أن بعثة علمية ألمانية قد أثبتت كذبه وزيفه بالأدلة والبراهين الدامغة.

وكانت ثمرة رحلة «حسن عودة» «إلى قاديان» أن تعمقت معارفه فى النحلة القاديانية الضالة عبر عمليات غسيل المخ التى مُورِست معه.. فعاد منها وكله حماسة للعمل فى مجال الدعوة للقاديانية والترويج لتعاليمها، ولذلك، أُسندت إليه مهمة الإشراف على مجلة «التقوى» ورئاستها، فضلاً عن العمل مترجماً خاصّاً لزعيم القاديانيين «الميرزا غلام أحمد».. فمارس عمله، بإخلاص واقتدار، متوجهاً بجهوده نحو إخوانه العرب، فى محاولة منه لإفساد عقيدتهم الصحيحة، إن لم ينجح فى كسبهم لنحلته الضالة. ولكن حدث أن تحدى زعيم القاديانية مسلمى العالم أن يدخلوا معه فى مناظرة حول نبوة جده المدعى «الميرزا غلام أحمد» ولم يضع زعيم القاديانيين فى اعتباره أن علماء المسلمين لن يتركوا فرصة مثل هذه تمر بدون اغتنامها لإثبات كذب وأباطيل «غلام أحمد».. وإنما أرادها نوعاً من التحدى الزائف بقصد إحداث ضجيج إعلامى ليس إلا، لذلك كان خوفه كبيراً، وصدمته أكبر حين جاءته الردود من علماء المسلمين ترحب بالمناظرة... فآثر زعيم القاديانيين المماطلة والتهرب متعللا بحجة وراء حجة، فى حين كانت رسائل علماء المسلمين ما زالت تتوالى معلنة قبول دعوته للتحدى.. ومن بينها رسالة من داعية إسلامى باكستانى كبير هو «الشيخ منظور أحمد جنيوتى» الذى يُعَدُّ أحد كبار العلماء الذين نذروا حياتهم للدعوة، والرد على أباطيل القاديانية. وتوقف «حسن عودة» مليّاً أمام رسالة الشيخ «جنيوتى» المتحدية، وما تضمنته من حقائق أفحمت «الميرزا طاهر أحمد» وجعلته يهرب من الرد، أو تحديد موعد للمناظرة التى كان هو الداعى إليها..

أضيف هذا الموقف إلى ما لاحظه «حسن عودة» من وجود صلة مشبوهة بين القاديانية كحركة وبين الصهيونية، إذ وجد القاديانيين يعملون بتعليمات من «الميرزا أحمد» شخصياً لصالح الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين العربية المسلمة، بتعاونهم مع سلطات الاحتلال تعاوناً كاملاً لإجهاض المقاومة

(١) رئيس إدارة الدعوة والإرشاد، كما أنه عضو بالبرلمان الباكستانى.

الفلسطينية، فضلاً عن محاربتهم للمواطنين الفلسطينيين ممن يُعْرَفُون بكراهتهم للاحتلال، وانتمائهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي يعتبرونها منظمة إرهابية تخريبية. . الأمر الذى زاد الشك فى نفس «حسن عودة» ـ كما يذكر ـ وهو يرى خليفة القاديانية يَدَّعِي فى خطبه العلنية أنه حامى حمى الإسلام، فى حين أنه يكيد للإسلام وأهله بتعاونه مع أعدائه. .

وقاد الشك «حسن عودة» إلى محاولة الالتقاء بالعديد من الشخصيات الإسلامية المعارضة للقاديانية كى تبين بنفسه حقيقة ما هو فيه، ومن هؤلاء الشيخ «منظور أحمد حينوتى» الذى لم يبخل عليه بإيضاح ما ثار فى نفسه من تساؤلات وشكوك أزالت الغشاوة عن عينيه، فبدأ يتلمس طريقه إلى النور. . . نور الإيمان بالعقيدة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها أو خلفها. . بالإسلام الذى أخذ يقرأ عنه باستفاضة، ويقارن بينه وبين القاديانية كحركة وعقيدة مارقة.

وفى أكتوبر عام ١٩٨٩ حضر «حسن عودة» المؤتمر العالمى حول ختم النبوة[١] ليبحث عن إجابة لسؤاله الأخير.

«هل حقاً محمد رسول الله به اختتمت النبوة والرسل»؟

وما كاد المؤتمر يبدأ وينصت «حسن عودة» للعلماء وهم يسردون بالدليل الشافى الوافى أدلة كون الرسالة التى حملها وبلغها رسول الله ﷺ قد اكتملت قبل انتقاله عليه الصلاة والسلام للرفيق الأعلى، وأنه لا نبى بعد محمد ﷺ. . . لم يكد «حسن عودة» يسمع كل تلك الأقوال المقنعة للعقل والمنطق، والشافية لحيرة النفس والروح، حتى وقف وأعلن إسلامه مُتَبَرِّئاً من الضلال الذى كان يحياه. . . ثم هتف بأعلى صوته مدوياً فى أرجاء قاعة المؤتمر:

«أشهد أن لا إلـه إلا الله ـ وأن محمداً رسول الله».

---

(١) نظمه فى لندن مجلس تحفظ ختم النبوة.

عندئذ علت تكبيرات الحاضرين حامدة الله أنْ هَدَى للإيمان روحاً قد ضلت ردحاً من الزمان، وما كانت لتهتدى لولا أنْ هداها الله.

إن يوم إشهار إسلامه لم ولن ينساه - حسن عوده - كما يقول، لأنه كان يوم ولادة جديدة له.. واليوم يعتبر «حسن عوده» من الدُّعاة الإسلاميين الذين أوْقَفُوا حياتهم للدعوة الإسلامية، فضلاً عن ذلك يسعى حثيثاً لفضح زيف القاديانية كمذهب من المذاهب الهدامة للإسلام، بما تضمره من شر للإسلام والمسلمين، محاولاً فى ذلك أن يتسلل إلى من يعرفهم من الشباب الذين خدعتهم الدعاية القاديانية، ليأخذ بأيديهم وينجيهم من الهلاك فى ضلال تلك العقيدة المارقة، وقد ساعده على ذلك معايشته عن قرب لزعيمهم «الميرزا أحمد» وما تكشف له من شذوذ وضلال يحياه هذا الزعيم الذى يدعى أنه خليفة وإمام المؤمنين.. ولذلك كان إعلان «حسن عودة» إسلامه صدمة كبرى لخليفة القاديانيين بوجه خاص، وكان بمثابة السهم الذى ارتد إلى الرَّامى، ذلك أن القاديانيين الذين رأوا فى «حسن» مكسباً لهم لكونه عربياً وهذا يجلعه أقدر على استمالة العرب المسلمين وجذبهم إلى نحلتهم.. وبالتالى يفقد الإسلام أهم أنصاره، وهم العرب، الذين يشكلون بمعرفتهم الواعية لدينهم الحنيف الصخرة التى تتحطم عليها أكاذيب القاديانية...

نعم.. لقد رأوا ذلك ولكن نسوا أن الحق سينتصر وأن الفطرة الصحيحة هى التى تسود فى النهاية، فتطفو على السطح ولو كره الكافرون.

---

(١) مجلة الفيصل العدد (١٦٢) بتصرف.

الفصل الثاني

مفكرون عالميون اعتنقوا الإسلام

* مع المفكر النمساوى «ليوبولد فايس» (محمد أسد): «إن الاسلام لا يزال أعظم قوة عرفتها البشرية على الإطلاق...».

* مع المفكر الفرنسى «إتيين دينيه» (ناصر الدين): «لو كان الإسلام الحقيقى معروفاً فى أوربا لنال - أكثر من أى دين آخر - من العطف والتأييد...».

* مع المفكر الفرنسى «روجيه جارودى» (رجاء جارودى): «إننى أعتقد أن الإسلام هو الدين الوحيد القادر علي حل مشاكلنا، ولهذا أسلمت بسعادة وحماسة».

* مع المفكر الإنجليزى «مارتن لنجز» (أبو بكر سراج الدين): «لقد وجدت فى الإسلام ذاتى التى افتقدتها طوال حياتى...».

* .... وآخرين......

مع الكاتب النمساوى الكبير
«ليوبولد فايس» الذى صار «محمد أسد»

عندما قام «ليوَبولد فايس» بمجموعة من الرحلات فى بعض البلاد الآسيوية والأفريقية لتفقد أحوالها، ويوافى بانطباعاته عنها صحيفة «فرانكفورتر زيتنج» الألمانية، أدهشه أحوال كثير من الشعوب الإسلامية المعاصرة، وما تعانيه من تخلف وخضوع للهيمنة الأجنبية التى تستغلها.... وبين ما كان عليه أسلافهم من رفاهية وسؤدد ومنذ بضعة قرون. ومما زاده دهشة، أنه لم يجد فى تعاليم الإسلام ذاتها، ما يبرر تلك الأحوال المؤسفة التى تعانيها تلك المجتمعات الإسلامية المغلوبة على أمرها... فلم يجد فى الإسلام ما يدعو إلى التواكل أو الخنوع والاستسلام.. ولم يجد فى الإسلام ما يُنَفّر من العلم، أو يخمد الهمم، أو يطفئ جذوة الأمل والكفاح فى نفوس أتباعه، بل وجد فيه خير داعية إلى التحرر والأخذ بأسباب التقدم والازدهار.

ولذلك فإنه لم يلبث أن أيقن ـ وبعد دراسات مستفيضة لجوهر الاسلام، ولأحوال المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ـ أن السر فيما تعانيه كثير من الشعوب الإسلامية من التخلف، إنما يرجع إلى جهلها بأحكام شرع دينها، وعدم تمكسها بها، وليس كما يزعم أعداء الإسلام، من أن التمسك بأحكامه، هوالسبب الرئيسى فى تأخر هذه الشعوب.

وقد عبر عن رأيه هذا بقوله:

«إن كل ما كان فى الإسلام تقدماً وحيوية، أصبح بين المسلمين اليوم تراخياً وركوداً، وكل ما كان فى الإسلام من قبل كرماً وإيثاراً، أصبح بين المسلمين ضيقاً فى النظر، وحباً للحياة الهينة».

ثم أردف يقول:

«لقد شجعنى هذا الاكتشاف، ولكن الذى حيرنى ذلك التباعد البين، بين الماضى والحاضر، من أجل ذلك حاولت الاقتراب من هذه المشكلة البادية أمامى.. لقد تخيلتُ نفسى واحداً من الذين يضمهم الإسلام، وتحققت أن هناك سبباً واحداً للانحلال الاجتماعى والثقافى بين المسلمين، ذلك السبب يرجع إلى الحقيقة الدالة على أن المسلمين أخذوا شيئاً فشيئاً يتركون اتباع روح التعاليم الإسلامية».

.. وبدأ «ليوبولد فايس» ينظر إلى الشعوب الإسلامية المستضعفة الواقعة فى براثن التخلف، نظرته إلى أناس مسئولين عن سوء أحوالهم، فرأى أنهم يستطيعون - لو أرادوا - أن يتخلصوا من أحوالهم هذه، ويستردوا حريتهم ومجدهم وازدهارهم، لو عملوا - كاسلافهم الأوائل - بكتاب الله وسُنة نبيه ﷺ.

وكان «فايس» لا يكف عن إبداء دهشته - لكل من يلقاه من حُكام المسلمين، وأُولى الأمر منهم - من تراخيهم وتقاعسهم المشين فى إصلاح أمورهم، واسترداد مجد آبائهم.

وفى ذلك يقول:

«كنت كلما ازددتُ فهماً لتعاليم الإسلام وعظيم أحكامه ومبادئه، ازددت رغبة فى التساؤل عَمَّا دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقاً تاماً فى حياتهم اليومية... لقد ناقشت هذه المشكلة مع كثير من المسلمين المفكرين فى جميع

البلاد . . . ثم زادت رغبتى فى ذلك شدة، حتى أنى ـ وأنا غير مسلم ـ أصبحت أتكلم إلى المسلمين مشفقا على دين الإسلام من إهمال المسلمين أنفسهم وتراخيهم . . ».

ثم استطرد فى حديثه قائلا:

« . . وحدث يوماً عندما كنت أناقش هذا الموضوع مع أحد رجال الأعمال الشبان فى أفغانستان، ولمس منى غيرتى على الإسلام، وتحمسى لتعاليمه، وأيمانى بمبادئه وأحكامه. قال لى: إنه طالما كان هذا رأيك فى الإسلام وإيمانك به، فلا شك أنك فى الحقيقة مسلم وإن كنت لا تدرى».

ثم تنهد برهة ليعاود قوله:

«وأثَّرَتْ تلك الكلمات فى نفسى، وأطرقت صامتاً أتأملها بعد أن أيقنتُ بصدقها، فلا شك أنه ما دمت قد آمنت بصحة تعاليم الإسلام، فإننى فى الحقيقة قد أسلمت بقلبى، ولا ينقصنى سوى التعبير العملى عن ذلك بإشهار إسلامى . . . ولذا لم أكد أعود إلى بلدى حتى أشهرت إسلامى»[1] . .

وتسمى «ليوبولد فايس» بـ «محمد أسد».

ويتحدث فايس (أو محمد أسد) عن الإسلام، وعَمَّا جذبه إليه فيقول:

«يجب أن أعترف بأننى لا أعرف جوابا شافياً، فلم يكن الذى جذبنى تعليماً خاصاً من التعاليم، بل ذلك البناء المجموع العجيب المتراص، بما لا نستطيع له تفسيراً من تلك التعاليم الأخلاقية، بالإضافة إلى منهاج الحياة الأخلاقية، ولا أستطيع اليوم أن أقول أى النواحى قد استهوتنى أكثر من غيرها . فإن الإسلام على ما يبدو لى بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليشد بعضها بعضاً، فليس هناك شئ لا حاجة إليه، وليس هناك نقص فى شئ، فنتج من ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص.

(١) الإسلام فى مفترق الطرق: ليوبولد فايس (بتصرف).

ولعل هذا الشعور من أن جميع ما فى الإسلام من تعاليم وفرائض قد وُضِعَتْ فى مواضعها، هو الذى كان له أقوى الأثر فى نفسى».

ثم تحدث عن دراساته عن الإسلام، وعن انطباعاته بزيارة الأراضى المقدسة، فقال:

« منذ ذلك الحين سعيت إلى أن أتعلم من الإسلام كل ما أقدر عليه، لقد درستُ القرآن الكريم، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام.. لقد درست لغة الإسلام، وتاريخ الإسلام وكثيراً مما كُتِبَ عنه، أو كتب فى الرد عليه..... لقد قضيت أكثر من خمس سنوات فى الأراضى الحجازية ليطمئن قلبى بشئ من البيئة الأصلية للدين الذى قام النبى العربى بالدعوة إليه فيها.... وبما أن الحجاز ملتقى المسلمين من جميع الأقطار، فقد تمكنت من المقارنة بين أكثر وجهات النظر الدينية والاجتماعية التى تسود العالم الإسلامى فى أيامنا الحالية... وهذه الدراسات والمقارنات خلقت فى عقيدتى أن الإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية، لا يزال - بالرغم من جميع العقبات التى خلّفها تأخر المسلمين - محتفظاً بحيويته»[1].

ويعود «فايس» فى طرح آرائه عن الإسلام وأسباب اعتناقه له فيقول:

«يختلف إدراك العبادة فى الإسلام عمّا هو فى كل دين آخر، إذ أن العبادة فى الإسلام ليست مقصورة على أعمال الخشوع الخاص فى الصلوات والصيام مثلاً، ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضاً.... وليس من الضرورى أن نستشهد بآيات القرآن الكريم، أو بأحاديث الرسول ﷺ للدفاع عن موقف الإسلام من العلم... يكفى أنه ما من دين أبداً حث على التقدم العلمى، كما حث عليه الإسلام.. نحن نعد الإسلام اسمى من سائر

(١) قد بلغ من تبحر «ليوبولد فايس» فى العلوم الإسلامية أن اختير - عند إنشاء دولة الباكستان - ليشغل وظيفة مدير «دائرة تجديد الدين».. ثم صار فيما بعد مندوباً للباكستان فى الأمم المتحدة.. وقد ألف كتابين هما: «الإسلام فى مفترق الطرق»، و «الطريق إلى مكة» كما أصدر مجلة إسلامية شهرية باسم «عرفات».. وشرع فى إنجاز ترجمة لمعانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

النظم الحديثة، لأنه يشمل الحياة بأسرها، أنه يهتم اهتماماً واحداً بالدنيا والآخرة، وبالنفس والجسد، وبالفرد والمجتمع. . . . إنه لا يحملنا على طلب المحال، ولكنه يهدينا إلى أن نستفيد أحسن الإستفادة مما فينا من استعداد، وإلى أن نصل إلى مستوى أسمى من الحقيقة حيث لاشقاق ولا عداء بين الرأى وبين العمل».

ثم يستطرد فى حديثه قائلاً:

«لقد اقتنعت أن الإسلام بشطريه الروحانى والاجتماعى لا يزال أعظم قوة عرفتها البشرية على الإطلاق، وقد ركزت اهتمامى بالعمل أن أكون جندياً من جنود الإسلام، أدافع عنه حتى يستعيد أمجاده من جديد. . . إن الإسلام نور الله فى الأرض يضعه فى قلوب عباده المخلصين لدينه»[1].

(١) المرجع السابق (بتصرف).

مع المفكر الفرنسى المسلم

«اتيين دينيه» [ناصر الدين]

وُلد فى «باريس» عام ١٨٦١.. وتوفى وقد بلغ من العمر سبعين عاماً[١].. أحب حياة العرب، وهو ذلك الفنان الكبير، الذى يعد واحداً من كبار رجال الفن والتصوير، فهو صاحب اللوحات الكبيرة النفيسة التى تحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة، وغيرها من متاحف العالم[٢].

ولكنه كان فناناً يتملكه شعور دينى، فامتزج فيه الفن بالدين، فكان مثالاً واضحاً للإنسان الملْهَم، غير أنه كان يستولى عليه شعور بالقلق والحيرة من الناحية الدينية.

وكما كان «دينيه» يفكر فى لوحاته، كان يفكر فى مصيره... بحث عن علاج لطبيعته الدينية القلقة فى النصوص المقدسة، وفى العقائد التى يدين بها الوسط المحيط به... فكر فى المسيحية والكنيسة.. وفى البابا المعصوم.. وفى عقيدة التثليث والصلب، والفداء، والغفران.. أخذ يفكر: هل صحيح أن المسيح ابن الله؟.. وهل صُلب ليطهر بنى البشر من اللعنة التى حلت بهم بسبب خطيئة آدم؟.. كيف صُلب ليفتدى البشر وهو ابن الله؟!».

(١) يذكر أنه قد احتشد حوله لتوديعه الوداع الأخير عدد كبير من الناس، ومن كبار المسئولين وعارفى فضله من أهله ومن غير أهله من ممثلى الشعوب.. وقد دفن فى مدينة «بوسعادة» بالجزائر بناء على وصيته.

(٢) من تلك اللوحات الشهيرة لوحة باسم «غداة رمضان» فى متحف باريس كذلك لوحاته الأخرى التى فى «لوكسمبرج» و «سدنى»، وغير ذلك كثير... وجميع صوره تدل على المقدرة الفنية الكبيرة فى دقة التعبير عن الحالات النفسية المختلفة كما يذكر النقاد. [يرجع إلى ترجمة «المسيو دينيه» فى معجم «لاروس الكبير»].

أعاد قراءة الأناجيل من جديد محاولاً جهده أن يراها تتسم بسمة الحق، فيؤمن بابن الله، ولكنه رأى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل، فضلاً عن الصورة التى تريد المسيحية أن توحى بها. . .قرأ أقوالاً غريبة فى الأناجيل نُسبتْ للمسيح، من ذلك:

«فى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل، وكانت أم يسوع هناك، ودعى يسوع تلاميذه إلى العرس ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر. . . . قال يسوع: مالى ومالك يا امرأة!»(١).

ومن أقواله التى توجب كراهية الأقرباء:

«إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه، وامرأته وأولاده، وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون تلميذاً لى»(٢).

. . .كذلك من الأقوال الغريبة التى نسبت للمسيح وقرأها «دينيه».

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن إلا الأب»(٣).

وغير ذلك من نصوص بعثت فى نفسه شكوكاً فى صحة الأناجيل التى اطلع عليها. . الأمر الوحيد الذى لم يشك فيه أن الله قد أنزل الإنجيل على عيسى بلغته ولغة قومه، ولكن هذا الإنجيل ضاع واندثر، ووجد مكانه «توليفات» أربعة(٤) مشكوك فى أمرها، يكفى أنها مكتوبة باللغة اليونانية، وهى لغة غريبة عن لغة عيسى الأصلية التى هى لغة سامية. .

وثار شعوره الدينى على أوضاع مبهمة، وألفاظ غامضة لا يستطيع فهمها، وانتهى به المطاف بعد بحث وجدل ومناظرات طويلة إلى رفض المسيحية، بعد

---

(١) إنجيل يوحنا: الإصحاح الثانى عشر. . هذا ما يقوله الإنجيل فيما يتعلق بصلة المسيح بأمه، أما القرآن الكريم فإنه يقول«. . . وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا. . ».

(٢) إنجيل لوقا: الإصحاح الرابع عشر.

(٣) إنجيل مرقص: الإصحاح الثالث عشر.

(٤) يقصد الأناجيل الأربعة.

أن تيقن أن المسيحية الحالية ليست هى مسيحية عيسى، بل لا تمت إليه بصلة، اللهم إلا اسماً.

ورأى «دينيه» أن يتجه إلى العقل يستمد منه الهداية إلى الطريق المستقيم ولكنه انتهى إلى أن العقل عاجز عن إشباع غريزته الدينية.. والتفت حوله: ماذا فعل أمثاله ممن شكوا فى المسيحية؟!.. لقد رأى أن كثيراً منهم قد اتجه إلى الإسلام، فاتجه إليه يستكشفه، فلم يجد ـ بعد دراسة عميقة ـ سوى القرآن، ذلك الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التبديل، وحاول الاستزادة، فعرف الكثير عن الإسلام بحكم معايشته للبيئة الإسلامية، وقد تمخضت هذه المعرفة عن اعتناقه للإسلام باقتناع تام.. بل تمخض عنه أكثر، قيامه بالدعوة الإسلامية، ووضعه لعدة مؤلفات قيمة مثل «محمد رسول الله»[١]..، وأشعة خاصة بنور الإسلام»[٢]... «والحج إلى بيت الله الحرام».. و «الشرق فى نظر الغرب»... وغيرها.

ويمضى دينيه فى أكثر من كتاب من مؤلفاته لكى يتحدث عن العقيدة الإسلامية وخصائصها، فيقول عنها:

«عقيدة التوحيد الإلهية العليا، تملك تلك المبادئ السامية التى تقوم عليها تلك العقيدة»[٣].

ويعلن عن تحديه لأعداء الإسلام وخصومه، بتعبيره المعتد الواثق: «عليهم أن يدلونا على هذه المبادئ فى الإنجيل، أو فى كتاب مقدس آخر إن كانوا صادقين».

والرجل مقتنع أشد الاقتناع بأن هذا الدين متميز بعقيدته، متميز بالتالى بمبادئه، فليس هناك شبه أو استمداد من أديان أخرى، بل على العكس، إنه

(١) بالاشتراك مع سليمان الجزائرى وقام بترجمته الدكتور عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم محمود

(٢) ترجمة راشد رستم.

(٣) أشعة خاصة بنور الإسلام: إيتين دينيه ـ ترجمة راشد رستم.

يجابه منذ اللحظة الأولى انحرافاتها ويدينها، فيرفض الوساطة بين العبد وربه فيقول:

« إنه شئ مهم هذا الذى وجدته العقول العملية فى الإسلام، ذلك هو انتفاء الوساطة بين العبد وربه، لخُلُوّه من الأسرار وعبادة القديسين، ولا حاجة به إلى الهياكل والمعابد، لأن الأرض كلها مسجد لله»(١).

ثم يضيف قائلا:

« .. وبإلغاء الإسلام للوساطة وجه ضربة قاصمة لنظام القداسة البشرية وفكرة الولاية، وهى من تلك الخرافات الضارة، والمعتقدات الفاسدة، فليس للمسلم أن يدعو أحداً من الناس ويتضرع إليه، إنما له أن يدعو الله وحده لا شريك له، كذلك يحرم القرآن الشفاعة، وينكر الشفعاء، ويوم القيامة لا تُسأل نفسٌ إلا عن نفسها، وبذلك تتأكد المسئولية الشخصية كما لم تتأكد فى دين آخر»(٢).

وامتداد لهذه الرؤية التوحيدية الواضحة يعلن «دينيه»:

«إن الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى لم يتخذ فيه الإله شكلا بشرياً، أو ما إلى ذلك من الأشكال»(٣):

وعن المساواة فى الإسلام يقول دينيه:

«لقد حقق الإسلام نظرية المساواة بين القبائل والشعوب، وهى النظرية التى لم تأت أخيراً إلا على يد الثورة الفرنسية»(٤).

ومع المساواة هناك خصيصة الإيجابية، التى تنبثق عن المنظور الإسلامى للقضاء والقَدَر، على العكس من هجوم خصوم الإسلام له، فيقول:

«كيف نقول إن عقيدة القضاء والقدر تشل كل عمل عند المسلمين، والرسول ﷺ كان أنشط الناس وأكثرهم مثابرة وجهاداً، والإسلام هو الدين

(١) محمد رسول الله: إيتين دينيه، ترجمة عبد الحليم محمود وآخر.

(٢) أشعة خاصة بنور الإسلام: إيتين دينيه، ترجمة راشد رستم..

(٣) المرجع السابق (بتصرف).

(٤) المرجع السابق (بتصرف)

الوحيد الذى جاء عقب نشأته بالفتوح الواسعة العجيبة، والحضارة السامية العظيمة؟

إن كلمة «إسلام» تعني الرضا بأوامر الله عز وجل، أى بما لا يمكن لأى قوة إنسانية أن تحول دونه، ولكن ليس من معانيها الخضوع للأمور التى يبدو أنها يمكن أن يغير مجراها العمل والإقدام... فهذه العقيدة إذن بعيدة كل البعد عن أن تكون مصدر ضعف، إنها ـ على العكس من ذلك ـ مصدر قوة نفسية لا تضارع بالنسبة إلى المسلم، تعينه على احتمال المحن والشدائد»(١).

ويرى «دينية» أن الإسلام دين علم وإقناع ومنطق، ينكر البدع والخرافات، وإلى جانب ذلك هو دين مَرِنٌ شامل، صالح لكل زمان ومكان، قادر على التأثير، والتعامل مع شتى الطبائع والاهتمامات، فيقول:

«... فكما أن الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات، وجميع درجات المدنيات... وبينما تجد الإسلام يهيج من نفس الرجل العملى، حيث مبدأ القوم «الوقت من ذهب»، إذ هو يأخذ بلب ذلك الفيلسوف الروحانى، كما يتقبله عن رضا ذلك الشرقى ذو التأملات، كذا يهواه ذلك الغربى الذى أفناه الفن وتملكه الشعر»(٢).

ثم أردف يقول:

«من أهم ميزات الإسلام الأصلية ملاءمته لجميع الأجناس البشرية، فلم يكن العرب وحدهم هم الذين اتبعوا الإسلام.. لقد أكد هذا الدين من الساعة الأولى لظهوره أنه دين عام، صالح لكل زمان ومكان، وإذا كان

١) محمد رسول الله: إيتين دينيه.

٢) أشعة خاصة بنور الإسلام: إيتين دينيه، ترجمة راشد رستم.

صالحاً بالضرورة لكل جنس كان صالحاً بالضرورة لكل عقل، إذ هو دين الفطرة، والفطرة لا تختلف فى إنسان عن آخر، وهو لكل هذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة»[1].

ويقف «دينيه» مندهشاً مبهوراً إزاء العبادة الإسلامية، فيتحدث عن الصلاة، فيجد كيف أن الإسلام متميز منذ اللحظة الأولى، لحظة الدعوة إليها، وتذكير المؤمنين بأن ميعادها قد حان... حتى إذا ما بدأت الصلاة لحظ «دينيه» كيف أن الحركة والإشارات التى تتضمنها هى ذات بساطة ولطافة ونبل لم يسبق لها مثيل من نوعها فى صلاة غيرها، كما أنها لا تدعو الوجوه بالتظاهر والتكلف، ولا العيون بالشخوص إلى السماء واستنزال الدموع.. حقاً إن الصلاة الإسلامية خالية من تلك الأمور الشائنة التى خصتها النصارى بالصور النصرانية، مما جعلها فى غير جمال ولا جلال ولا وقار.. فى حين يجد الأقوال والحركات فى الصلاة الإسلامية ذات دلالة على الرزانة والهدوء والاطمئنان، وهى خالية من مبالغات وتكلفات الخضوع والتظاهر بذلك، لأن الله تعالى عليم بما فى الصدور، وهو الغنى العزيز.

ثم يتحدث عن حكمة الوضوء الذى يسبق الصلوات، فيرى فيه انتعاشا وصحة، ونظافة للبدن، لأن النظافة من الإيمان.

أما فريضة «الصيام» فقد كانت نتيجتها ـ كما يقول عنها دينيه ـ «الخير الكثير، ذلك أن الإنسان مجبول على الإنسانية وبرياضة الصيام الروحية تتقوى أواصر الأُخُوة بين المسلمين، فيصبحون أكثر استعداداً وأوثق تعاوناً لمجابهة أشد أعدائهم مراساً من بنى البشر، فضلاً على أنه يقوى الأجسام»[2].

---

(١) محمد رسول الله: إيتين دينيه، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود وآخر.

(٢) المرجع السابق.

وأما الحج فيقول دينيه فى شعور فياض بعظمته:

«إن احتشاد الناس فى «عرفات» موقف الحشر حقًا، إن جميع أجناس الإنس ـ على تباينها تحتشد فى ذلك المكان الذى اعتاد الإقفار. . . ولن ترى فى العالم فى غير هذا المكان جمعاً اجتمع يعرض فى آن واحد كل تلك الوجوه الآدمية المختلفة الشبه، وكل تلك اللهجات واللغات المتباينة. . . لقد تآخى هؤلاء جميعاً فى تلك الساعة العظيمة، تآخوا لغةً وقلباً، ونسوا فروق الأجناس والدرجات والطبقات، ونسوا أحقادهم، مذهبية كانت أم سياسية. . . فى عرفات يرجع الإسلام إلى اتحاده الشامل وحماسته القوية كما كان فى أيامه الأولى»[1].

ويخلص دينيه إلى القول:

«كما أن الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات، فكما يتقبله ـ عن رضاً ـ ذلك الشرقى ذو التأملات والخيال. . يهواه ذلك الغربى الذى أفناه الفن، وتملكه مبدأ الوقت من ذهب»[2].

ويؤكد هذا المعنى فى موضع آخر من كتبه[4] قائلا:

«لو كان الإسلام الحقيقى معروفاً فى أورُبا لكان من المحتمل أن ينال ـ أكثر من أى دين آخر ـ من العطف والتأييد، من جراء روح التدين الموجودة فى النفس. . فإنه ـ والحق يقال ـ يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم، فهو ببساطته المتناهية يهدى علماء أوربا وآسيا وأفريقيا إلى الطريق المستقيم، ويجدون فيه تعزية وسلوى، من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم. . إن الإسلام دين عام خالد».

***

(١) المرجع السابق.
(٢) أشعة خاصة بنور الإسلام: إيتين دينيه، ترجمة راشد رستم.
(٣) الحج إلى بيت الله الحرام: إيتين دينيه، ترجمة محمد توفيق أحمد.

مع الفيلسوف الفرنسى المسلم

«رينيه جينو»

نشأ «رينيه جينو» فى فرنسا من أسرة كاثوليكية ثرية محافظة... دَوَّى اسمه فى أُورُبا قاطبة وأمريكا، فضلاً على أنه معروف لدى الذين يتصلون بالدراسات الفلسفية والدينية.

... وقد كان إسلامه ثورة كبرى هزت ضمائر الكثيرين من ذوى البصائر العاقلة، فاقتدوا به، واعتنقوا الإسلام، وكَوَّنوا جماعات مؤمنة مخلصة تعبد الله على يقين داخل معاقل الكاثوليكية فى الغرب.

وكان سبب إسلامه بسيطاً ومنطقياً فى آن واحد...

لقد أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم يجد ـ بعد دراسة عميقة ـ سوى القرآن، فهو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التبديل، لأن الله تكفّل بحفظه فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

أجل.. لم يجد سوى القرآن نصّاً مقدساً صحيحاً، فاعتصم به، وسار تحت لوائه، فغمره الأمن النفسى، بل أصبح من المدافعين بقوة وحماسة عن الدين الإسلامى، الذى وضع عنه عدة مؤلفات مشهورة، من بينها كتاب «أزمة العالم الحديث» تناول فيه الإنحراف والضلال الذى تعانى منه أورُبا

(١) سورة الحجر (٩).

الآن، وكيفية التخلص منه بتطبيق تعاليم الإسلام التى فيها الحل الأمثل لشتى المشاكل التى تعترض الأمم والشعوب.

كذلك قام بوضع كتاب أسماه «الشرق والغرب» وهو يعد من الكتب النفيسة التى رد فيها إلى الشرق اعتباره، مبيناً أصالته فى الحضارة التى لها فضل على الغرب.

وقد حرَّمت الكنيسة قراءة كتبه، والكنيسة لا تفعل هذا إلا مع كبار المفكرين الذين تخشى خطرهم، وقد وضعته بذلك بجوار عباقرة الفكر الذين اتخذت تجاههم نفس المسْلَك، ولكنها رأت فى «رينيه جينو» خطراً يكبر كل خطر سابق، فحرمت حتى الحديث عنه[1].

وبعد أن توصل «رينيه جينو» إلى الحقيقة وأسلم أطلق على نفسه اسمه الذى هز العالم بإسلامه[2]، وأصبح يسمى بالشيخ «عبد الواحد يحيى» الذى صار واحداً من الدعاة الشديدى التمسك بالإسلام وتعاليمه، فأخذ يفند المزاعم الصهيونية، والافتراءات التى يقوم بها الكارهون للدين الإسلامى.. وكانت كتاباته فى كل الصحف شيئاً فريداً من نوعه.

ومما كتبه «الشيخ عبد الواحد يحيى» عن أثر الثقافة الإسلامية وأظهر فيه فضل الثقافة الإسلامية على أوربا قوله:

«إن كثيراً من الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية ولم يفقهوا حقيقة ما أخذوه من الحضارة العربية فى القرون الماضية، بل ربما لم يدركوا منهما شيئاً مطلقاً، وذلك لأن الحقائق التى تُلقى إليهم مشوهة، تحط من قيمة الثقافة الإسلامية وتقلل من قدر المدنية العربية»:

---

(١) مما هو جدير بالذكر أن كتب «رينيه جينو» برغم تحريم الكنيسة لقراءتها، فقد انتشرت فى جميع أرجاء العالم، وطُبعت عدة مرات، وتُرجم الكثير منها إلى كثير من اللغات.

(٢) هذا هو «رينيه جينو» العالم الفرنسى الذى أثار أوربا بإسلامه، وقد اهتمت الأوساط الصحفية والعلمية بهذا العالم الذى أشهر إسلامه.. وخصصت له الصحف والمجلات العلمية والأدبية صفحات وصفحات ليكتب فيها عن الدين الإسلامى الحنيف.

ويستمر «رينيه جينو» أو الشيخ عبد الواحد يحيى. كما يحب أن يسمى - في بيان مكانة الإسلام والثقافة الإسلامية وما لها من شأن كبير على الغرب في الطب، والهندسة، والفَلَك، والرياضة، والفنون، والعلوم الأخرى.... ولم يكتف بذلك، فأخذ يُظهر عظمة القرآن وإعجازه العلمي بعد أن وجد ارتباطاً بين الآيات القرآنية وما جاءت به كثير من العلوم الطبية والطبيعية والعلمية بوجه عام... ويعبر عن ذلك بقوله:

«لقد تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والعلمية والطبيعية، والتي درستها في صغري وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت، لأني أيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ١٠٠٠ سنة، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر... ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً، كما قارنت لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض».

* * *

مع المفكر الفرنسى المسلم

«رجاء جارودى»[1]

عن رحلته للإسلام.. كيف بدأت يقول:

«هى قصة طويلة مرتبطة بحياتى كلها، حيث إن شغلى الشاغل طوال حياتى كان محاولة العثور على معنى للحياة.. ووجدت فى الإسلام دين التفتح والعمل والجمال... هو دين التفتح لأنه يختلف عن اليهودية التى انغلقت على مفاهيم التعصب العنصرى، وهى الأفكار التى تتبناها اليوم إسرائيل.. فالإسلام منفتح على باقى الحضارات، وهذا ما يجذبنى إلى الحضارة الإسلامية، كما أن الإسلام قد بعث الحياة فى الثقافات المختلفة... والإسلام دين الجمال كما نراه فى الأعمال التى تركها من المساجد العظيمة[2] التى لا يشك أحد فى أنها تعبر عن عقيدة واحدة تجدها ذات معمار مختلف تمام الاختلاف، وتعبر عن ثقافات مختلفة، ولكننا نشعر بأننا فى مجال روحانى إسلامى.. أقول ذلك بحكم أننى كنت أقوم بتدريس علم الجمال فى الجامعة».

---

(١) دخل فى الإسلام حديثا، واتخذ لنفسه اسم رجاء.. وكان أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى، وعضو مكتبه السياسى حتى عام ١٩٦٩ حينما خرج عن الحزب وبدأ مسيرته الفكرية إلى الإسلام، وفيها كتب كتابه «وعود الإسلام».. أسس مركزاً للدراسات والأبحاث الفكرية والمذهبية عام ١٩٦٠، وأداره حتى عام ١٩٧٠.. وألف حوالى ٣٠ كتاباً على مدى أربعين عاماً، اختتمها بكتبه الأخيرة عن الحضارتين العربية والإسلامية.

(٢) يقصد المساجد الأثرية التى زارها فى القاهرة، مثل جامع ابن طولون وغيره من المساجد فى أسطنبول وطهران والمغرب، فضلاً عن ذلك المسجد النبوى الشريف بالسعودية.

ثم أردف بعدها قائلا:

«لقد وجدت فى الإسلام التوافق بين العمل السياسى والإيمان.. وأعتقد أن الإسلام سيكون له مستقبل باهر، كما كان فى ماضيه[1] أمام انهيار وإفلاس الغرب الرأسمالى والشيوعية الشمولية... كما أن الإسلام دين الأخلاقيات والعمل، ولذا فإننى أعتقد أن الإسلام هوالدين الوحيد اليوم القادر على حل مشاكلنا، ولهذا أسلمت بسعادة وحماسة».

ويذكر «جارودى» كيف كانت معرفته بالإسلام وإعجابه بقادته، ومنهم «الأمير عبد القادر الجزائرى» فيقول:

«إن معرفتى بالإسلام ليست حديثة، فقد عرفته منذ فترة طويلة، وفى ظروف حَرِجَة، فقد كنت أشارك فى قوات المقاومة ضد النازى عام ١٩٤٠.

وفى صحراء الجزائر ـ بعد محاولة للفرار من معسكر الاعتقال ـ أصدر النازى حكماً بإعدامى رمياً بالرصاص، فرفض الجنود الجزائريون إطلاق الرصاص علىَّ.. عندما سألتهم عن السبب قالوا: إن تعاليم الإسلام تحرم إطلاق النار على رجل أعزل..

ثم التقيت فيما بعد «بالشيخ الإبراهيمى» شيخ العلماء فى الجزائر الذى استقبلنى فى بيته الذى رأيت فيه صورة كبيرة معلقة للأمير عبد القادر الجزائرى الذى قاد حركة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسى» ثم يصمت برهة ليقول بعدها:

«لقد أعجبت كثيراً بالأمير عبد القادر الجزائرى الذى كافح الاستعمار الفرنسى، ليس فقط كرجل حرب، ولكن كرجل دولة إسلامى.... فلقد كان الجنود الفرنسيون يقاسمونه مأكله، وينامون فى خيمته، وكانوا يندهشون لذلك، فضلاً عن أنهم كانوا يرونه يُصلى طوال الليل قبل أن يخوض الحرب

(١) يعنى القرن الثامن.

فى اليوم التالى . . . أنه يجسد صورة الرجل الكامل الذى لا ينغلق على نفسه» .

ويستكمل حديثه عن رحلة إسلامه فيقول :

وبعد ثلاث سنوات من حرب التحرير فى الجزائر ألتقيت مرة أخرى بالمسلمين، وحاولت أن أفهم جذور الإسلام وحضارته(١) حتى آمنت بالبعد الإسلامى، فإن ما يجذبنى إلى رسالة النبى محمد ﷺ أنه كان على عكس التعاليم المسيحية التى كانت تفصل بين «ما لقيصر لقيصر «ومالله لله»(٢)، فقد كان الرسول ينتهج منهجاً آخر إذ يعلمنا بالإسلام ما يجب أن يفعله قيصر، وهذا هو سر تفوق الإسلام»

إن إعادة إدخال هذا البعد الإسلامى هو فى الحقيقة إعادة إعطاء معنى للحياة . . ولذا يجب أن نستلهم اليوم روح الإسلام وتعاليم الرسول ﷺ والأئمة(٣).

ثم يستطرد «جارودى» قائلا :

«إن عبارة «الله أكبر» التى يُطلقها المسلم للتعبير عن عقيدته، تجعل من كل سلطان، ومن كل ملك، ومن كل علم أمراً نسبياً . . . إن هذا النداء هو تعبير عن الحرية الحقيقية، لأنه تأكيد للبعد المتسامى للإنسان، أى تأكيد لقدرته على الخروج من حتمية طبيعته وغرائزه وعاداته، وتجاوزها جميعاً» .

وينتقل للحديث عن نظرته للإسلام ككل فيقول :

«كل نبى أُرسِلَ فى مرحلة تاريخية قد مهد لمن جاء بعده، وانتهت أصول هذه الديانات السماوية إلى الرسالة الكاملة الخاتمة، كما جاء بها محمد

---

(١) يلاحظ أنه قد نشرت سلسلة «دراسات عن فضل الحضارة الإسلامية العربية» لجارودى وقد ترجمت إلى العربية .

(٢) أى الفصل ما بين الدين والدنيا .

(٣) جريدة «المسلمون» الصادرة فى ٣١ أغسطس ١٩٨٥ (بتصرف) .

ﷺ، باعتبار أن الإسلام قد اكتمل بنزول القرآن الكريم، والقرآن قد أورد هذا، وسمى الأنبياء السابقين كلهم ملسمين.

وبالنسبة للإسلام فهو الدين الوحيد الذى يعترف بالأديان السابقة، ويعتبر إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام كلهم أنبياء مسلمين.... ورسول الله محمد ﷺ - كما جاء فى القرآن - لم يقل فى الأحاديث الشريفة إنه جاء بعقيدة جديدة، ولكنه أوضح أنه جاء ليذكر بملة أبينا إبراهيم... كما بين أن تعاليم هؤلاء الأنبياء المرسلين من قبله قد حرفت، وأن التحريف بدأ من أيام اليهودية. أما بالنسبة للنصرانية فإن التحريف بدأ بإعلان «نيسيه»، وتضمن فكرة أن المسيح ابن الله التى لم ترد فى الإنجيل، ولكن وُضِعَت وضعاً، ولذلك فأنا أؤمن بأن محمداً ﷺ قد جاء بالملة الأولى - ملة إبراهيم - وهى أكثر صور العقيدة تكاملا، فاليهود يكفرون بالمسيح عليه السلام، ويكفرون بمحمد ﷺ، والنصارى بدورهم يكفرون به.... أما محمد ﷺ فإنه يؤمن بإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام[1].

ويستكمل نظرته للإسلام فى أحد مؤلفاته فيقول[2]:

«إن الإسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسياً واقتصاديا ودينياً، فقد منح الأمل لجميع المضطهدين، وطمأن قلوبهم، فسرعان ما انضموا إلى صفوفه وساعدوه على مناهضة إمبراطوريات كبرى، مثل فارس، وبيزنطة، فانهارت الواحدة تلو الأخرى أمامه، ولم تكن قوته تقارب قوة تلك الممالك عدداً ولا عدة، فمن السذاجة حقّاً تصور انهيار تلك الكيانات أمام المسلمين بفعل السلاح..

وفضلاً عمّا سبق فإن الفتح الإسلامى لم يشكل استعماراً، فقد استقبل - مثلاً - شعب أسبانيا الفاتحين المسلمين الذين أنقذوهم من طغيان وغطرسة

(١) ملف إسرائيل: رجاء جارودى (تحت الطبع) كما صرح بذلك فى إحدى لقاءاته مع مسئول إعلامى بمجلة الأمة.

(٢) مبشرات الإسلام: رجاء جارودى.

سلطات بلادهم الروحية والزمنية، فلم يقاوموهم. . ولعل أصدق صورة تعكس هذه الحقيقة هى أن العرب فتحوا الأندلس فى قرابة سنتين فقط، فى حين تطلبت استعادتها منهم سبعة قرون».

وعندما يستكمل «جارودى» نظرته للإسلام يرى أنه يدور حول محور معين يكشف عنه يقوله:

«وحدانية الله تعالى هى محور الإسلام، وهى مبدأ يحول دون عبادة الطواغيت المنتشرة فى المجتمع الأوربى «طاغوت النمو والتقدم وطاغوت العلمانية والتقنيات - وطاغوت الفردية - وطاغوت الوطنية». . فيجيب الإسلام عن كل أولئك بـ «لا إله إلا الله». . . المبدأ الذى يقضى بوضع الخالق سبحانه وتعالى فوق كل شئ»[1].

وتبرز فلسفة المفكر «رجاء جارودى» عندما يُخضع الفلسفة للدين الحنيف فيقول:

«. . . والصلاة تربط الإنسان بالخالق سبحانه وتعالى، ثم تربطه كذلك بالبشر جميعاً، فإن قبلة جميع مساجد العالم تشكل حول الأرض دوائر متحدة المركز ترمى إلى الوحدانية العليا. . وتتغير مواقيت الصلاة بتغير

---

(١) المرجع السابق. . وقد تأثر أحد الشعراء بكتاب «مبشرات الإسلام» للمفكر العالمى رجاء جارودى، فضلا عن تأثره بإسلامه، فكتب يعبر عن شعوره بهذه الأبيات التى اقتطفنا بعضاً منها من مجلة الأمة القطرية عدد فبراير ١٩٨٣:

يا أيها العملاق فى تفكيره ... لم تأتِ إلا قانعاً متبصراَ
عايشت كل مبادئ الدنيا وقد ... طلقتها متخيراً لا مُجْبرا
قد كنت فيهم قوة مرجوة ... قد كنت فى أفكارهم متبختراَ
لكن وصلت إلى الحقيقة آخرا ... وعرفت أن الغرب كان مُزَوَّرَا
فأتيت يدفعك الحنين إلى العُلا ... ووجَدْتَ فى القرآن خيراً وافرَا
يا مرحباً بك يا أخى فى أُمَّة ... إن أمسكت بكتابها لن تُقْهَرَا
والله أسأل أن يثبت قلبكم ... ويزيدنا نفعاً بكم بين الورَى

خطوط الطول ليكون هناك فى كل لحظة جبهة تسجد وأخرى تَرْفَعُ من السجود فى موجة عظيمة من العبادة تتدفق بلا انقطاع فى أرجاء الأرض».

ثم يبرز تأكيد أن ما جاء به رسول الله ﷺ إنما جاءه من عند ربه، وأن الوحى الإلـهى لا ينبغى علينا أن نضعه فى إطار زمنى من تاريخ أو من ثقافة، أو من حياة شعب... ومن الخطأ الفادح أن نفصل شريعة الله عن حياتنا، لأن الإسلام بقرآنه وسُنَّة نبيه ﷺ، حركة وحياة إلى يوم القيامة».

ثم يقرر «جارودى» حقيقة تاريخية وإنسانية مستمرة عندما يعلن أن الإسلام أنقذ العالم من الانحطاط العام والفوضى، وأن القرآن الكريم أعاد إلى ملايين البشر وعياً وروحاً جماعية جديدة.

وبعد أن اعتنق جارودى الإسلام لم يكتف بذلك، فأخذ يدعو له فى حماس وغيرة، فوضع أكثر من كتاب عن الإسلام، من ذلك كتابه «الإسلام وأزمة الغرب»، الذى كشف فيه النقاب عن الوسائل التى استخدمها أعداء الإسلام لتشويه صورة الإسلام... وعندما يكشفها رجل مثل «رجاء جارودى» فإنه علينا أن نلتفت إلى قوله جيداً، لأنه قبل أن يهديه الله إلى الإسلام ـ كان نصرانياً ثم شيوعياً[1].

يقول جارودى:

«لقد إنتُقص حق التراث العربى الإسلامى نتيجة خداع مضاعف»:

* أرادوا[2] أن لا يروا فيه إلا أداة نقل للثقافات أو الأديان الماضية، مترجماً للفكر اليونانى ومعلقاً عليه.

---

(١) يقول جارودى عن نفسه: ولدتُ ونشأت فى عائلة علمانية محافظة، اعتنقتُ النصرانية فى الرابعة عشرة من عمرى، وصرت شيوعياً فى العشرين، وكان ذلك عام ١٩٣٣ إبان الأزمة التى أصابت أوربا فى الاقتصاد والاجتماع والثقافة عساى أجد فيها ما يساعدنى على تحقيق أهدافى فى معاداة النازية الهتلرية، لكن هذا كان سبباً فى معاناتى من متاعب ومآس جمة ليزج بى أخيراً فى السجن.... وفى الحزب الشيوعى ارتكبنا أخطاءً أدت إلى قطيعتى الثانية مع الشيوعية عام ١٩٦٨.. وبعد ذلك تم طردى من الحزب عام ١٩٧٠.

(٢) يقصد أعداء الإسلام.

* وأرادوا ألا يروا فيه إلا تاريخاً سابقاً على تاريخ ثقافتنا، مما أدى إلى ترك دراسته لمختصين مكلفين بدراسة ما يرجع إلى الماضي.

* وعلى هذا فالإسلام - في نظر الأعداء - لا يأتي بشئ فيه جديد، ولا يشتمل اليوم على شئ فيه حياة، ولا يبشر بشئ فيه خير.

ويرد «جارودى» على ماتقدم فيقول مقرراً الحقائق التى أثبتها التاريخ، بأنه ليس صحيحاً أن الفكر الإسلامى لم يكن إلا أداة نقل وترجمة للفكر الإغريقى فالرياضيات الإغريقية كانت تقوم على مفهوم النهائى، والرياضيات العربية على مفهوم غير النهائى. . . . وأن المنطق الإغريقى كان نظرياً فى حين أن العلم العربى كان تجريبياً إلى حد كبير. . . . وأنه ليس صحيحاً أن العلم العربى مجرد تاريخ انتهى، فالعلم العربى لم ينته، لأنه لا يفصل العلم عن الحكمة، كما أن نهضة الغرب بدأت مع إشعاعات علوم العرب المسلمين وثقافتهم»(١).

وهكذا نرى المفكر الفرنسى «رجاء جارودى» الذى كانت تحفل المكتبة الغربية والعربية بمؤلفاته عن الماركسية يعلن عن إسلامه بعد طول تفكير واقتناع تام. . . بعد أن طاف بكل الأفكار والفلسفات باحثاً ودارساً للمذاهب والديانات. . . فلم يجد ضالته إلا فى الإسلام الذى يعتنقه، ويصير واحداً من دعاته.

إن الاستجابة لدين الله من قادة الفكر والعلماء فى العالم تحمل المسلمين مسئولية أكبر فى وجوب العمل المتواصل فى الدعوة ونشر الدين الإسلامى فى كل أنحاء العالم.

وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(٢).

* * *

(١) أوردنا هذا المثال من مدافعته الجاسرة عن الإسلام، لكى يعلم المسلمون - لا سيما العلماء منهم - اليوم كيف ينبروا للدفاع عن الإسلام ضد الهجمات الشرسة عليه الآن.
(٢) سورة فصلت: من الآية ٥٣.

مع المفكر الفرنسى «فانسان مونتيه» الذى صار مفكراً إسلامياً يسمى المنصور بالله الشافعى(١)

بكل اقتناع ورضاً اختار الإسلام ديناً، واتخذ من العرب المسلمين إخوة له فى الإسلام، بدون أن يتخلى عن جنسيته الفرنسية إذ كان مؤمناً بأنه لا تناقض بين عقيدته الإسلامية وجنسيته الفرنسية.

وعن اختياره للإسلام ديناً أوضح قائلاً:

«لقد اخترت الإسلام ديناً، ألقى به وجه ربى لأسباب شتى، منها الأسباب الدينية، والأسباب الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية والعاطفية».

ثم استطرد فى تفصيل ما أجمله.. فقال:

«لقد اخترتُ دين الفطرة.. وهو الإسلام، وكنت فيما مضى كاثوليكياً.. وفى الكاثوليكية أمور كثيرة لم أقتنع بها، ولم أفهمها، «مثل كرسى الاعتراف». والوسيط لدى الإله، فضلاً عن اعتمادها على أسرار، وقربان، وغير ذلك من أمور لم أستطع الإيمان بها... فى حين أن دين الإسلام برئ من هذا كله، فيكفى المسلم أن يتوجه إلى ربه مباشرة بدون وسيط، وبدون كرسى اعتراف، فيستجيب الله دعاءه.

(١) كان يشغل منصب أستاذ اللغة العربية والتاريخ الاسلامى بجامعة باريس.. والآن يشغل منصب رئيس «مؤسسة الدراسات الاسلامية فى «داكار».... وله عدة مؤلفات منها: كتاب «الارهاب الصهيونى».. «والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى»... وكتاب «الإسلام فى افريقيا السوداء».. وكتاب «مفاتيح الفكر العربى».. كما قد قام بترجمة مقدمة ابن خلدون إلى الفرنسية.

لقد كانوا يُعلموننى كما يُعلمون غيرى أن عيسى إلـه ابن الله الوحيد، وكانوا يزعمون أن محمداً ليس نبيّاً، وبالتالى ينكرون الإسلام[1]. . . ثم حدث أن وقع بين يدى - لأول مرة فى حياتى - ترجمة لمعانى القرآن الكريم، واستوقفتنى معانى كلماته، مثل:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

واستَوقَفَه كما يذكر ترجمة قول الله تعالى:

﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

كما يذكر أيضاً أنه قرأ حديثاً لرسول الله ﷺ، قد شعر تجاهه بأن الإسلام دين الفطرة بحق، لأنه يعترف بذلك فى قوله:

«كل مولود يُولَدُ على الفِطْرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسَانِه»[3].

ولذلك يقول «فانسان مونتيه» أو «المنصور بالله الشافعى» كما يعتز باسمه الجديد بعد أن أشهر إسلامه. «لقد آمنت برسالة محمد ومصداقيتها، مثلما آمنتُ تماماً بوحدانية الله.. إن محمداً رسول الله حقّاً.. والقرآن الكريم مُوحًى به من عند الله وليس من إنشاء محمد أو صُنعه.... ورسالته السماوية السمحاء ليست مقصورة على العرب.. وإنما هى للناس كافة.

وعمّا استلفت نظره فى الإسلام أيضاً يقول:

«رأيت فى الإسلام تسامحاً مدهشاً، والأخلاق الرفيعة هدف كل مسلم.. كما رأيت رفضاً للرهبنة التى تجافى طبيعة الإنسان البشرية، فالإسلام يحفظ

---

(١) صحيفة الاتحاد التى تصدر فى «الإمارات العربية المتحدة»، الصادرة فى العاشر من نوفمبر ١٩٨٩ (بتصرف).

(٢) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٣) أخرجه البخارى.

للإنسان إنسانيته، فيمنع عليه الرهبنة، ويدفعه إلى التمتع بالحياة وطيباتها، ما لم تتعارض المتعة مع تعاليم الله تعالى.. ثم أخذ يُطَأطِئُ رأسه، ووجهه قد أشرق بابتسامة عريضة وهو يتلو قوله تعالى:

﴿ وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1].

ثم غابت ابتسامته فجأة وهو يتذكر الحاقدين على الإسلام، وما يرمونه بتهم باطلة لا صحة لها على الإطلاق، فيستعرضها مفنداً إياها فيقول:

إن أعداء الإسلام يَدَّعُون أن المسلمين لا يرضون من غيرهم إلا أن يكونوا مسلمين، فإذا لم يكونوا مسلمين أشهروا عليهم سيف الجهاد... في حين أنهم لو عقلوا ذلك جيداً لعلموا أن الجهاد الإسلامي مفروض، ولكن من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ثم يستطرد قائلاً:

«ثم أليس الإسلام يقول لنا: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان؟»[2].

ثم يواصل المفكر الإسلامي «المنصور باللّه الشافعي» تفنيده لادعاءات الحاقدين على الإسلام فيقول:

«أنهم يتهمون الإسلام بالقسوة المفرطة، مع أن الإسلام هو دين السلام، والتسامح، والعفو، والمغفرة.... لقد تناسى هؤلاء كل العقوبات النصرانية فيما مضى، والتي أفرطت في القسوة، والتعذيب الذي وصل إلى حد الإحراق، وفصل أجزاء الجسد، فضلاً عن كثرة حالات الإعدام، وهو ما لم يشهده الإسلام في تاريخه الناصع النقي...

كما أنهم يتهمون الإسلام بظاهرة الرَقّ التي وُجِدَتْ قبل الإسلام وليس بعده، بل حين انتشر الإسلام وطُبقت تعاليمه كان يسعى لإلغاء الرّق، بَل إن

(١) سورة الحج: من الآية ٧٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد.

كثيراً من الكفَّارات للذنوب التى يقدم عليها المرء هو تحرير الرقاب الذى عَدَّه الإسلام تقرباً وطاعة لله.

ثم يحاولون الإساءة إلى الإسلام من زاوية تعدد الزوجات، ولو عقلوا لوَجَدُوا أنه وأن سمح حقّاً بذلك فإنه فى الوقت ذاته وضع شروطاً دقيقة أساسها العدل المطلق، والمعاملة الطيبة، كما نظر إلى النساء التى حالت ظروفهن دون الزواج، أو لمرض الزوجة، أو لأسباب أخرى.

ثم يصمت برهة ليجزم بالقول:

«أن الإسلام بعظمته وعمقه، وبنقائه ورُقيه، وبتسامحه ودعوته لكرامة الإنسان فى كل زمان ومكان ـ لن يستطيع أحدٌ أن ينال منه.. لأن الإسلام فى ذاته قوى.. وتعاليمه تدعو إلى القوة بعدم ارتكاب المعاصى والذنوب التى تضعف القوة، مثل الزّنَى، وشُرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك مما يحرمه الدين الحنيف».

ثم يختتم كلامه وقد غمرته سعادة إيمانية وهو يقول:

«لهذا اخترت الإسلام.. من أجل أن أشعر بالراحة فى رحابه وظلاله... نعم، اعتنقتُ الإسلام لأشعر وأدرك أننى اعتنقت ديناً لا يفصل بين البدن والروح، بين النفس والجسد... يكفينى أن الإسلام دين نقى، يدفع إلى الأخلاق والتحلى بها، وإلى الكرامة الإنسانية والتمسك بها، من أجل ذلك شهدت أن لا إلـه إلا اللـّه، وأن محمداً عبده ورسوله... وعلى ذلك ألقى ربى».

***

مع المفكر السويسرى «روجيه دوباكييه»[1]

نشأ فى بيئة مسيحية بروتستانتية، غير أنه تأثر بالفلسفة الحديثة، ولا سيما الفلسفة الوجودية، فقد كان يعتقد أن الأديان معتقدات خرافية.

وعندما اشتغل بالصحافة بدأ يسافر إلى أكثر من بلد. . . فسافر إلى السويد، وعمل بها مراسلاً صحفياً فى نهاية الحرب العالمية الثانية لأكثر من خمس سنوات لكنه اكتشف أن الناس تعساء، برغم التقدم والرخاء الذى يعيشون فيه. . . . على حين اكتشف عكس ذلك عندما سافر إلى بعض الدول الإسلامية فى الشرق، فقد وجد المسلمين - برغم فقرهم الشديد - يشعرون بسعادة أكثر، وأن حياتهم لها معنى. . . هذه الملاحظة جعلته يفكر ملياً فى معنى الحياة ويتأملها من خلال هذين النموذجين. . . . فيقول فى ذلك:

«كنت أسأل نفسى: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟!. . ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذى يعيشون فيه؟! حتى بلدى «سويسرا» كنت أشعر فيها بنفس ما شعرت به فى السويد، برغم أنها بلد ذات رخاء، ومستوى المعيشة فيها مرتفع!

وأمام هذا كله وجدت نفسى فى حاجة لأن أدرس ديانات الشرق. . . . وبدأت بدراسة الديانة الهندوكية فلم أقتنع كثيراً بها، حتى بدأت أدرس الدين الإسلامى فشدنى إليه أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها

(١) اللواء الإسلامى: من حديث أجراه محمد صبره ورضا عكاشه فى إحدى أعدادها الأسبوعية.

جميعاً. . . فهو خاتم الأديان. . . وهذه حقيقة كانت تزداد يقيناً عندى باتساع قراءاتى، حتى رسخت فى ذهنى تماماً بعد ما اطلعت على مؤلفات الفيلسوف الفرنسى المعاصر «رينيه جينو»[1] الذى اعتنق الإسلام لقد اكتشفت كما اكتشف الكثيرون مما تأثروا بكتابات الفليسوف الفرنسى الذى أسلم وتحولوا إلى الإسلام. . . اكتشفت أن الإسلام يعطى معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التى تسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط».

وهكذا فقد تأثر «روجيه دوباكييه» بفكر الفيلسوف الفرنسى «رينيه جينو» الذى أسلم، مثلما تأثر سابقا بزياراته للدول الإسلامية، فبرغم الظروف المادية السيئة فى تلك الدول فإن أهلها يتمتعون بقدر كبير من الإيمان الراسخ فى نفوسهم، ولا توجد عندهم أزمات أخلاقية كالتى توجد بالغرب، وجعلت كثيراً من الشباب ينتحر أو يهرب من الحياة بتعاطى المخدرات، مما يعنى فى نظرهم أن الحياة ليس لها معنى أو قيمة. . . ويصل إلى نتيجة يعبر عنها بقوله:

«لقد تبينتُ أن الإسلام بمبادئه يَبْسُط السكينة فى النفس. . . أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس، لأنهم لا يؤمنون بأى شئ. . . كما تبينت أن الأورُبيين لم يدركوا حقيقة الإسلام، لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية».

ولذلك كان من المنطقى والتسلسل الطبيعى أن يجيب عندما سُئل: ما الذى جذبك نحو الإسلام؟. . . فيقول على الفور:

«فى البداية، إن الذى جذبنى إلى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدا رسول الله. . فقد اكتشفت أن الاسلام دين متكامل، وكل شئ فيه مرتبط بالقرآن والسنة. . وفى اعتقادى أن الشهادة يمكن الإنسان أن يتأمل طيلة الحياة، فهى لن تنتهى أبدا خصوصا المعانى التى تتضمنها. . .

(١) هذا الفيلسوف قد أسلم وأصبح اسمه «عبد الواحد يحيى» وقد تعرضنا له فى كتابنا هذا.

الشهادة تقول لا إله إلا الله... وهذا يعنى أنه ليس هناك حقيقة نهائية ودائمة سوى الله... أما الفلسفة الحديثة فتقول إنه ليس هناك حقيقة سوى هذه الدنيا، ذلك ما تقوله الفلسفة الوجودية وغيرها...

وقد دهشت لأن الإسلام يعبر عن الحقيقة التى تناساها العلم والفلسفة الحديثة».

ثم يستطرد حديثه بعد لحظة تأمل إلى بعيد ليقول:

« لقد تأثرتُ بالقرآن الكريم كثيراً عندما بدأت أدرسه، وتعلمتُ وحفظتُ بعض آياته.. والحمد لله فأنا أستطيع أن أقرأ فيه[1]: وتستوقفنى كثيراً الآية الكريمة: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]... وقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾[3].

ثم يضيف فى سعادة غامرة قائلاً:

« والسنة النبوية الشريفة قرأتها أيضاً، وتأثرت بما فيها من حُكم وبيان دقيق».

ولم يجد «روجيه دوباكييه» مناصاً من أن يُعلن إسلامه أمام الملأ، فيقول:

«لماَّ عُدْتُ إلى سويسرا لم يكن هناك مبرر لأن أخفى إسلامى، لذلك فقد نشرتُ مقالات كثيرة عن الإسلام فى «جورنال دى جنيف».. وصحيفة «جاريت دى لوزان»، وهى صحف غير إسلامية. كما ترجمت بعض الكتب التى تتناول موضوعات إسلامية.. ودافعتُ فى كتاباتى كلها عن قضايا الإسلام كمسلم وَجَدَ طريقه فى دين الإسلام.

---

(١) برغم أن لديه ترجمات بالإنجليزية والفرنسية للقرآن، فإنه يحرص على قراءة القرآن باللغة العربية التى يحرص على تعلمها وحذقها كما يذكر.

(٢) سورة آل عمران ـ الآية ٨٥.

(٣) سورة البقرة ـ من الآية ٢٥٦.

وأنا أحاول ـ الآن ـ أن أكثف كتاباتى عن الإسلام، وأشرح للقراء الغربيين ما يدور فى العالم الإسلامى... وأنا أركز على مسألة أن الإسلام يُقَدم حُلولاً لمشاكل كثيرة وصلوا معها إلى طريق مسدود، فى حين فتح الإسلام لها أبواباً كثيرة».

وعن نظرته للمسلمين كأشخاص يؤمنون بالإسلام باعتباره قومية أو أيديولوجية، قال فى غضب جَمٍّ:

«أنا أختلف مع بعض الأشخاص الذين ينظرون إلى الإسلام باعتباره قومية ـ وهذا اعتقاد خاطئ لدى كثير من المسلمين... إنهم يعتبرون الإسلام أيديولوجية وهو خطأ... إنما الإسلام طريق إلى الله، وأفضل طريقة للوصول إلى معرفة الله والتصالح والوئام بين الخالق والخلق».

وعن رأيه فى النقد الموَجَّه للإسلام بأنه دين تخلف لا يقود إلى التقدم، قال ساخراً:

«الحمد لله أن الإسلام ليس متقدماً بمعنى التقدم الذى يعيشون فيه ويقودهم إلى الهاوية.. والحمد لله أن الإسلام لم يتجه إلى هذا التقدم المادى الذى يقصدونه... ولو كان كذلك لما أثار انتباهى ولا انتباه هؤلاء المفكرين الذين وجدوا فيه الخير والسعادة للبشرية، أمثال «رجاء جارودي» وغيره..

إن الإسلام يعبر عن شئ خالد، ومن السخف أن نقول إنه متخلف، ولذلك يجب تغييره أو استبداله.. إن التقدم الذى ينادون به قادهم إلى اليأس والضياع... الحضارة والمدنية الحديثة تعبر عن صراع الإنسان مع المادة والحياة.... فى حين يعبر الإسلام عن الحقيقة، ولذلك فلا داعى لأن يتجه الإسلام نحو التقدم بالمعنى الذى يريدونه، وهو الفوضى والدمار واليأس»:[1]

---

(١) تأمل إلى أى مدى وصل إيمان هذا المفكر بالإسلام لدرجة أن يصير غيوراً عليه فى حماس المؤمن الصادق.

وعن رأيه فيما يُثار من أن هناك فرقاً بين الإسلام كدين، والمسلمين كأشخاص. . . هزَّ رأسه فى ابتسامة مقتضبة قائلاً:

هناك قصة فيها رد على ذلك. . . فأنا أعرف صديقاً منذ فترة اعتنق الإسلام فى السادسة والعشرين من عمره اسمه «محمد أسعد» كان يهودياً واعتنق الإسلام عام ١٩٢٦، وألف كتاباً بعنوان «الطريق إلى مكة» وأصبح من علماء الإسلام، وله مؤلفات أخرى كثيرة. . . . قابلته منذ فترة فى باكستان حيث يعيش هناك. . وسألته نفس هذا السؤال: هل هناك فرق بين الإسلام كدين والمسلمين كأشخاص؟

فقال لى: إذا كنا قد اعتنقنا الإسلام فليس هذا بسبب المسلمين. . ولكن السبب أن الإسلام حقيقة لا ينكرها أحد.

صحيح هناك تدهور فى حال المسلمين. . ولكنى أصارحك القول بأن التدهور فى حال أصحاب الأديان الأخرى أكثر مما هو فى المسلمين. . . إن الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية. . . وما زال قادراً على العطاء. . عطاء كل ما يُخَلّص الإنسان من شقاء الحياة وآلامها ومتاعبها. . إن الإسلام يجدد الصلة بين المرء وربه التى قطعها إنسان اليوم.

حتى إذا كان المسلمون فى حالة تدهور أو انهيار، فإن دينهم قادر على منحهم الحياة السعيدة المطمئنة التى تعينهم على التغلب على تلك الأزمات الأخلاقية التى يعيشها الغرب».

وعن تفسيره لظاهرة الإقبال على اعتناق الإسلام من جانب الأورُبيين أجاب قائلاً:

«السبب كما قلت الأزمة التى قادتهم إليها الحضارة والمدنية الحديثة. . لقد أصبح الأوربيون يعيشون فى حالة يأس لأنهم لا يؤمنون بشئ، ولذلك فهم يبحثون عن معنى لحياتهم، وقد وجدوا هذا المعنى فى الإسلام فأقبلوا عليه.

ومن الأمور التى تسعد النفس ألا يكتفى هذا المفكر بإسلامه، بل يتصدى للقيام بالدعوة الإسلامية فى محاولة منه لنشر الإسلام بين قومه فى أورُبا، ومن ذلك وضعه لكتاب «اكتشاف الإسلام» الذى نال إعجاب الكثيرين لموضوعاته التى تضمنته. . .

إنه يستحث المسلمين أن يضطلعوا بمسئولياتهم نحو دين الإسلام، ومن أبسط ذلك كما يقول بالمساعدة بالكتب والمنشورات التى تتحدث عن الإسلام بلغات الأوربيين، ولا سيما أن السُّبُلَ والفُرص لشرح الإسلام للأوربيين متاحة ويسيرة الآن.

* * *

مع الكاتب الأمريكى المسلم
الكولونيل «دونالدس روكويل»

كانت هناك دوافع قوية وراء اعتناق «الكولونيل دونالدس روكويل» للإسلام فيقول:

«إن بساطة الإسلام، ومساجد المسلمين بجاذبيتها، وبما فى أجوائها من روعة وجلال ووقار، وما يتميز به المسلمون المؤمنون من ثقة باعثة على اليقين تجعلهم يستجيبون لنداء الصلاة خمس مرات فى اليوم، كل هذه الأمور ملكت علىَّ مشاعرى منذ البداية. . . . على أننى بعد أن قررت أن أنضم إلى ركب المسلمين، وجدت أن هناك أسباباً كثيرة أخرى أهم وأعمق من هذه الدوافع، قد زادتنى يقيناً وتصميماً، وهى:

* هذا الإدراك الناضج للحياة، والذى هو من ثمار السنة المحمدية التى تجمع بين الرأى السديد، والقدوة العملية، فى أسلوب من التوجيه الحكيم فى أمور كثيرة تدلل على واقعية هذا الدين، وحكمة أخَّاذة سديدة فى أقوال محمد ﷺ، . . . خُذْ مثلا قوله «اعقلها وتوكل» . . . لقد قرر فى هاتين الكلمتين نظاماً دينياً فى أعمالنا المعتادة، فلم يطلب إلينا التصديق الأعمى بوجود قوى غيبية تحفظنا برغم تقصيرنا وإهمالنا، بل يدعونا إلى الثقة فى الله، والرضا بإرادته فى عاقبة أمرنا، إذا نحن طرقنا الأمور من أبوابها الصحيحة، وبذلنا فى ذلك قصارى جهدنا.

* سماحة الإسلام مع الأديان الأخرى ـ والذى هو نابع من اتساع الأفق الفكرى ـ تجعله قريباً إلى قلوب أولئك الذين يتعشقون الحرية، فقد دعا محمد ﷺ أتباعه إلى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل، وإلى الإيمان بأن إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام رُسُلٌ من عند الله الواحد الأحد... هذه سماحة يمتاز بها الإسلام عن الأديان الأخرى.

* التحرر الكامل من عبادة الأوثان، دليل على سلامة دعائم العقيدة الإسلامية، وعلى نقائها، فالتعاليم الأصلية التى جاء بها محمد ﷺ لم يغيرها المشرعون بتعديلات أو إضافات، فها هو ذا القرآن الكريم على الحالة التى أنزل بها على محمد ﷺ لهداية المشركين والكفار فى بداية دعوته ظل ثابتاً راسخاً حتى الآن.

* الاعتدال والتوسط فى كل شئ هما دعامتان أساسيتان فى الإسلام، قد استحوذتا على كل إعجابى وتقديرى.

لقد أمنت أن الرسول محمد كان حريصاً على صحة قومه، فأمرهم بالتزام النظافة إلى أبعد الحدود، كما أمرهم بالصوم والسيطرة على الشهوات الجنسية... وأذكر أننى كنت ـ عندما أقف فى مساجد أسطنبول ودمشق وبيت المقدس والقاهرة وغيرها من المدن ـ أحس شعوراً عميقاً بقدرة الإسلام فى بساطته، على الارتفاع بروح البشر إلى الآفاق العليا، بدون حاجة إلى زخارف أنيقة، أو تماثيل، أو صور، أو موسيقى، أو طقوس رسمية. فالمسجد مكان للتأمل الهادئ، ونسيان الذات وفنائها، واندماجها فى الحقيقة الكبرى، فى ذكر الله الأحد.

* تتجلى ديمقراطية الإسلام التى أثارت إعجابى فى تساوى الحقوق بين الملك صاحب السلطان، وبين الفقير المتسول داخل جدران المسجد، فهم يسجدون جميعاً لله، ليست هناك مقاعد تستأجر، ولا أماكن تحجز لفئة دون أخرى.

* لا يؤمن المسلم بوسيط بينه وبين ربه، بل يتجه رأساً إلى الله، خالق الخلق، وواهب الحياة، وهو لايراه دون التجاء إلى صكوك غفران، أو إلى أحد لمنحه منحة الخلاص.

* الإخوة العالمية الشاملة فى الإسلام، بغض النظر عن اختلاف العنصر أو المذهب السياسى أو اللون أو الإقليم فقد ثبت ذلك عندى بكل يقين واقتناع مرات ومرات... وهذه ظاهرة أخرى كانت ضمن الدوافع التى قادتنى إلى الإيمان بالإسلام.

***

مع المفكر الإنجليزي «مارتن لنجز»
الذى صار مفكراً إسلامياً

كان يدين بالمسيحية شأن أسرته التى لا تعرف عن الدين شيئاً إلا أنها مسيحية بالوراثة.. وهكذا نشأ هو خالى النفس من أية عقيدة يؤمن بها حق الإيمان.. ولكن بدأت سمات نضجه الفكرى تتضح بعد حصوله على شهادة الـ "A - B" فى الآداب الإنجليزية حيث كان يدرس الأدب الإنجليزى فى جامعة «أكسفورد» إنجلترا.. فقد أخذ ينقب فى كتب التراث عن الديانات المنتشرة فى العالم ليقرأ عنها جميعاً، فاستوقفه دين الإسلام كشريعة لها منهاج يتفق مع المنطق والعقل، وآداب تستسيغها النفس والوجدان، فاستشعر حينئذ أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين الذى يتفق مع فطرة الإنسان حيث يعبر عن ذلك بقوله:

«لقد وجَدْتُ فى الإسلام ذاتى التى افتقدتها طوال حياتى، وأحسست وقتها أنى إنسان لأول مرة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته حيث يتفق مع فطرة الإنسان».

ثم أردف قائلاً ـ وقد أنارت الابتسامة وجهه:

«شاء الله لى أن أكون مسلماً، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه ... وهذا هو سبب إسلامى أولاً وقبل كل شئ».

ويذكر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائرى اسمه الشيخ «أحمد

العلوى»، التقى به فى سويسرا التى كان يعمل بها مدرساً، بعدها قام بتغيير اسمه من «مارتن لنجز» إلى اسم «أبى بكر سراج الدين».

ثم ماذا. . .؟ ونعنى بذلك سؤاله هل هناك أسباب أو دوافع أخرى وراء اعتناقه الإسلام؟. . . . . فيهز برأسه وهو يرد قائلاً: نعم. . . إن ما أثر علىَّ وجعلنى أهتم بالإسلام هو كتب مؤلف كبير كان مثلى واعتنق الإسلام، وأصبح من قمم المتصوفة، والذى يعرف بالشيخ «عبد الواحد يحيى». . لقد تأثرت بكتبه التى صنفها عن الإسلام، حتى أننى لم أقرأ كتباً من قبل فى مثل عظمة كُتُبِه، مما دفعنى لأن أسعى لمقابلة مَنْ كان سبباً فى إسلامى، فجئتُ إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذ».

ثم يضيف فيقول: «لقد استفدت منه كثيراً. . . فقد كان بحق عالماً عاملاً بعلمه. . . وأكثر ما تعلمته منه الزهد فى الدنيا وهو ما تسمونه أنتم بـ «التصوف».

هل أنت متصوف؟ سؤالا يُطرح عليه ليجيب عنه بقوله:

«نعم. . . ولكن مفهومى للتصوف أنه ليس انعزالاً عن الدنيا، ولكنه أخْذٌ بأسباب الحياة فى الظاهر، والإعراض عنها بالقلب».

ثم يصمت برهة ليوضح بعدها ما يعنيه فيقول: «إن الرسول محمد ﷺ قد لخص معنى التصوف كله فى حديثه الشريف: «كُنْ فى الدُّنْيَا كأنَّكَ غَريبٌ أو كعابر سبيل». . . أو ما قاله فى حديث شريف آخر: «. . إنَّمَّا أنا والدُّنْيَا كَراكِبٍ استَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَة ثُمَّ رَاحَ وتَركَها». . هذا هو مفهوم التصوف الذى تَعلمته من الشيخ عبد الواحد يحيى»[1].

ولكن إلى أى شئ قَادكَ التصوف؟. . . . سؤال آخر يُطرح عليه ليجيب عنه أيضاً على الفور فى تحمس المتيقن بالإيمان:

(١) يلاحظ أنه كان من العلماء البارزين الذين شاركوا فى المؤتمر العالمى الرابع للسيرة النبوية (صحيفة اللواء الإسلامى الصادرة فى ١٤/ ١١/ ١٩٨٥).

«إلى العبودية الخالصة لله».

وهكذا صار المفكر البريطانى المسْلم الدكتور «أبو بكر سراج الدين» الذى كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفية السمحاء، فاعتنق الإسلام عن اقتناع تام... ثم علا بإيمانه فزهد فى الدنيا، وأصبح متصوفاً فى مجتمعات تموج بالفتن وإغراء الملذات.. وتفرغ للدعوة إلى الله فى بلاده التى ناصبت الإسلام العداء، يحدوه الإيمان العميق بأن المستقبل للإسلام الذى هو الدين الحق المرسل لكل بقاع الأرض.

***

مع الكاتب والصحفي الهندى «خالد لطيف جابا»

ينحدر من أسرة هندوكية ثرية، وكان ينعم بكل ما فى الحياة من مباهج ومتاع، غير أنه كان يستشعر أنه يفتقد كل شئ. يفتقد الطمأنينة وسكينة الروح، حتى وجدها فى الإسلام الذى تحول إليه.

ولكن قبل أن يصف لنا التحول الذى حدث فى حياته حتى أشهر إسلامه، وأصبح واحداً من دُعاته... يقول:

«عندما يُولَدُ أى إنسان يمر بمراحل عديدة... فى المرحلة الأولى يكون باسماً بريئاً، بوسعه أن يلمس الأشياء ويشم الروائح، فتنشأ حواسه الخمس، غير أنه لا يتمتع بالكثير من الإحساس، صحيح أنه يرى كل الأشياء، لكنه لا يستطيع التمييز بين الخير والشر، وكذلك حياة الإنسان الروحية، لها هى الأخرى طفولتها، التى يصل فى نهايتها إلى النضج وكامل النمو الروحى...».

ثم يتذكر كيف كانت بداية نضجه الروحى وتعرفه على الإسلام، فيستطرد قائلا:

«إن حُبّى للإسلام ليس بالشئ الجديد، فالشعلة الأولى التى قبستها من الإيمان بالإسلام جاءتنى قبل خمسة عشر عاماً حين كنت فى مصر، حيث تركت الحضارة والثقافة الإسلامية انطباعاً لا ينمحى من نفسى، حيث تأثرت

على وجه الخصوص ببساطة المجتمع الإسلامى، وإحساسه بكرامته، وبالحب الإنسانى المتبادل بين أفراده، مما زاد من اتقاد شعلة الإيمان بالإسلام فى نفسى بشكل تدريجى مطرد، حتى رسخ فيها نهائياً.

لقد كنتُ كلما مررت بأحد المساجد أشعر أن المؤذن وهو ينادى إلى الصلاة كأنه يقصدنى أنا بالذات بندائه الذى كنت أستشعر بقوته، لدرجة أننى لم أتمالك نفسى من الدخول إلى المسجد، والوقوف والانتظام فى صُفوف المصلين، وظللتُ أفعل ذلك فترة طويلة من الزمن قبل أن أُشْهِرَ إسلامى».

وعندما سُئِلَ هذا السؤال: «لماذا فَضَّلْتَ الإسلام على سائر الأديان الأخرى؟... أجاب على الفور بقوله:

«إنَّ ما جذبنى إلى الإسلام هو بساطته وصراحته التامة، فالإسلام يقوم على مبدأين أساسيين من اليسير جداً تقبلهما لرجل الشارع العادى.. المبدأ الأول هو أن الله واحد لا شريك له.. والمبدأ الثانى أن محمداً عبده ورسوله...

وهناك سبب آخر حببنى فى الإسلام، هو مبدأ المساواة فى الإسلام، فالناس سواسية كأسنان المشط، الجميع يقف بين يدى الله فى الصلاة سواسية، لا فرق بين إنسان وإنسان... كما لا توجد شعائر أو طقوس أو إجراءات معقدة يقوم بها المرء عند اعتناقه لدين الإسلام، يكفى أن ينطق بالشهادتين حتى يصبح واحداً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم.

ولقد شدنى للإسلام سيرة رجاله العظام، مثل الخليفة عمر بن الخطاب الذى دخل بيت المقدس بصحبة خادمه، فلم يستطع الذين كانوا فى انتظاره أن يميزوا الخليفة عمر من خادمه، حتى سألوا أى الرجلين هو».

ويضيف الأخ المسلم «خالد لطيف جابا»:

«إن الإسلام دين عظيم، فهو بوسعه أيضاً تلبية كافة احتياجات الإنسان المعاصر من مبادئ وفضائل لم أجدها مجتمعة إلا فى الإسلام، ولذا كانت

الإخوة والمساواة والعلاقات الإنسانية المتميزة من الأمور التى حث الإسلام على مراعاتها والتمسك بأدابها الرفيعة».

كذلك وجدت للتشريع الإسلامى ميزة يتميز بها بين غيره من الشرائع الأخرى، وهى أنه وُضِعَ ليلائم طبيعة البشر الخطّائين لا الملائكة المعصومين. . . من هنا كان الإسلام هو أفضل دين للبشرية».

* * *

مع الصحفى البريطانى «روبرت» الذى صار «أبا القاسم»

البداية عندما كان صغيراً لم يكن يؤمن «بالثالوث» كما تدعو إليه الكنيسة.. وإنما كان يؤمن بالله الواحد الأحد وبأن المسيح نبى أرسله الله وليس ابناً لله.... فقد كان لا يرى أن هناك علاقة أُبوة بين الله عز وجل وعيسى ابن مريم عليه السلام...

إنه يتذكر أنه كان يشاركه فى هذا الاعتقاد أناس عديدون فى مثل سنه آنَ ذاك.

وتمر الأيام والسنون، وتنضج عقلية روبرت أكثر، فيذكر أنه قد أخذ يبدأ فى قراءة ترجمات مختلفة لمعانى القرآن الكريم، وترجمات لبعض الأحاديث النبوية، كما قرأ كثيراً من الكتب التى تتناول الإسلام: مفهوماً، وتعاليماً وسلوكاً.

ولا يستغرب روبرت أو «أبو القاسم» من نفسه أن تجد ميلاً ورغبة للإسلام... فيعبر عن هذا المعنى بقوله:

«إن هنا أشخاصاً يجدون فى داخلهم الرغبة فى الدخول فى الدين الإسلامى، ولكنهم لوعرفوا الحقيقة ـ حقيقة الدين الإسلامى العظيم ـ لَدَخَلَ العديدون فى دين الله أفواجاً، ولكن الصعوبة التى تواجه الناس فى الغرب هو أنهم يُخَاطَبُون شفهياً عن الإسلام فى حين أن الناس تريد شيئاً عملياً

شيئا واضحا كى يقتنعوا». ولذلك يستطرد «أبو القاسم» فى قوله مستحضرا مثلا حيا قد أثار إعجابه فيقول:

لقد كان هناك مشروع يثير الاهتمام، وهو مشروع «نيو مكسيكو» الذى أقيم فى أمريكا وسُمّىَ «دار الإسلام»، فإذا زُرْتَ هذا المكان أو هذه الدار تستطيع أن ترى الواقع الحى للسلوك الإسلامى من خلال مشروع مثل هذا، يستطيع الناس أن يتعرفوا جيداً على عظمة الدين الإسلامى فى تطبيقاته العملية.

ولذلك يدعو[1] «أبو القاسم» إلى ضرورة تبنى البلاد الإسلامية الغنية لمثل هذه المشروعات الحيوية، وتزويدها بالعلماء الواعين الذين يجيدون اللغات الغربية، بالإضافة إلى فهمهم الصحيح لدين الإسلام»[2].

كما يطلب أبو القاسم من أجهزة الإعلام فى العالم الإسلامى أن يوظفوا وسائل الإعلام كسلاح قوى ضد الهجمات الشرسة التى يشنها أعداء الإسلام ضد المسلمين... كما عليها أن تواجه التيارات الهدامة التى يخطط لها أعداء الإسلام من أجل ضرب الإسلام فى معاقله.. ثم يصرخ فى ندائه لحكام المسلمين:

«فَلْنُنفِق الأموال فى خدمة الإسلام وفى سبيل الدعوة».

ومن الطريف أن شخصاً كان غريباً عن الإسلام آمن به، ولم يكتف بإيمانه، وإنما يطلق صيحاته وصرخاته للدعوة لنشر الإسلام والذود عنه... ثم أخذ يسخر قلمه فى الدعوة لاعتناق الإسلام، فمن ذلك يقول للذين لم يسلموا: تعالوا إلى الإسلام، وإلى المجتمع الإسلامى، وجربوا بأنفسكم ثم احكموا..

---

(١) المسلمون ـ العدد الحادى عشر، الصادر فى أبريل ١٩٨٥ (بتصرف).

(٢) نهدى هذه الفقرة لأجهزة الدعوة الإسلامية، ولكل المسئولين والمسلمين الأثرياء فى بقاع الأرض.

. . . ثم لا تغادره طبيعته كصحفي فيقول: إنه يكون فى غاية السعادة لو قابل أى أخ من الذين أسلموا حديثاً لنقيم معه حواراً مفيداً.

ويبدو أننا كمسلمين نحتاج إلى أن نتعلم من الذين أسلموا حديثاً لصدق إسلامهم الذى دلّلوا عليه بصدق فِعَالهم وسلوكهم.

***

الفصل الثالث

أساتذة أكاديميون اعتنقوا الإسلام

* مع البروفيسور البريطانى «آرثر أليسون» الذى أعلن فى مؤتمر علمي أن كل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل.

* مع البروفيسور الفرنسى «روبيرت بير جوزيف» الذى اعتنق الإسلام بعد دراسة جادة مضنية أوصلته إلى اقتناع كامل به كدين.

* مع العالم الإيطالى «أندريه رومانى» الذى نبذ عقيدة «التثليث» التى لا تتفق مع العقل والمنطق السليم، واتجه نحو الإسلام الذي أقر بالوحدانية.

* مع البروفيسور الأمريكي «مارك شليفر» الذي لم يتمالك نفسه ووجد الدموع تنهمر من عينيه وهو يطالع تفسير آيتين من القرآن الكريم.

* ..... وآخـــــرون.

مع العالم البريطانى «آرثر أليسون» أو عبد الله أليسون

عندما حضر البروفيسور «آرثر أليسون» رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن إلى القاهرة عام ١٩٨٥ ليشارك فى أعمال المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى حول الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم[١] كان يحمل معه بحثه الذى ألقاه، وتناول فيه أساليب العلاج النفسى والروحانى فى ضوء القرآن الكريم، بالإضافة إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما فى ضوء الآية القرآنية الكريمة: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢].

الغريب فى الأمر أنه لم يكن ـ وقتئذ ـ قد اعتنق الإسلام، وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين.

وبعد أن ألقى بحثه جلس يشارك فى أعمال المؤتمر، ويستمع إلى باقى البحوث التى تناولت الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، فتملكه الانبهار، وقد ازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق.. فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل.

---

(١) قد نظمته نقابة الأطباء بالقاهرة.

(٢) سورة الزمر: ٤٢.

فلقد رأى هذا الحشد الهائل من الحقائق القرآنية والنبوية، والتى تتكلم عن المخلوقات والكائنات، والتى جاء العلم فأيدها، فأدرك أن هذا لا يمكن أن يكون من عند بشر.. وما جاء به رسوله محمد ﷺ من أربعة عشر قرناً يؤكد أنه رسول الله حَقّاً..

وأخذ «أليسون» يستفسر ويستوضح من كل مَنْ جلس معه عن كل ما يهمه أن يعرفه عن الإسلام كعقيدة ومنهج للحياة فى الدنيا..... حتى لم يجد بُداً من أن يعلن عن إيمانه بالإسلام...

وفى الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلى وكالات الأنباء العالمية، وعلى شاشات التليفزيون، وقف البروفيسور «آرثر أليسون» ليعلن أمامْ الجميع أن الإسلام هو دين الحق.. ودين الفطرة التى فطر الناس عليها.. ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوى مؤمن:

«أشهد أن لا إلـه إلا اللّه، وأشهد أن محمداً رسول الله».

وفى تلك اللحظات كانت تكبيرات المسلمين من حوله ترتفع، ودموع البعض قد انهمرت خشوعاً ورهبة أمام هذا الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطانى عن اسمه الجديد «عبد اللّه أليسون».. وأخذ يحكى قصته مع الإسلام فقال:

إنه من خلال اهتماماتى بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيساً لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة.... أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذى وجدته أكثر العقائد تمشياً مع الفطرة التى ينشأ عليها الإنسان.... وأكثر العقائد تمشياً مع العقل، من أن هناك إلـهاً واحداً مهيمناً ومسيطراً على هذا الوجود... ثم إن الحقائق العلمية التى جاءت فى القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرناً قد أثبتها العلم الحديث الآن،

وبالتالى تؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبى محمد ﷺ هو رسول الله.

ثم تناول «عبد الله أليسون» جزئية من بحثه الذى شارك به فى أعمال المؤتمر، والتى دارت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى .... ﴾[1]. فأثبت «أليسون» أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعنى الموت، وتعنى النوم، وأن الموت وفاة غير راجعة فى حين أن النوم وفاة راجعة. . . . وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية[2] والفحوص الإكلنيكية[3] من خلال رسم المخ، ورسم القلب، فضلاً عن توقف التنفس الذى يجعل الطبيب يعلن عن موت هذا الشخص، أم عدم موته فى حالة غيبوبته أو نومه.

وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عملية متشابهة، تخرج فيها النَّفْسُ وتعود فى حالة النوم ولا تعود فى حالة الموت[4].

ثم قرر العالم البريطانى المسلم البروفيسور «عبد الله أليسون» أن الحقائق العلمية فى الإسلام هى أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل.

---

(١) سورة الزمر: ٤٢.

(٢) الدراسات الباراسيكولوجية هى دراسات تتعلق بثلاث مجالات رئيسية:

* مجال ما يسمى بتجارب خارج الجسم.
* مجال حالات الغيبوبة التى تشابه الموت.
* مجال الأحلام والرؤى.

(٣) أى التشخيصية.

(٤) يرجع إلى بحوث المؤتمر الطبى الإسلامى الدولى الأول حول الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم الذى عُقد بالقاهرة عام ١٩٨٥.

ولذلك أعلن البروفيسور «عبد الله»... أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية فى لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية... والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبى فى الإسلام، وذلك لكى يوصل تلك الحقائق إلى العالم الغربى الذى لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة فى إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

* * *

مع الأستاذ الدكتور «روبيرت بير جوزيف»
(الحاج إبراهيم محمد)

إنه أستاذ سابق للفلسفة بالجامعات الفرنسية، وله العديد من الكتب فى مجال الفلسفة والتوحيد... اعتنق الإسلام بعد دراسة جادة مضنية أوصلته إلى اقتناع كامل به كدين قائم على التوحيد - على عبادة اللّه الأحد...

وعلى حد تعبيره كان من فضل الله عليه أن مَنَّ الله عليه بالإسلام مكافأة من الله له على ما بذله في سبيل تحصل العلوم المختلفة، وخاصة اجتهاده فى الفلسفة والتوحيد، فضلاً عن إلمامه الكبير فى مختلف فروع المعرفة.

ويسترسل الدكتور فى حديثه فيقول:

«إنه بلا شك أن الإسلام - وهو دين العلم والمعرفة - يدعو معتنقيه إلى التزود بالعلم والعمل به، ولا غَرْوَ فى ذلك، فإن أول آية من القرآن الكريم هى قوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[1]. والنبى الكريم يقول: «اطلبوا العِلَم ولو كان فى الصين»، فمن تجاربى الشخصية، فإنى أؤمن إيماناً لا يتزعزع بأن الفرد الذى يخلص فى أبحاثه للحصول على العلم فى أى فرع من فروعه لخدمة المجتمع، ولخير البشرية جمعاء، فإن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء على كل ما يقدمه من خير لمجتمعه، فالله يقول فى سورة الزلزلة:

(١) سورة العلق من الآية ١.

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ... ﴾[1]

وبالنسبة لى فإننى لم أكتف بدراستى الخاصة فى الفلسفة، بل إننى حاولت فى شتى فروع المعرفة، وخاصة فى إثبات وحدانية الله خالق كل شئ، ومدبر كل شئ فى هذا الكون، الذى تهدده الحضارة المادية الإلحادية التى تكاد تقضى على كل ما توارثته الأجيال الماضية والحاضرة من تقدم وازدهار. فسلاح العلم وحده لا يُستخدم إلا فى الخير والبناء، لا فى الدمار والخراب، وذلك هو الأمل لأبناء البشرية جمعاء للوصول إلى الحقيقة الكبرى، وإلى خلاص العالم من مشاكله.

فالعلم والبحث كانا سبباً فى انبثاق إشراقة الأمل ونور الحق، وإنارة الطريق أمامى.. ويهدنى ربى إلى الصراط المستقيم، ويرشدنى إلى بر الأمان، وينقذنى من العذاب الشديد الذى كنت أعانيه نتيجة الصراع العنيف الذى كان يدور فى نفسى، ولا ريب فى هذا الكلام، فإننى أعتقد بأن الإسلام ـ وهو شريعة الله والحق ـ معناه السلام، بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معانٍ كبيرة، وأولها السلام بين الشخص ونفسه.

فالنفس ـ وهى الأمارة بالسوء ـ لا تستطيع أن تسيطر عليها وتوجهها إلى خير الفرد والمجتمع، إلا الشريعة الإسلامية ومبادئها السمحاء.

فالشهادة تعنى أن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.. تعنى أن الناس جميعاً متساوون، لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى....

واتصال العبد مباشرة بخالقه خمس مرات يومياً ـ فى صلاته ـ زادٌ يومى يُذَكِّره بوجود الخالق، ويدعوه إلى اتباع مَا دَعَا إليه، واجتناب ما نَهى عنه... ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[2].

---

(١) سورة الزلزلة آخر الآية.

(٢) سورة آل عمران ـ من الآية ١١٠.

والزكاة تُوحّدُ بين القلوب، وتقضى على الحقد والبغض والحسد، فتقرب بين المسلمين وتجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

وصيام رمضان يعتبر تدريباً للنفس لكبح جماحها...

وخروج الفرد من زينة الدنيا فى الحج يذكره بيوم الحشر والحساب...

فهذه المبادئ تستطيع إقامة المجتمع المثالى الذى ظل يبحث عنه منذ نشأته... ولذا فإننى أدعو كل إنسان أن يبحث عن حقيقة الإسلام ومبادئه المختلفة، ولا يتأثر بالادعاءات الكاذبة التى يرددها المغرضون وأصحاب الأغراض الشخصية، فالطريق مفتوح أمام كل إنسان للنظر فى كتاب الله وسُنة رسوله، وليحكم بعد ذلك بما يمليه عليه ضميره.

ثم يقول الدكتور الجامعى الذى أسلم: إن شيئاً فعلته بعد اعتناقى للإسلام، هو محاولة زيارة الدول الإسلامية لدراسة أحوال معيشتهم، والتعرف عليهم، ولقد سعدت كثيراً بزيارة المملكة العربية السعودية، والكويت، ومصر وغيرها، وكنت دائماً أحس بالبيئة الإسلامية التى أفتقدها ويفتقدها كل مسلم يعيش فى بلاد الغرب.

ثم يستطرد قائلا: إننى الآن أقوم بمحاولة إعداد كتاب باللغة الفرنسية عن الشريعة الإسلامية، وتاريخ الإسلام والمسلمين، ودور علماء المسلمين الأوائل فى العلوم والفنون المختلفة.

ثم اختتم حديثه وهو فى حالة من النشوة والزهو وهو يقول:

أود أن أطلب من المسلمين أن يفتخروا بأنهم مسلمون، وأن يكونوا خير مثل لهذه الشريعة الخالدة، وأن يكونوا جديرين بأن يحملوا هذه العقيدة.

وأحب أن أذكر هنا مثلاً يبين لهم أهمية تمسكهم بدينهم دون التأثر بما يجرى من حولهم، وهو أن أصحاب الأعمال هنا يفضلون المسلمين المتمسكين بدينهم، نظراً لأنهم يكونون على خُلُق طَيِّبٍ، وإخلاص تام

للأعمال التى يقومون بها، فضلاً عن أن سلوكهم الاجتماعى يجبر الجميع على احترامهم وتقديرهم، واحترام وتقدير عقيدتهم.

كما أطلب من الدول الإسلامية ـ وخاصة مصر ـ أن تتحمل المسئولية الكبرى لخدمة الإسلام والمسلمين فى العالم أجمع، كأن تهتم مثلاً بتوزيع المطبوعات الإسلامية التى تتناول الأسس والمبادئ الإسلامية بالأسلوب العلمى المبسط، وباللغات المختلفة... وأن تهتم بالقرآن الكريم وترجمته للشعوب غير الناطقة بالعربية، والاهتمام أيضاً بأسطوانات وتسجيلات تعليم الصلاة للمسلمين فى الدول الغربية بصفة عامة، وفى فرنسا بصفة خاصة، حتى يمكننا ـ نحن الأوربيين دراسة ومعرفة هذا الدين الحنيف.. كما يمكننا نحن الذين أسلمنا أن نُعَرِّفَ إخواننا غير المسلمين به، ولكل طالب علم ومعرفة، والله يهدى من يشاء من عباده[1].

***

(١) منبر الإسلام ـ عدد يونيو ١٩٧١ (بتصرف).

مع البروفيسور البريطاني المسلم

«جون مونرو»[1]

عاش بين المسلمين فى لبنان عشرين عاماً بحكم عمله رئيساً لقسم الأدب الإنجليزى فى الجامعة الأمريكية فى بيروت. . . عرف فى أثنائها طبيعة وسلوك المسلمين، وتبين له خطأ التصور الذى كان يحمله معه عند ذهابه إلى لبنان، فقد كان يسيطر على مخيلته بعض الأضاليل والافتراءات على الإسلام والمسلمين، والتى كانت منتشرة بصورة كبيرة فى الغرب، مثال ذلك أن الحرب المقدسة عند المسلمين هى العدوان على كل من لا يؤمن بعقيدتهم الإسلامية. . . ولكنه بعد أن قرأ بإمعان التاريخ الإسلامى، اتضح له بجلاء أن الإسلام عقيدة متسامحة، ودين لا يُفْرض على الآخرين بالإكراه[2].

ولقد تأكد من ذلك بالمعايشة الفعلية التى يعبر عنها قائلا:

«أريد القول: إن حظى كان كبيراً، لأن الفرصة قد أتاحت لى الدراسة، ولكن ليس بطريقة أكاديمية، وإنما عن طريق اتصالات الصداقة مع مجموعة من الناس الذين كانت مهمتهم تنوير الناطقين بالإنجليزية بحقيقة طبيعة العقيدة الإسلامية، فضلا عن ذلك أننى قرأت كل ما وصلت إليه يداى، كما أننى

---

(١) أستاذ الأدب الإنجليزى فى الجامعة الأمريكية ببيروت. . . درس فى جامعات «نورث كارولينا» و «لندن» و «تورنتو». . . ووضع خمسة عشر كتاباً معظمها يدور حول المواضيع التى يدرسها، فضلاً عن أنه كتب حول موضوعات متنوعة تتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى منطقة الشرق الأوسط.

وآخر كتبه هو «التجارة والإسلام فى منطقة الشرق الأوسط».

(٢) المجلة العربية ـ عدد يونيو ١٩٨٧ (بتصرف).

ناقشتُ مع الذين أعمل معهم بعض القضايا التى يُثار الجدل حولها... وبهذه الطريقة توصلت إلى طبيعة وحقيقة الإسلام، ليس على أنه نظام يجب دراسته ـ وهى الطريقة التى يتبعها معظم الغربيين فى معرفة الإسلام، ولكن كعقيدة فعالة، ومنهج وطريق للحياة، وكنت فى بداية الأمر مهتماً بهذه الأمور... أمَّا الآن فإننى أُكِنُّ كل احترام وتقدير للإسلام وأتعاطف معه.

وعن تأثير الإسلام على حياته يقول:

«إننى أعتقد أن تجربتى المشتركة مع المسلمين قد جعلتنى أكثر تسامحاً من قبل.. كما أن تلك التجربة قد جعلتنى مدركاً لبعض الأمور التى تحيط بى أكثر من الماضى.

بالإضافة إلى هذا، أصبحتُ متفهماً لوضع المرأة فى الإسلام، على عكس ما يعتقد الغربيون ـ بصورة خاطئة ـ أن المسلمين يعتبرون النساء كائنات دنيا ووضيعة، فى حين أن الحقيقة أن النساء فى ظل الإسلام يتمتعن بتلك الحقوق والامتيازات التى يجب أن يتمتعن بها، يكفى أن هناك سُوَراً عديدة فى القرآن الكريم تثبت وجهة نظرى هذه.

وأخيراً ـ فإن أهم درس تعلمته من الإسلام هو عدم الجدوى من التذمر من أمور هى فوق طاقتنا لتغييرها أو تبديلها، فالإنسان ليس قادراً على كل شئ، مع أنه يتمتع بصفات خارقة تميزه عن بقية المخلوقات، ولكن عليه إدراك ضرورة الإذعان إلى قوة خارج طاقته، وأن التذمر من ذلك يؤدى إلى الفشل والإخفاق والحزن، فى حين أن الإنسان الذى يدرك مكانه الحقيقى فى هذا الكون يكون هادئاً مطمئناً يشعر بالراحة مع نفسه وعالمه المحيط به».

ثم عاد يكرر: إنَّ فَهْمَ الإسلام لا يكون إلا بمعايشته. ويأخذ على الأوربيين أنهم لا يُعايشونه، لذلك فعندما يصلون إلى مرحلة التقييم الفكرى للإسلام فإنهم يصلون إلى ذلك بواسطة طريقة أكاديمية، ولذلك فإن العديد

من علماء الغرب الذين يعتنقون الإسلام يعتبرهم الإسلام زملاؤهم بأنهم شواذ، وذلك لأن الأوربى العادى يعتبر الإسلام دينا دخيلاً وغريباً أكثر من اعتباره عقيدة حيوية.

ويرى «مونرو» أنه عندما يتم إستيعاب وفهم مبادئ الإسلام النبيلة يكون التعاطف معه وانتشاره[1].

* * *

(١) المرجع السابق (بتصرف).

مع أستاذ علم النفس المسلم
فيلي بوتولو (أبو الحسن بوتولو)

هو أستاذ علم النفس بجامعة «ميونخ» بألمانيا الغربية . . . درس القرآن، وتعمق فى دراسة التصوف الإسلامى بحكم تخصصه كباحث فى الظواهر المختلفة فى الأديان . . جذبه الإسلام الذى شعر تجاهه براحة نفسية، ويعبر عن ذلك بقوله :

«إننى وجدتُ فى الإسلام راحة نفسية، لم تفتقدها ألمانيا الغربية فحسب، وإنما تفتقدها أوربا كلها» .

ثم يسرد قصة إسلامه فيقول :

«إن شعورى بالمجذاب للإسلام كان منذ فترة طويلة . . ولكن أراد الله تعالى أن يكون عملى كأستاذ لعلم النفس بجامعة «ميونخ» مدخلاً لاعتناقى دين الإسلام . . . فمن خلال عملى بدأت مرحلة البحث والدراسة حول الأديان كافة لمختلف دول العالم، والظواهر الغريبة فى كل الأديان .

وعند دراسة الإسلام شد انتباهى ما وجدته فى القرآن أولا ، وفى التصوف ثانياً، من شرح لأصول العقيدة ومناهج الإسلام، فعكفتُ على دراسة التصوف فترة غير قصيرة، حتى انتهيت إلى حقيقة مهمة وهى أن الإسلام يهتم بعلاج الإنسان ظاهراً وباطناً . . فهو دين يدعو إلى نظافة الظاهر وطهارة الباطن، ويربى فى الإنسان حب الأخوة والترابط والتآلف، بعكس ما نجده

فى المجتمعات الغربية، حيث يعيش كل إنسان فى عالمه الخاص، لا تربطه بالمجتمع روابط روحية أو علاقات دينية، كما يحدث عند المسلمين.

وعرفت من خلال دراستى للتصوف أن المتصوفة يجتمعون لذكر الله، ويلتقون على حُبِّه، ويسيرون فى طريق النقاء الروحى والوجدانى، ويتلون أوراداً معينة بعد كل صلاة، مما يجعلهم مشدودين دائماً إلى تعاليم السماء.

ثم يصمت برهة ليتأمل ما حوله ليقول بعدها:

«من الصعب أن تجد فى أوربا مجتمعاً يتسم بهذه الصفات، ولهذا وجدتُ نفسى مدفوعاً إلى اعتناق الإسلام... ولكننى رأيت من الضرورى - والضرورى جداً - أن أظل مسلماً فى السر لمدة عام كامل، لأنك إن أرَرْتَ أن تدخل الإسلام فى بلد كل وسائل الإعلام فيه موجهة ضد هذا الدين الحنيف، لكان ذلك صعباً جداً... ولكن بعد أن رسخت العقيدة فى نفسى أعلنت إسلامى بصراحة، ولم أَخْش الذين يُحاربون الإسلام.

ثم اختتم قوله بحماس - وهو يشير بأصبعه إلى بعيد:

«إننى أؤكد أنه بدون القرآن، وبدون التصوف[1] الذى يُعَدُّ فرعاً من علم النفس الذى أدرسه فى الجامعة لم يكن بمستطاعى أن أُغَيِّرَ دينى.... ولذا فلقد غيرت دينى عن ثقة واقتناع تام..»

ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول:

«لقد تغيرت حياتى اليومية بعد الإسلام تماماً، وانتظمت انتظاماً عجيباً، فقد كانت فى الماضى بلا هدف، أما الآن فقد أصبح لها معنىً، ولها هدف ولها حلاوة... لقد أصبحتُ أخاف الله فى كل تصرفاتى، وأعرف أن لى ربّاً سوف يحاسبنى فيما أفعله فى أى وقت».

* * *

(١) يلاحظ أن اختياره لاسم «أبى الحسن» بالذات لأنه أحَبَّ القطب الصوفى الكبير أبا الحسن الشاذلى، كما أوضح فى ثنايا حديثه.

مع الإيطالى الدكتور «أندريه رومانى» الذى أسلم وسط أجواء التعصب الكاثوليكى

فى مدينة «روما» معقل «الفاتيكان» ولد «أندريه رومانى» لأبوين كاثوليكيين شديدى التعصب لمذهبهم، فقد كانت أسرته تجبره فى طفولته وصباه على القيام بالواجبات والطقوس الكاثوليكية، والتردد على الكنيسة كل يوم أحد، والركوع على ركبتيه أمام تلك التماثيل الوثنية التى لم يؤمن بها قط، وأمام القسس ليمنحوه «بركاتهم».

يحكى الدكتور «رومانى» كيف اعتنق الإسلام فيقول[1]:

«كنت أشعر دائماً بنفور شديد وكراهية لبعض الطقوس القائمة أساساً على الاعتقاد فى الصور والتماثيل التى تركت فى نفسى فراغاً روحياً حاداً، وعدم رضاء متواصلا ًدائما غير أننى لم يكن بإمكانى أن أجهر أو أبوح لأحد بما يعتملً فى صدرى، إذ كنت لا أزال طالباً أعتمد على أهلى لإكمال تعليمى، إضافة إلى ذلك كنت أعلم أن القسس والرهبان ومتعصبى الكاثوليك لن يتركونى وشأنى لو تجرأت على مجرد التفوه بما يجول فى عقلى من رفض للنصرانية.

وانكببت على دراساتى فى محاولة للهروب من الفراغ الروحى الذى أعيشه، واستطعت أن أحصل على درجة الدكتوراه فى الطب وأخرى فى علم النفس.. بعدها بدأت أسعى إلى القراءة الواعية للكتب التى تتناول

(١) من مقال له تحت عنوان «كيف دخلت إلى الإسلام» نشرته مجلة الأزهر فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٦١ (بتصرف).

عقيدة التثليث فى محاولة منى لاستجلاء الحقيقة، وفى مقدمتها ما كتبه «توما الإكوينى» عن عقيدة «التثليث» على المذهب الكاثوليكى . . وهالنى أن أجد تلك الكتابات تدفعنى دفعاً بما حفلت من متناقضات إلى الإيمان بوحدانية الله، ونبذ عقيدة «التثليث» التى لا تتفق مع العقل والمنطق السليم . . ومن ثم أخذت أخطو بخطواتى الأولى نحو الإسلام الذى أقر الوحدانية، فَنَزَّه خالق الكون عن الشريك، وقد يسر لى ذلك اطلاعاتى على ما كتبه «سوشينوداسينيا» و «سيرفيتو» و «وبيتشى ديلا ميراندولا» وغيرهم من المفكرين الاوربيين الذين أنكروا فكرة تثليث الإله، وهاجموا مذهب الصور والتماثيل الذى يعلى الوثنية تحت راية النصرانية».

ثم طافت بذاكرة «أندريه رومانى» تلك الدروس التى كان يتابعها فى الجامعة للمفكر «الدوبراندينو» أستاذ الشريعة والتاريخ الإسلامى، والتى من خلالها تَعَرَّف على عناصر كثيرة من مقومات شريعة الإسلام.

وبدأ يستزيد من مطالعاته عن الإسلام، فرأى فيه بساطة غير متناهية ووضوحَ عقيدة بعيداً عن أى غموض، حتى وصل إلى قناعة تامة بالإسلام، ومن ثَمَّ بادر إلى إشهار إسلامه.

ويصف «د. أندريه رومانى» رحلته من الضلال إلى الهدى بقوله»[1]:

«لقد كان طريقاً طويلاً ذلك الذى أدى بى إلى الإسلام، وأستطيع أن أؤكد أن لتحولى جذوراً دينية عميقة وأسباباً ثابتة».

ثم يضيف فاضحاً تعصب النصارى:

«فى أوربا يتحدث الناس عمَّا يسمى بالتعصب الإسلامى، وينسون أن يقولوا أن النصارى قد استطاعوا الحياة بين المسلمين، فى حين لم يقدر المسلمون قط على أن ينالوا حظّاً من ذلك، ولنفكر فقط فيما حدث للمسلمين فى أسبانيا وصقلية لنصمت عمّا بقى كله».

(١) مجلة الفيصل ـ عدد أبريل ١٩٩٣ (بتصرف).

لقد كان إسلام «د. أندريه رومانى» ـ كما عبر بنفسه ـ نقلة أسبغت على وجوده صفاءً ووضوحاً، ولا سيما أن الصلاة فى الإسلام تُرضى روحه تماماً وتسكنها بجعلها على اتصال مباشر بالله.. وأن فى صلاة الجماعة بالمسجد راحة له وطمأنينة تشعره بتضامن الأخوة الإسلامية.

ويذكر أيضاً أنه قد استطاع أن يتعلم اللغة العربية كى يتمكن من قراءة القرآن الكريم بلسانه العربى الذى نزل به الوحى على محمد ﷺ، وأنه حريص على أن يضع كتابَ الله على منضدة صغيرة بالقرب من فراشه ليكون دائماً فى متناول يده.

إن قصة إسلام «أندريه روماني» تعيد إلى الأذهان ما تعرض له المسلمون الأوائل من تعذيب واضطهاد، مما اضطرهم إلى الهجرة حتى أعَزَّ الله دينه ونَصَرَ نبيه، حيث أنه قد اضطر «رومانى» أن يترك بلدته التى لاحقته بالأذى والاضطهاد ويعيش فى «الصومال» ويتزوج ويستقر فى ربوعها.

* * *

مع البروفيسور الأسبانى «ميجيل بيرو»
الذى اعتنق الإسلام عن حب واقتناع

قرأ «ميجيل بيرو» عن الإسلام الذى وضع ضوابط للسلوك ومعايير أخلاقية فى المعاملات، فى الوقت الذى كره الحرية المنفلتة فى أوربا، والانحلال، وعدم الترابط الأسرى، وكثرة الجرائم والانحرافات التى سادت المجتمعات الغربية.

ثم حدث أن التقى بمجموعة من الأسبانيين المسلمين، وعن طريقهم أُتيح له إمكانية قراءة ترجمة معانى القرآن بالأسبانية، فاستشعر بميل قوى ودبيب حُبٍّ تجاه هذا الدين، فواصل قراءاته المكثفة عنه حتى اقتنع تماماً بتعاليمه ومنهاجه، بعدها قرر أن يشهر إسلامه، ويختار لنفسه اسم «نصر الدين».

يقول فى مجمل حديثه عن إسلامه:

«لقد التقيت بمجموعة من الأسبانيين المسلمين، وعن طريقهم أُتيحت لى إمكانية قراءة ترجمة معانى القرآن، كما قرأت عن التراث العربى القديم فأُعجبت به، بعدها قررت أن يكون الإسلام دينى.

وقد قام أحد أصدقائى بترجمة كتاب «المحظورات» للشيخ «ياسين رشدى» واستفدت فيه كثيراً، وسمعت صوت الشيخ «عبد الباسط عبد الصمد» فى قراءة القرآن وأحببته كثيراً».

ويضيف:

«وبالرغم من القليل الذى عرفته عن الإسلام فإننى أتمنى من كل قلبى أن يهتدى إليه الناسُ أجمعون، وسأعمل على الدعوة إلى الإسلام، وسوف ابتدئ بعائلتى والمقربين إلىَّ إن شاء الله.

ثم يستطرد قائلا:

«إننى أحافظ على أداء الفروض فى مواقيتها، وعلى صلاة الجمعة التى أشعر براحة نفسية كبيرة عند أدائها. . . وأننى أعرف أهمية خطيب المسجد، والدور الكبير الذى يقوم به تجاه المسلمين، مثل مساعدتهم على فهم القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية، بجانب إرشادهم وتجميعهم على طريق الخير والصلاح».

وعن تصوراته المستقبلية كمسلم يسعى للمزيد من العلم بدينه قال:

«إننى حريص على تعلم اللغة العربية وإتقانها حتى يتسنى لى قراءة القرآن بلغته الأصلية، وبالتالى محاولة فهم معانيه، لأن ترجمته إلى اللغات المختلفة تؤدى إلى تضارب المعنى وعدم الوضوح».

ثم صمت فجأة ليسترجع شيئاً دفينا فى نفسه ليقول بعدها:

«إننى أنبه إلى أن الكتب التى تُرجمت إلى الأسبانية عن الإسلام ليست دقيقة فى مضمونها، خصوصاً بعد ما ترجم أحد الأسبان - وهو مسيحى يدعى «چان فونت» - معانى القرآن إلى الأسبانية بطريقة بعيدة كل البعد عن النص القرآنى أو معناه.. مما جعل الذين اطلعوا على هذه الترجمة من الأسبان يقولون: إن الإسلام دين غريب، ومما يدعو للأسف والأسى ما جاء فى تلك الترجمة الأسبانية على يد ذلك المترجم، وعلى الأخص سورة «الناس» التى ترجمها إلى سورة «الرجال» وأخَلَّ بمعناها وبمضمونها».

وعن المسلمين فى أسبانيا يقول الدكتور «نصر الدين» الذى يعمل أستاذاً بجامعة القاهرة.

«بالرغم من أن المسيحية هى الديانة المنتشرة فى أسبانيا، فإن حرية الأديان متاحة للجميع، ولكن الإسلام ـ كما فى كثير من الدول الأوربية ـ يظل محدود الانتشار، مما يتطلب تنشيط حركة الدعوة الإسلامية ودعم أنشطتها، ووضع كافة الإمكانيات فى سبيلها»[1].

* * *

(١) المجلة العربية فى عددها الصادر فى سبتمبر ١٩٩٢ (بتصرف).

مع أستاذ الصحافة المسلم
«مارك شليفر»

هو أستاذ علم الصحافة بجامعة «نيويورك»... لم يكن ملتزماً بدين معين، مع أنه ينتمى إلى أسرة مسيحية كاثوليكية.... كان يعمل بالمغرب مراسلاً للإذاعة الأمريكية، ولعدد من المجلات فى «نيويورك».... وعن إقامته بالمغرب يقول:

«.. كانت فترة إقامتى بالمغرب مفتاح السعادة لى ولأسرتى، فقد رأيتُ عالماً جديداً يختلف كلية عن العالم الذى تركته خلفى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وما لمسته عن كثب من جمال وروعة السلوك الإسلامى شدنى إلى شريعة الحق...»

ويستطرد فى حديثه ليذكر موقفاً قد تعرض له فيقول:

«تعثرت قدمى فى حفرة ذات يوم حينما خرجت لأول مرة إلى سُوق شعبىٍّ بمدينة الرباط. وعلى الفور وجدتُ عدداً من المغاربة يسارعون إلىَّ لمساعدتى على النهوض، ويسألوننى فى لهفة عمَّا إذا كنت قد أُصبت بسوء!!».

ثم أردف هذا الموقف بما حدث له أثناء فترة مرضه قائلاً:

«ومرضتُ ذات مرة فوجدت عشرات من جيرانى ومعارفى يأتون لزيارتى، ويحاول كل منهم أن يصنع لى شيئاً، فدهشت لهذا السلوك الإنسانى الذى

لم أجد له نظيراً فى بلدى أمريكا، حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه، وطابع الحياة المادية البحتة هناك يصبغهم جيمعاً بالأنانية، ولهذا لا يكترثون بما يصب الآخرين، فالمرء عندنا يكون محظوظاً إذا ساعده أحدٌ أو زاره أهله فى أثناء مرضه، أو حتى سألوا عنه. . . .ولذا فإننى حين سألتهم عن الدافع الذى يحملهم على صنع كل هذا من أجلى بدون مقابل؟! . . . أجابوا جيمعا: إن هذا هو ما يفرضه عليهم دينهم الإسلامى، ويأمرهم به رسولهم العظيم محمد ﷺ».

ثم يستطرد قائلاً:

«إنه بعد مناقشات طويلة واسعة مع عشرات من علماء الإسلام تعلمت خلالها الكثير من أمور الإسلام، فازداد إعجابى به أكثر، ومع مرور الوقت وجدت عقيدة التوحيد تملأ عقلى وقلبى. . . ومن ثم انكببت أدرس ترجمة لمعانى القرآن الكريم، وأستوعب ما بها حتى وجدت نفسى تتوجه إلى الله أن يهدينى إلى الطريق المستقيم».

ويمتد نظره إلى بعيد سارحاً فى أعماق نفسه وكأنه يسير أغوارها ليقول وهو يهز رأسه:

«. . وبينما أقلب صفحات القرآن الكريم[1] إذا بى أطالع تفسير الآيتين الكريمتين:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[2].

(١) يقصد به ترجمة معانى القرآن الكريم

(٢) سورة الأنعام ـ الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

عندئذٍ لم أتمالك نفسى، ووجدت الدموع تنهمر من عينى، ومن ثم أيقنت أن هذه إشارة صريحة من الله عز وجل ترشدنى إلى الإسراع فى اعتناق الدين الإسلامى الحنيف، واللحاق بركب الموحدين، وعلى الفور حزمت حقائبى، وسافرت إلى أمريكا حيث أشهرتُ إسلامى أنا وزوجتى وولدى بالمسجد الكبير فى «نيويورك»[1].

* * *

(١) مجلة الضياء (دبى) عدد ديسمبر ١٩٨٧ (بتصرف).

مع العالم الاجتماعى الإنجليزى المسلم
«حسين روف»

كان «حسين روف» واحداً من الاجتماعيين الإنجليز، الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة، دراسة متأنية متعمقة[1] فبهرته عظمة الإسلام، وسمو أهدافه ومبادئه، وقدرته الخارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التى يعانيها الأفراد والمجتمعات، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها.

وكان طبيعياً أن يبادر إلى اعتناق هذا الدين الحنيف، والدعوة ـ بكل طاقته ـ إليه، وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه، وتفنيد ما يوجهه إليه أعداؤه ـ كذباً وبهتاناً ـ من تُهَم باطلة.

وقد بدأ «روف» بدراسة عقيدتى أبويه . . . وكان أحدهما مسيحياً والآخر يهودياً . . . ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية، وفلسفتها، وخاصة تعاليمها الحديثة عند «يوبانيشادو فيدانتا» . . . ثم درس العقيدة البوذية، مع

---

(١) يلاحظ المتتبع لحركة انتشار العقيدة الإسلامية، فى الدول الأوربية والأمريكية، أن نسبة كبيرة من الذين استجابوا لدعوتها فى هذه الدول، من علماء الاجتماع، والعاملين فى مجالات الإصلاح الاجتماعى وذلك لما تتطلبه الدراسات التى يتناولها أولئك العلماء والمصلحون الاجتماعيون من تعرض دائم للعقائد والمذاهب الاجتماعية، وخاصة من حيث تأثيرها فى المجتمعات، وقدرتها على معالجة المشكلات التى تعرض للأفراد والجماعات، والإسهام فى تخفيف حدتها، والارتقاء بالقيم والسلوكيات الاجتماعية.

وفى معرض هذه الدراسات التى تستخدم فيها طريقة التحليل، وأسلوب الموازنة والمقارنة تتجلى أهداف الإسلام السامية، وفضائله الكبرى فتجتذب النفوس العاقلة، وتتفتح لها القلوب الواعية.

مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة. كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وخاصة أفكار الفيلسوف الروسى «ليوتولستوى».

ومن العجيب حقاً أن اهتمامه بدراسة الإسلام جاءت متأخرة، بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته فى بعض البلاد العربية.... وكان أول تعرّف له عليه خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم وضعها «رودويل» إلا أنه لم يتأثر بها، لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها فى ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التى يشوبها الجهل أو الأغراض الخبيثة، والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه ـ لحسن حظه ـ التقى بأحد الدعاة المثقفين إلى الاسلام، الذين يتقدون حماساً له، وإخلاصا فى تبليغه للناس، فقام بتعريفه لبعض حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعانى القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيراً واضحاً مقنعاً بُنِىَ على المنطق والعقل، فضلاً عن توضيح المعانى الحقيقية التى تعجز عن إبرازها اللغة الإنجليزية... كما أرشده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التى تتسم بالصدق والبرهان الساطع.. فأتاح له كل ذلك أن يُكوّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام قد أثارت رغبته فى الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المغرضة.

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسة لأحوالهم عن كثب، ومدى تأثير الإسلام فى سلوكهم وروابطهم، فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان...

وتعالوا معنا نستمتع بما قاله في وصفه لتلك التجربة التى شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف:

«ذات يوم من عام ١٩٤٥ دُعيت لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان فى ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كثب ذلك الحشد العالمى من

مختلف بلاد العالم، ومختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الألوان. . . . هناك قابلت أميراً تركياً وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعاً لتناول الطعام معاً، لا تلمح فى وجوه الأغنياء امتعاضاً أو تظاهراً كاذباً بالمساواة، كذلك الذى يبدو على الرجل الأبيض فى حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحى فيها ركناً قَصِياً، كما لا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقى السخيف الذى يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من المساواة».

ثم استطرد يقول:

«ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التى وجدت فى شرائع الإسلام من حلول، لم أجده فى غيره، ويكفى أن أقول إننى ـ بعد تفكير وتدبر ـ رأيتنى أهتدى إلى الإيمان بهذا الدين، بعد دراستى لجميع الأديان الأخرى المعروفة فى العالم، بدون أن أقتنع بأى واحد منها».

ثم مضى فى بيان سبب إسلامه، فقال:

«قد بينتُ فيما ذكرت، لماذا أصبحت مسلماً، ولكن ذلك لا يكفى مطلقاً لبيان دواعى فخرى واعتزازى بذلك، فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربى. . . . فقد درست الحضارة الإسلامية فى جامعة إنجليزية، وأدركت لأول مرة أنها ـ وبكل تأكيد ـ هي التي أخرجت أوربا من العصور المظلمة واستقرأت التاريخ، فرأيت أن كثيراً من الإمبراطوريات العظيمة كانت إسلامية، وأن كثيراً من العلوم الحديثة، يعود الفضل فيها إلى الإسلام. . . .

ولما جاء بعض الناس ليقول لى: إنى باعتناقى للإسلام أكون قد سلكتُ طريق التخلف، ابتسمت سخرية لجهلهم، وخلطهم بين المقدمات والنتائج».

ثم تساءل قائلا:

«هل يجوز للعالم أن يحكم على الإسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عنه؟... وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذى صاحب عصر النهضة الأوربية، بسبب اللوحات الممسوخة فى أرجاء المعمورة فى أيامنا هذه؟... حسبنا أن نعلم أن أعظم العقول وأكثرها تقدماً فى جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية، التى لا تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها».

ثم أشاد بأخلاق المسلمين الحقيقيين وكرمهم، وقدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعى بقوله:

«لقد سافرت إلى أقطار كثيرة فى أنحاء المعمورة، وأُتيحت لى الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب فى كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول ما يخطر على البال.. وكيف يكون التصرف معه؟.. وعن الفائدة التى قد تأتى من مساعدته، فلم أجد من غير المسلمين من يدانيهم فى إكرام الغريب والعطف عليه من غير مقابل...

ومن الناحية الاقتصادية، وجدت أن الجماعات الإسلامية وحدها هى التى أزالت الفاصل بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى السخط والبغض على الأغنياء، وقلب كيان المجتمع، وخلق الفوضى».

***

«مع الأستاذ الجامعى محمد ميشال غريب»

هو أستاذ جامعى معروف فى الأوساط الأكاديمية، داخل لبنان وخارجه. . . ومن أبناء مدينة «الدامور» المارونية المعروف عنها شدة تعصبها للمسيحية، وبرغم ذلك فكثير من أفراد عائلته اعتنقت الإسلام، حيث يقول عنهم:

«كثيرون من عائلتى اعتنقوا الإسلام قبلى، ولكن على فترات متقطعة، فضلاً عن أن أحد أقاربى تزوج فتاة مسلمة، ثم ما لبث أن تخلى عن المسيحية واعتنق الإسلام، وكانت له ذرية مسلمة من صلبه. . .».

ثم يضيف قائلاً:

«لو أُتيحت لى الفرصة اليوم لإقناع أقربائى بالإسلام لفعلتُ دون أدنى تردد، وهذا بنظرى أضعف الإيمان».

ونعود إلى البداية عند تبلور فكرة اعتناقه للإسلام، بعد أن تكونت فى نفسه القناعة التامة به كعقيدة يدين بها فيعبر عن ذلك بقوله:

«كنت مارونياً، ومكان إقامتى منطقة «الدامور» المتعصبة لهذا المذهب. . . وفى فترة ما شعرت فجأة برغبة ملحة فى تلمس الحقيقة، وفى نفس الوقت بانجذاب مزودج إلى الفكر الإسلامى وحضارة الإسلام وثقافته. . . وكانت

هذه الفترة يوم أن ارتكب الموارنة الفظائع بحق الفلسطينيين والعرب المسلمين.

وهذه الحقيقة سارعت فى نضج فكرة الاهتداء إلى الإسلام لدىَّ.

وعندما توفرت القناعة التامة أشهرتُ إسلامى وكان ذلك فى فبراير عام ١٩٨٥... ومنذ ذلك اليوم أعيش حياة جديدة بكل معنى الكلمة، فأنا الآن - والحق يقال - منسجم تماماً مع نفسى وقناعتى بإسلامى، والحمد لله الذى أذهب عنى الحيرة والتردد».

ثم يصمت برهة ليعود مندفعاً فى الكلام، وكأنه يتخلص من جمود لحظة الصمت، فيقول:

«على العموم، أننى تربيت فى بيت احترم الإسلام، فضلاً عن ذلك فأنا شخصيّاً قد شدنى وسحرنى القرآن الكريم منذ الصغر، وقد درسته بنفسى لضيق ذات اليد بالنسبة لوالدى... بل أننى أدين بثقافتى اللغوية إلى القرآن، ذلك الكتاب العزيز الذى بهرتنى آياته البينات وحكمته الجليلة، وذلك كله قبل أن تراودنى فكرة اعتناق الإسلام والعمل بشريعته السمحاء».

لقد كان يعتبر الدكتور ميشال غريب من أشد المؤيدين للعلمانية فى أعقاب تأسيسه لمنظمة المسيحيين الديمقراطيين التى تكونت من لفيف من المفكرين المسيحيين، وذلك فى محاولة لتلمس الطريق إلى الحقيقة الإيمانية التى تنبع من عقيدة الحق... فهل وصل إليها مع رفاقه المفكرين؟

يجيب الدكتور ميشال قائلاً:

«نعم.. أخيراً بعد أن اجتزت هذه المراحل بقناعة تامة رأيتنى فى حضن الإسلام عن قناعة تامة، ولذلك أقول: ليس لَدَىَّ ما أكسبه سوى رحمة الله سبحانه وتعالى... إننى والحمد لله الذى ألهمنى وأعطانى هذا السلام الداخلى لا أطلب من هذه الدنيا جاهاً ولا مالاً، بل التقرب من رضوانه عز وجل عسى أن نكون من المسلمين».

إن ما يثيره الدكتور ميشال غريب من قول يعنى أنه لم يجد فى المسيحية ما وجده فى الإسلام بعد أن استشعر بأن تحولاً فكرياً هائلاً قد أصابه من جراء ذلك... فيوضح ذلك بقوله:

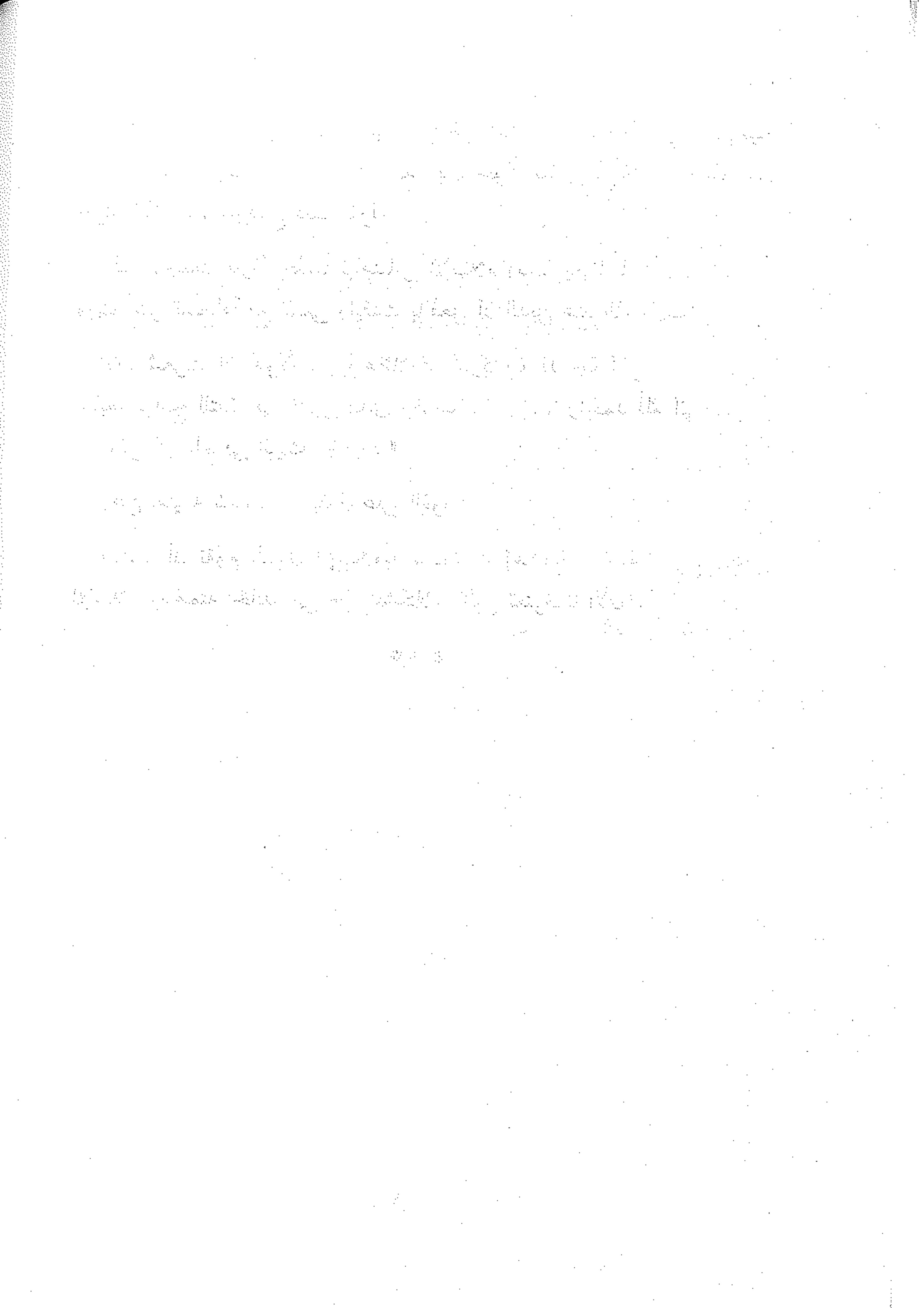
«لقد وجدتُ فارقاً عظيماً فباعتناقى الإسلام زدت إيماناً بالواحد الأحد.. وبت أكثر انسجاماً مع نفسى وتيقنت بالفعل أن الدين عند الله الإسلام.

لقد شعرت أن تحولاً فكرياً هائلا قد أدركنى، لدرجة أننى أحرص على متابعة برامج التفقه فى الدين الذى وضعته لنفسى.. والحمد لله أنى أمارس واجباتى كمسلم فى البيت وخارجه».

وعن أمنياته كمسلم.. يقول على الفور:

«... أن تقوم الدول الإسلامية بحملات إعلامية منظمة لشرح معانى الإسلام وعظمته الخالدة فى حل المشكلات التى تعترضنا الآن».

* * *



الفصل الرابع

قساوسة ومنصرون اعتنقوا الإسلام

* مع الأسقف الأمريكي.... «في لحظة اعتناقي للإسلام شعرت أنني أدخل عالماً نورانياً يسمو بالروح والنفس، وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيت عن كاهلي عبئاً ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء...»

* مع الأسقف الأثيوبي.... والرؤيا المنامية التي تكررت ثلاث ليال متتالية وقادته إلي الإيمان!

* مع رئيس الأساقفة التنزانى الذى أقنع خمسة آلاف شخص بالدخول فى الإسلام!

* مع رئيس بعثة التنصير الألمانى الذى رفض الاستجابة لتعليمات رئاسته.. وسر البرقية التي بعثها.

* ..... وآخـــــرون.



مع الأسقف الأمريكى الذى اعتنق الإسلام

جاء إلى مصر بعد أن استقال من منصبه كأسقف فى إحدى الولايات الأمريكية ليدرس الإسلام على يد شيوخ الأزهر وعلمائه.

كان يشعر بالشك فى عقيدته بعد أن درس الفلسفة واللاهوت.. وبعد أن كان يقوم بتدريس المواد الدينية فى إحدى المدارس الثانوية الكاثوليكية.. فقد كان مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى يستطيع أن يقوم بعمله خير قيام.. ولكن دراساته وبحوثه لم تزده إلا شكّاً فى عقيدته وطبيعة عمله.

وقبل أن يسرد فى حكايته قصة اتجاهه للإسلام واعتناقه يتناول بالحديث طبيعة نشأته ومراحل دراسته وتطورها التى أوصلته للعمل كأسقف بولاية «نيو جيرسى».... فيقول:

«أنا شاب إيرلندى الأصل، نشأت فى بيئة كاثوليكية متمسكة بعقيدتها... وكل الأباء هناك يتمنون أن يكون من أبنائهم قسيس يخدم الدين المسيحى، لأن هذا شرف كبير للعائلة، لذلك درست فى مدرسة ثانوية دينية، ثم التحقت بكلية خاصة بالقسس بجامعة «سانت باتريك» لدراسة الفلسفة واللاهوت لمدة ست سنوات.. وخلال فترة دراستى لم أسمع كلمة واحدة عن الإسلام.

وبعد تخرجى بشهرين فقط عام ١٩٧١ ذهبت إلى أمريكا للتبشير، حيث تُخرج الكلية مائتى قسيس كل عام.. ويأتى الأساقفة الأمريكيون فيأخذون

أغلبهم إلى أمريكا للعمل بالتبشير فى مناطق مختلفة. . . وعملت أسقفاً بولاية «نيو جيرسى». . وأصبحت مسئولاً عن إعداد برامج التوجيه الدينى لكل المستويات وتدريب القائمين بهذا العمل، وإلى جانب ذلك عملت مدرساً للمواد الدينية بالمدرسة الثانوية الكاثوليكية. . . وكنت مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى أستطيع أن أؤدى واجبى تجاه إرشاد الناس.

. . . . وكنت كلما تعمقت فى البحث والدراسة انتابنى شعور غريب بالشك فى عقيدتى. . . ولم أستطع أن أكتم شكوكى، فقررت مفاتحة رئيس الأساقفة وقلت له: لدى شك فى عملى، بل وفى إيمانى بالله حسب عقيدتنا. فنصحنى بالتريث والتفكير، وأعطانى مهلة لمدة عام ريثما أفكر فى الموضوع بهدوء»

ويتنهد ويزفر بزفرات حارة وهو يهز رأسه قائلاً:

« . . . وخلال هذا العام عكفتُ على البحث والدراسة، وتوجت بحثى بالحصول على درجتين للماجستير، إحداهما فى التربية الدينية، والأخرى فى اللاهوت والكتاب. . ولكن هذه الدراسات والبحوث لم تزدنى إلا شكاً فى عقيدتى وعملى. . . وعدت إلى رئيس الأساقفة ومعى استقالتى من عملى فوافق. . . »

ثم يلتقط أنفاسه ليعود مستدركاً ما بدا له أنه قد فاته توضيحه فيقول:

«ولكن حتى هذه اللحظة لم أكن قد عرفت أى شئ عن الإسلام»

ويبدو أن هناك أسباباً وراء شكوكه فى عقيدته كانت وراء استقالته من عمله دون أن يكون واقعاً تحت تأثير أى عقيدة أخرى. . فيحدثنا عنها قائلاً:

«هناك أسباب كثيرة، فقد كان انتقالى من «إيرلندا» حيث المجتمع الريفى المتماسك، إلى «أمريكا» حيث المجتمع الصناعى المادى، وما يتميز به من أمور غريبة من ذلك مثلاً عدد المذاهب المسيحية الذى يربو على ثلثمائة

مذهب. . . كل واحد منها يزعم أنه على الحق دون غيره، مما جعلنى أشك فى صدق هؤلاء.

كما أن هناك أشياء أخرى لم أكن مقتنعاً بها، مثل السلطة البابوية المطلقة على الناس. . والتعسف، في معالجة الأمور، مثلما حدث من جدال طويل قد ثار حول موقف البابا من تنظيم النسل. . فهم يرفضون التـنـظيم مع أنه لا يوجد فى الأناجيل ما يمنع ذلك.

كما أننى لم أكن مقتنعاً بفكرة الرهبنة، حيث كثير من رجال الدين فى المسيحية ممنوعون من الزواج بأمر البابا. . . وهذا شئ ضد طبيعة الإنسان وفطرته.

هذه هى بعض الأسباب التى ضاعفت شكوكى، وجعلتنى أعيش فى حيرة. . . كيف أعظ الناس وأنا غير مقتنع بما أقول. . . . لذلك قررت الاستقالة دون أن أعرف شيئاً عن الإسلام».

وبعد أن استقال قرر أن يستأنف دراسته للحصول على الدكتوراه من جامعة «هارفارد»، وذلك بعد أن اشتغل فى الكنيسة تسع سنوات.

وفى فترة دراسته تلك كانت توافيه معلومات وبيانات عن الإسلام، فأراد أن يستزيد منها. . . فماذا يفعل؟ . . . يجيب عن ذلك بقوله:

«أرَدَت أن أعرف المزيد عن الإسلام، فدرست تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية. . كما حرصت على حضور بعض المحاضرات لعدد من علماء المسلمين الذين يحاضرون فى القرآن والحديث وأركان الإسلام، وكل ما يتصل به. وذلك من باب حب الاستطلاع.

ويصمت برهة ليسترجع ذكريات حبيسة فى نفسه فيقول:

«أذكر فى ذلك الوقت أننى قد سمعتُ عن مصر والأزهر ودروه الإسلامى الكبير. . . والغريب الذى أعجب منه كلما استرجعه أن بداية معرفتى بالأزهر

جاءت بعد رؤيتى لعرض تقدَّمه شيخان من الأزهر بزيهما الدينى المميز اعترافاً وتقديراً لدور الأزهر كأقدم جامعة فى العالم، وذلك فى أثناء الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على إنشاء جامعة «هارفارد»، حضره مندوبون عن جامعات العالم العريقة...

وهذه الصورة محفوظة فى سجل الجامعة هناك.... ولذلك قررت أن يكون موضوع رسالتى للدكتوراه عن علماء الدين الإسلامى.. أهميتهم ودورهم فى المجتمع المصرى من أيام الشيخ عبد المجيد سليم وحتى الآن».

وحتى ذلك الوقت لم يكن قد قرر اعتناق الإسلام، وإنما كان اهتمامه بالدراسة فقط، والتى كانت تستدعى منه مجيئه إلى مصر ليقوم بدراسة الإسلام من كليات الأزهر المتخصصة، مثل كلية أصول الدين، والتقائه بأساتذتها، وعلماء الإسلام، فضلاً عن قراءاته المستفيضة لعدد كبير من الكتب الإسلامية.

وعندما حضر إلى مصر وشاء قَدَرُ الله أن يكون ذلك فى شهر رمضان، استرعى انتباهه ظاهرة غريبة بالنسبة له كأجنبى.... عنها يقول:

«حين جئت إلى مصر في شهر رمضان.. شاهدت المجتمع المصرى منتظماً فى أسلوب حياته القائم على أساس من الدين.. فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان، ويتطهرون بماء الوضوء، ثم يقفون فى صفوف منتظمة.. وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة».

عندئذ يضحك ساخراً من نفسه عندما فسر فى البداية خلو الشوارع من المارة بوجود تعليمات بحظر التجوال فى ذلك الوقت.. فيعبر عن ذلك بقوله:

«ظننت فى بداية الأمر أن هناك قانوناً يقضى بحظر التجوال بعد الغروب.. ولكننى عرفت السبب بعد ذلك».

ثم يعود ليستكمل روايته عن تلك الظاهرة التي استرعت انتباهه فى شهر رمضان فيقول:

«ورأيت أيضاً المسلمين يُصَلُّون العشاء والتراويح . . ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة، يقال عنها «السحور» . . . ثم يصلون الفجر وينامون . . . »

ثم يندفع فى كلامه ليؤكد حكماً استخلصه من مشاهداته فى المجتمع المصرى كمجتمع مسلم فيقول:

«فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين . . . . يكفى أنه قد شد انتباهى أن الأمن والأمان سائدان ـ فى شوارع القاهرة ـ بشكل لم أرهما من قبل فى أى مكان . . فالناس يسيرون فى الشوارع ليلاً فى أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم بالقتل أو غيره . . . فى حين أنَّ عندنا فى نيويورك مثلاً يوجد كل يوم ثمانية قتلى فى الشوارع، مع أن الأمريكيين لا يسيرون فى الشوارع والطرقات ليلاً خوفاً على حياتهم ليس ذلك فى نيويورك وحدها، بل فى باقى الولايات الأمريكية . . فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والانحرافات انتشاراً مخيفاً، ولكن الأمر يختلف فى المجتمع المسلم، كما هو الحال فى مصر، فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون، بل احتراماً لمبادئهم وعقيدتهم. وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع فى الغرب حيث لا أمن ولا أمان».

وبرغم اقتناعه بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم ـ كما رأى بعينه من انتظام الناس فى العبادة فى شهر رمضان . . . وبرغم قراءاته فى الكتب الإسلامية المترجمة، ولا سيما ترجمة معانى القرآن الكريم وغيرها من كتب، ككتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، الذى استخدم فيه الأسلوب العلمى الدقيق فى الرد على شبهات المستشرقين حول الرسول وزوجاته الطاهرات . . . . وبرغم مقابلاته مع شيوخ وعلماء الأزهر . . برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه على الفور . . ليس عن عناد فكرٍ وغشاوة قلب . . وإنما لسبب آخر . . . . عن ذلك يقول موضحاً:

«إنه برغم اقتناعى الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جيمعاً، فإننى ترددت أربعة أشهر قبل أن أعلن إسلامى، لأدرس القرار فى تأنٍ من جميع جوانبه.. لأنه من الصعب على الإنسان أن يغير دينه...

بعدها شرح الله صدرى للإسلام، فدخلت فى دين الله الحق.. وسميت نفسى «مصطفى مولانى» تيمناً باسم الرسول محمد ﷺ».

وفى نبرة سعادة خفية كشفتها عيناه وهى تلمع كوميض الضوء وهو يصرخ قائلاً:

«فى لحظة اعتناقى للإسلام شعرتُ أننى أدخل عالماً نورانيا يسمو بالروح والنفس.. وذلك حينما تسلمت شهادة إشهارى الإسلام... قد شعرت بأننى حصلت على أعلى شهادة فى الدنيا.. وأحسست فى الوقت ذاته أننى ألقيتُ عن كاهلى عبئاً ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء... نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل».

وعن الرسول محمد ﷺ الذى هاجمه عندما كان قسيساً قال:

«لقد اقتنعتُ تماماً بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.. واقتنعت بسنته وتشريعاته التى اتخذها الغرب مدخلاً للطعن فى رسالته مثل تعدد الزوجات التى اقتنعت تماماً بحكمتها».

ثم أضاف قائلا:

«لقد قمت بعمل عُمرة، وزُرْتُ البيت الحرام، والروضة الشريفة، وفاضت عيناى بالدموع أمام قبر المصطفى ﷺ وقلت لنفسى حنيئذ: من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية... وشكرت الله تعالى أن هدانى للإسلام».

إن قصة اعتناق الأسقف الأمريكى للإسلام تبين إلى أى مدى ينتشر دين

الله.. . فى قلعة الكفر التى لا تعترف بالإسلام ولا برسوله وتناصبهما العداء... ولكن عندما تشاء إرادة الله فى هداية أحد من عباده فلا رادَّ لمشيئته[1].

***

(١) صحيفة اللواء الإسلامى الأسبوعية، فى عددها الصادر فى ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٨ (بتصرف).

مع القس الأثيوبى «ملقاه» الذى أصبح داعية للإسلام

ولد «ملقاه» لأب يهودى وأم نصرانية ـ فى إحدى قرى أثيوبيا.... درس فى صباه المبكر التوراة والإنجيل، واختار أن يصير نصرانيّاً كأمه، ولم يكن اختياره نابعاً عن قناعة بالديانة النصرانية، ولكن للأفضلية التى يحظى بها أتباع هذه العقيدة فى بلاده، التى تُعَدُّ أحَدَ معاقل النصرانية فى إفريقيا.

ولم يجد «ملقاه» ذاته فى التوراة أو الإنجيل، إذ رأى فى الأولى مجموعة من الأقاصيص والأساطير التى عمد الكُهان والأحبار إلى حشوها بكل ما هو غريب، بعد أن حرفوا الكلم عن مواضعه، فلم يتقبل عقل «ملقاه» ما فى التوراة المحرفة من خرافات وأباطيل، فنبذها إلى دراسة الإنجيل الذى تؤمن به والدته، فوجد أن التناقض بين نصوص الأناجيل واضح، فضلا عن كونها لا تقدم تفسيراً للحياة والكون، ولا تحاول أن تنظم أية علاقة فى شئون الدنيا والآخرة، فأدرك أنها ليست الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام... أما الإسلام فلم يحاول «ملقاه» أن يدرسه، ولم يَسْعَ إليه لحظة، فالدعاية الكنسية القوية والمؤثرة تصور الإسلام على أنه دين للمتخلفين، وتنسب العديد من الافتراءات والأكاذيب عليه وعلى المسلمين.. ومن ثم كبر «ملقاه» على بعض الإسلام، وبحث عن مهنة تليق بمستوى أسرته الاجتماعى، وتتيح له أن يحيا حياته فى بحبوحة ورغد عيش، فلم يجد أفضل من السلك الكنسى، حيث سيحظى بالاحترام، وبالمرتب الكبير، وبالسيارة.. وقد ساعده على الالتحاق بالعمل فى الكنيسة حفظه التوراة. وصار الشاب «ملقاه» قساً يُشار إليه بالبنان، وتقبل العامة يديه وينادونه «أبانا».. واستمر

عمله فى الكنيسة ست سنوات، اجتهد خلالها فى الدعوة إلى النصرانية دونما كللٍ أو ملَل، ولا سيما أنه ينعم بمميزات عدة من راتب سخيّ، وسكن أنيق، وسيارة فاخرة، فى بلد تهدده المجاعة كل يوم، وتفتك بالكثيرين من مواطنيه.

وظل هكذا يعمل بجد فى خدمة الكنيسة والدعوة لمعتقداتها، حتى كانت ليلة فاصلة، إذْ رأى فيها - فيما يرى النائم - رجلاً يقترب منه فى المنام ويوقظه هاتفاً به أن يقرأ شهادتى: «لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله»، وسورة الإخلاص.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

فقام من نومه فَزعاً وقد روعته تلك الرؤيا التى لم يستوعبها، وإنما فسرها بفهمه القاصر على أنها من الشيطان.

وتكررت الرؤيا ليلتين أُخريين، ورأى فى الليلة الثالثة نوراً يضئ أمامه الطريق، ورجلاً يُقْرِئَهُ الشهادتين وسورة الإخلاص، فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق، وليست من عمل شيطان رجيم كما كان يتوهم، فالنور الذى أضاء سبيله فى الرؤيا قد تسرب فى وجدانه، وأنار بصيرته، فأصبح من يومه وفى قرارة نفسه إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هى الحق، وما دونها باطل، ولم يطل به التفكير، لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعاً على البشارات العديدة برسالة محمد ﷺ، ولذا أشهر إسلامه عن اقتناع تام.

وعندما حدث زوجته فى الأمر عارضاً عليها الدخول فى الإسلام، جاوبته بالإيجاب، ودخلت معه فى عقيدة التوحيد، وكذلك فعل أطفاله الثلاثة.

وكان أول ما فعله «ملقاه» بعد إشهار إسلامه أن قام بتغيير اسمه إلى «محمد سعيد»، معتبراً ذلك اليوم يوم ميلاده الحقيقى، شاكراً الله تعالى ما أنعم به عليه من نعمة الهداية إلى دين الحق.

أما بالنسبة للأوساط الكنَسِيَّة الأثيوبية فقد استقبلت نبأ إسلام «محمد سعيد» بغضب شديد، ولم تكتفِ بحرمانه من الامتيازات التى كان ينعم بها، من مسكن راقٍ، وسيارة فاخرة، وراتب ضخم، وغير ذلك، بل سعت حتى أدخلته السجن، ليلقى صنوفاً وألواناً من التعذيب فى محاولة لرده عن إيمانه، وليكون عبرة وعظة لكل من يفكر فى ترك النصرانية والالتحاق بركب الإسلام..

وتحمل «محمد سعيد» كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله، ولم يتزحزح إيمانه قيد أُنملة، ولسانه يلهج بالقول: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله»....

وحين لم تُجْدِ معه وسائل التعذيب ـ وما أكثرها! ـ اضطر القساوسة إلى تركه لكيلا يتحولَ إلى رمز وقدوة تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج «محمد سعيد» من السجن أقوى إيماناً وأشد تصميماً على إيصال دعوة الحق إلى غيره، إذ زادته محنة السجن ثباتاً وحرصاً على أن يصبح داعية للإسلام بعد ما كان قسّاً يدعو إلى النصرانية، وجعله الله سبباً فى هداية نحو ٢٨٠ شخصاً اعتنقوا الإسلام على يديه.

ويذكر «محمد سعيد» أنه قد استفاد من دراسته العميقة للتوراة والإنجيل فى استكشاف الكثير من أوجه الإعجاز القرآنى، وأنه بحكم عمله السابق كقس يدرك الأساليب غير السوية التى يلجأ إليها المنَصِّرُون من أجل جذب الفقراء والمحتاجين إلى الديانة النصرانية، حيث يستغلون فقر الناس وعوزهم بالتظاهر بمواساتهم ماديّاً ومعنويّاً، والاهتمام بهم صحيّاً وتعليمياً، فى محاولة لاكتساب ودهم ومحبتهم، ومن ثم السيطرة على عقولهم، وإقناعهم بأن فى النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة وفقر الدنيا!

هذا، ويفضى «محمد سعيد» أوقاته فى حفظ القرآن الكريم، مع ما فى ذلك من مشقة، لكونه من غير الناطقين باللغة العربية، ليتمكن من الدعوة الإسلامية.

وعن أسلوبه فى الدعوة إلى الله يقول:

«أعتمد على معرفة عقيدة من أدعوه من غير المسلمين، ومن ثم مناقشته فى عقيدته وإظهار بطلانها ومخالفتها للفطرة والعقل، ثم بعد ذلك أقوم بشرح مافى الإسلام من نواحٍ خَيِّرةَ عديدة، مبيناً أنه الدين الحق الذى اختاره الله للبشرية منذ بدأ الخليقة، فالإسلام يعنى التسليم لله بالربوبية، والطاعة والانقياد لأوامره ـ عز وجل ـ واجتناب نواهيه».

وعن أمنية «محمد سعيد» يقول:

«أمنيتى الخاصة أن أتمكن من هداية والدى ووالدتى إلى دين الحق... أما أمنيتى العامة فهى أن أستطيع أن أكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية، وأن يوفقنى الله لما فيه خير أُمة الإسلام، وأن ينصرها ويعلى شأن دينه».

أجل.. أمنيات تدلل على صدق إيمان القس السابق «ملقاه» بدين محمد ﷺ، الذى صار سعيداً باعتناقه له، فتسمى باسم نبى الإسلام، ويقرنه بكونه سعيداً[1].

* * *

(١) مجلة الفيصل ـ عدد أبريل ١٩٩٢ (بتصرف).

مع رئيس الأساقفة التنزانى «چون موايبوبو» الذى أقنع خمسة آلاف شخص بالدخول فى الإسلام

ولد فى إحدى قرى تنزانيا . . ورغبت أسرته أن يتبحر فى علوم النصرانية ليكون أسقفاً فى الكنيسة، فسافر لدراسة النصرانية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى الوقت نفسه كان قد بدأ فى قراءة ترجمة معانى القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية المترجمة، حيث كانت تدور فى ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة، جعلته - كما يقول - يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل، وبالتالى وجد أنه من الضرورى أن يفكر أكثر إلى أى مدى يستطيع أن يكون قريباً من الله، وبالتالى كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر وهو يتساءل: لماذا لا نَمْتَثِل لأوامر الله ولا نلتزم بها؟!

وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون، ويواظب على قراءة تفاسير القرآن وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامى هو الدين الحق، فلم يجد بُداً من أن يعتنقه ويشهر إسلامه فى ديسمبر عام ١٩٨٦ .

الغريب فى الأمر أن «چون موايبوبو» الذى تدرج فى مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة فى تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم «أبى بكر» . . . لم يكتف بإسلامه، بل اجتهد فى أن يأخذ بيد غيره من النصارى، ولا سيما الذين كانوا يترددون على الكنيسة، ويلقى عليهم المواعظ والدروس، حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول فى دين الإسلام.

ويذكر الداعية المسلم «أبو بكر» أنه قد صادفه كثير من المشكلات التى استهدفت أن تثنيه وترده عن دينه الجديد، غير أنه لم يعيرها أى اهتمام، فحسبه الله مؤيدا ونصيراً. . . . فقد حدث أن قام بعض المتطرفين النصارى بإحراق منزله حين كان فى المملكة العربية السعودية، وراح ضحيةً لهذا الحريق طفلاه التَّوْءَم من إحدى زوجتيه المسلمتين اللتين اقترن بهما بعد أن افترقت عنه زوجته النصرانية.

كما تعرض منزله لحريق آخر تم خلاله إحراق جميع الأشرطة التى سجل عليها مراحل حياته من الرهبانية إلى الإسلام، إضافة إلى حديثه عن الرسول ﷺ فى الإنجيل، وأعماله فى مجال الدعوة الإسلامية، فضلا عن أنه قد تعرض للموت أكثر من ثلاث مرات، وما زالت المحاولات تتواصل لقتله، ومع ذلك فإنه يردد قائلاً: «أنا أشعر براحة واطمئنان، لأننى أستشعر ـ الآن ـ أن الله معى»[1].

* * *

(١) صحيفة المسلمين ـ الصادرة فى ١٩/ ٦/ ١٩٩٢ (بتصرف).

مع القُمَّص «عزت إسحاق معوض»
الذى صار داعية مسلماً

كان أحد الدعاة للالتزام بالنصرانية، لا يهدأ ولا يسكن عن مهمته التى يستعين بكل الوسائل من كتب وشرائط وغيرها فى الدعوة إليها وتدرج فى المناصب الكنسية حتى أصبح «قُمَّصاً».. ولكن بعد أن تعمق فى دراسة النصرانية بدأت مشاعر الشك تراوده فى العقيدة التى يدعو إليها، فى الوقت الذى كان يشعر بارتياح عند سماعه للقرآن الكريم... ومن ثم كانت رحلة إيمانه التى يتحدث عنها قائلاً:

«نشأتُ فى أُسرة مسيحية مترابطة، والتحقت بقداس الأحد وعمرى أربع سنوات... وفى سن الثامنة كنت أحد «شمامسة» الكنيسة، وتميزت على أقرانى بإلمامى بالقبطية، وقُدرتى على القراءة من الكتاب المقدس على النصارى.

ثم تمت إجراءات إعدادى للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها «كاهناً» ثم «قُمَّصاً»... ولكننى عندما بلغت سن الشباب بدأت أَرَى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلى على الكنيسة، وتلفت حولى فوجدت النساء يدخَلن الكنيسة متبرجات ويجاورن الرجال، والجميع يصلى بلا طهارة، ويرددون ما يقوله «القس» بدون أن يفهموا شيئاً على الإطلاق، وإنما هو مجرد تعود على سماع هذا الكلام.

وعندما بدأت أقرأ أكثر فى النصرانية وجدت أن ما يسمى «القداس الإلـهى» الذى يتردد فى الصلوات، ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة، بل وداخل كل طائفة على حدة، وذلك حول تفسير «الثالوث»... وكنت أشعر أيضاً بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ وقطعة القربان من يد القسيس، والتى ترمز إلى دم المسيح وصبره!!

ويستمر «القمص» عزت إسحاق معوض ـ الذى تبرأ من صفته واسمه ليتحول إلى الداعية المسلم محمد أحمد الرفاعى ـ فى حديثه قائلا:

«بينما كان الشك يراودنى فى النصارنية كان يجذبنى شكل المسلمين فى الصلاة، والخشوع، والسكينة التى تحيط بالمكان، برغم أننى كنت لا أفهم ما يرددون.... وكنت عندما يُقْرأُ القرآن كان يلفت انتباهى لسماعه، وأحس بشئ غريب داخلى، برغم أننى نشأت على كراهية المسلمين.... وكنت معجباً بصيام شهر رمضان، وأجده أفضل من صيام «الزيت» الذى لم يَرِدْ ذكره فى الكتاب المقدس، وبالفعل صمتُ أَيَّاماً من شهر رمضان قبل إسلامى».

ويمضى الداعية محمد أحمد الرفاعى فى كلامه مستطرداً:

«بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل ومُشَوَّه، غير أننى ظللتُ متأرجحاً بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات، انقطعت خلالها عن الكنيسة تماماً، وبدأت أقرأ كثيراً، وأقارن بين الأديان، وكانت لى حوارات مع إخوة مسلمين كان لها الدور الكبير فى إحداث حركة فكرية لَدَىَّ... وكنت أرى أن المسلم غير المتبحر فى دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما لَدَى أى نصرانى، حيث إن زاد الإسلام من القرآن والسنة النبوية فى متناول الجميع، رجالاً ونساءً وأطفالاً، فى حين أن هناك أَحَدَ الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصرانى قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويُفَضَّل أن يكون متزوجاً!».

ثم يصمت «محمد رفاعى» برهة ليستكمل حديثه بقوله:

«كانت نقطة التحول في حياتى فى أول شهر سبتمبر عام ١٩٨٨ عندما جلست إلى شيخى وأستاذى «رفاعى سرور» لأول مرة، وناقشنى، وحاورنى لأكثر من ساعة، وطلبت منه فى آخر الجلسة أن يُقْرِئَنى الشهادتين ويُعلمنى الصلاة، فطلب منى الاغتسال، فاغتسلتُ، ونطقتُ بالشهادتين، وأشهرت إسلامى، وتسميت باسم «محمد أحمد الرفاعى» بعد أن تَبَرَّأْتُ من اسمى القديم «عزت إسحاق معوض» وألغيته من جميع الوثائق الرسمية.

كما أزلت الصليب المرسوم على يدى بعملية جراحية.. وكان أول بلاء لى فى الإسلام هو مقاطعة أهلى، ورفض أبى أن أحصل على حقوقى المادية عن نصيبى فى شركة كانت بيننا، ولكننى لم أكترث، ودخلتُ الإسلام صفر اليدين، ولكن الله عوضنى عن ذلك بأُخوة الإسلام، وبعمل يُدرُّ علىَّ دخلاً طيبا».

ويلتقط أنفاسه وهو يختتم كلامه قائلاً:

«كل ما آمله الآن ألا أكون مسلماً إسلاماً يعود بالنفع علىَّ وحدى فقط، ولكن أن أكون نافعاً لغيرى وأساهم بما لدى من علم بالنصرانية والإسلام فى الدعوة لدين الله تعالى»[1].

* * *

(١) صحيفة المسلمين ـ فى عددها الصادر فى ٤/ ١٠/ ١٩٩١ (بتصرف).

مع القس الأثيوبى الذى أسلم على يديه الكثيرون

نال ثقة الكنيسة فيما يقوم به من نشاط فى حركات التبشير والتنصير حتى وصل إلى أعلى المراتب الكنسية، ولكن داخله الشك عندما وقع تحت يده كتاب يتضمن تفاسير قرآنية، وكانت بداية خطواته على طريق الإيمان الذى يحكيه فيقول:

«عشتُ سنوات من التيه، ولم أكن أدرى ما يخبئه القَدَرُ لى،... خدمتُ المسيحية بكل ما أستطيع، ومن ثم تدرجت فى السلم الكنسى حتى وصلتُ إلى مراتب عُليا فى الكنيسة، وأصبحتُ أحد القياديين فيها، ثقة من كبار القساوسة فى شخصى، وفيما أقوم به من نشاط بكل إخلاص وهمة، مما دفعهم إلى تحميلى مسئوليات كبرى فى التبشير والتنصير.

كنت محباً للقراءة والاطلاع، فلم أجد كتاباً عن الإنجيل إلا قرأته حتى فُوجئت وأنا أقرأ بعض الكتب الإنجيلية المترجمة أنها تتناول الدين الإسلامى، وتطرح سؤالا مُؤداه: أَهُوَ دين سماوى أم لا؟

وعندما وصلت إلى هذه النقطة بدأت أعيد طرح السؤال مرة أخرى... ثم مرت أيام وعثرت على كتاب للتفاسير القرآنية مكتوب باللغة الأمهرية، فبدأت أقارن بين ما وجدته فى هذا الكتاب وما قرأته سابقاً فى الترجمات الإنجيلية عن دين محمد، حتى بدأ يداخلنى الشك، وأشعر بالفرق الهائل، وبالتحريف الذى حدث تجاه دين الإسلام، حتى أيقنت تماماً أن الإسلام هو

الدين الحقيقى.. بعدها أشهرت إسلامى، وتسميت باسم «محمد سعيد نقادو»[1].... بعدها عكفت على إعداد دراسة تبين أسباب إسلامى، موضحاً فيها حقيقة المعلومات الخاطئة المنحرفة فى الكتب الإنجيلية، ومن ثم أوردتُ الحقائق الثابتة، ورفعتها إلى المجلس الإسلامى الأعلى فى أديس أبابا».

ثم يصمت برهة يلتقط فيها أنفاسه ليعرض رد فعل الكنيسة فيقول:

«لم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن فضحها من عاش بداخلها ردحاً من الزمن، فتحركت بسرعة، وحركت أذنابها فى السلطة الشيوعية إبَّان عهد «منجستو»، وسلطوا علَىّ أجهزة الأمن التى قامت باعتقالى، ودخلتُ السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب سوى أننى اعتنقتُ الإسلام، وتخليتُ عن المسيحية».

وكان «لمحمد سعيد» دور فى الدعوة الإسلامية فيعبر عن ذلك بقوله:

بعد خروجى من السجن استفدت من علاقاتى الشخصية ونجحت فى إدخال أكثر من مائتى شخص جديد لدين الإسلام.. ولكن الأسقف «كارلويوس» رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع فى نظام «منجستو» الديكتاتورى ومرة ثانية جرى اعتقالى، وتأكد لى أننى لن أخرج هذه المرة من السجن، ولا سيما أن الكنسيين مستمرون فى ملاحقتى غير أنه بعد زيارة قام بها الدكتور «عبد الله عمر نصيف» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى لأثيوبيا، ولقائه مع الرئيس السابق «منجستو» طلب منه الإفراج عنى، فاستجاب لطلبه.

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية صارت تستميت من أجل عقيدتها لا يثنيها عنها المكائد المتلاحقة[2].

* * *

---

(١) غير «محمد سعيد» الذى مر علينا منذ قليل.

(٢) صحيفة المسلمين ـ فى عددها الصادر فى ٢/ ١٠/ ١٩٩١ (بتصرف).

مع القس المصرى
الذى صار معلماً للدين الإسلامى

كانت أمنية «فوزى صبحى سمعان» منذ صغره أن يصبح قساً يُقَبِّلُ الناس يده، ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران، ويغسل ذنوبهم بسماعه الاعتراف. . . . ولذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة «مارى جرجس» بمدينة الزقازيق[1] يتلقى منه العلم الكنسى، وقد أَسْعَدَ والديه بأنه سيكون خادماً للكنيسة، ليشب نصرانياً صالحاً، طبقاً لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه فى أن يكون خادماً للكنيسة، يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة، أو دم المسيح كما يَدَّعُون ليسقى رواد الكنيسة وينال «بركات» القس.

لم يكن أحد يدرى أن هذا الفتى الذى يعدونه ليصير قُساً سوف يأتى يوم يكون له شأن آخر غير الذى أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلامياً.

يذكر «فوزى» أنه برغم إخلاصه فى خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها «أسرار الكنيسة السبعة» وهى: التعميد، والاعتراف، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب، والابن، والروح القدس.

وأنه طالما أخذ يفكر ملياً فى فكرة الفداء أو صلب المسيح - عليه السلام - افتداءً لخطايا البشرية، كما يزعم قسس النصارى وأحبارهم وأنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد نضج بدرجة تكفى لأن يتشكك فى صحة حادثة

(١) هى عاصمة محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية.

الصلب المزعومة، وهى أحد الأركان الرئيسية فى عقيدة النصارى المحرفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريراً واحداً منطقيّاً لفكرة فداء خطايا البشرية، فالعدل والمنطق السليم يقولان بأن لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّبَ شخص لذنوب ارتكبها غيره.. ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه إذا كان هو الله وابن الله كما يزعمون؟!... ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلاً من القبول بوضعه معلقاً على الصليب؟!

ثم كيف يقبل إله ـ كما يزعمون ـ أن يصلبه عبد من عباده، أليس فى هذا مجافاة للمنطق وتقليلاً بل وامتهاناً لقيمة ذلك الإله الذى يعبدونه من دون الله الحق؟.. وأيضاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام ـ هو الله وابن الله فى آن واحد كما يزعمون؟!

كانت تلك الأفكار تدور فى ذهن الفتى وتتردد فى صدره، لكنه لم يكن وقتها قادراً على أن يحلل معانيها، أو يتخذ منها موقفاً حازماً، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قراراً، ولا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض فى دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية، ويسير وراء القسس مردداً ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، وكبر «فوزى» وصار رجلاً، وبدأ فى تحقيق أمنيته فى أن يصير قساً يُشار إليه بالبنان، وتنحنى له رؤوس الصبية والكبار ـ رجالاً ونساءً ـ ليمنحهم بركاته المزعومة، ويجلسون أمامه على كرسى الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم، ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابة عن الرب!!

ولكن كم حسدهم على أنهم يقولون ما يريدون فى حين أنه عاجزٌ عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التى تدور بداخله، والتى لو علم بها الأباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر «فوزى» أيضاً أنه كثيراً ما كان يتساءل:

«إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك، والبطريرك يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقى؟... ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرة، ويجنبون أنفسهم شر الوقوع فى براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات فى السيطرة على الخاطئين واستغلالهم فى أمور غير محمودة؟!

لقد كان القس الشاب يحيا صراعاً داخلياً عنيفاً، عاش معه لمدة تصل إلى تسعة أعوام، كان حائراً بين ما تربى عليه وتعلمه فى البيت والكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التى لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه فى سلك الكهنوت.... وعبثاً حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التى ابتدعها الأحبار قبل قرون ولقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة، برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه فى الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية، حتى لا يفقد مورد رزقه وثقة رعايا الكنيسة، فضلاً عن أن هذا الموقع يجبره على إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلاً، لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأْد نيران الشك التى ثارت فى أعماقه ويكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سراً، خيفة أن يناله الأذى من أهله والكنيسة، ولم يجد أمامه فى حيرته هذه إلا أن ينكبَّ بصدق وحماسة سراً على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، فضلاً عن القرآن الكريم الذى أخذ يتفحصه فى إطلاع الراغب فى استكشاف ظواهره وخوافيه.. وتوقف ودمعت عيناه وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا

﴿ قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(1).

قرأ «فوزى» تلك الكلمات، وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التى طالما عجز عن إيجاد إجابات لها، وجاء قوله تعالى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(2).

لقد وجد أن القرآن الكريم قدَّم إيضاحات لم يقرأها فى الأناجيل المحرفة المعتمدة لَدَى النصارى إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام، وأنه نبى مُرْسَلٌ لبنى إسرائيل، ومكلَّفٌ برسالة محددة كغيره من الأنبياء.

كان «فوزى» خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية، وأتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة فى مدينة «الإسماعيلية»، ووجد نفسه ـ بدون أن يشعر ـ يسجد فيها سجود المسلمين، واغرورقت عيناه بالدموع، وهو يناجى ربه سائلاً إياه أن يلهمه السَّداد، ويهديه إلى الدين الحق.. ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناقه الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله، خشية بطشهم وإيذائهم، وتسمى باسم «فوزى صبحى عبد الرحمن المهدى».

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفاً شديداً،

(1) سورة المائدة ـ الآيتان: 116، 117.

(2) سورة آل عمران ـ الآية: 59.

ساندتهم فيه الكنيسة وبقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يُشهر إسلامه - في حين كان «فوزى» فى الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.

ولأن الدعاء مخ العبادة، فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن: فاستيقظ ذات يوم على صوت طَرقات على باب شقته، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها فى اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بأبنه وابنته على طريق الحق.

ومن الطريف أن يعمل فوزى - الآن - مدرساً للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.. أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف.. وتزوجت شقيقته من شاب نصرانى هداه الله للإسلام، فاعتنقه وصار داعية له، وهو يعمل حالياً إماماً لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر، حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة[1].

* * *

(١) مجلة الفيصل - عدد أكتوبر ١٩٩٢ (بتصرف).

مع أستاذ اللاهوت المسئول عن تنصير قطاع من مصر

كان يعمل راعى الكنيسة الإنجيلية، وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط[1] حتى عام ١٩٥٣، ثم سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان، ومبشراً بين المسلمين ما بين المحافظات من أسيوط إلى أسوان حتى عام ١٩٥٥م..

ويتحدث «إبراهيم خليل أحمد» عن قصة دخوله الإسلام فيقول:

«فى إحدى الأمسيات من عام ١٩٥٥ سمعت القرآن مذاعاً بالمذياع، وسمعتُ فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾[2].

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التى أضاءت ذهنى وقلبى للبحث عن الحقيقة، فى تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن، حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نور يتلألأ، وكأننى أعيش فى هالة من النور.. ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ

(١) حصل على المؤهلات المتخصصة فى اللاهوت، فحصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨، ثم ماجستير فى الفلسفة واللاهوت من جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢.

(٢) سورة الجن: ١ : ٢.

فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

. . من هذه الآية قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، وقررت الاستقالة من عملى كقسيس وسكرتير عام للإرساليات الأمريكية بأسوان.

ولما نفذت قرارى تآمر علىَّ مجموعة أطباء، وأشاعوا أننى مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة فى الله، فسافرت إلى القاهرة حيث عملت بشركة للمبيعات «استاندارد ستشنيرى». . وفى أثناء عملى بها طلب منى مدير الشركة طبع تفسير جزء عم باللغة الإنجليزية، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، وكان يظننى مسلماً، وحمدت الله أنه لم يفطن لمسيحيتى، فكانت بالنسبة لى دراسة إسلامية متحررة من ثياب الدبلوماسية، حتى شرح الله صدرى للإسلام، ووجدت أنه لا بد من الاستقالة من العمل كخطوة لإعلان إسلامى، وفعلاً قدمت استقالتى فى عام ١٩٥٩، وأنشات مكتباً تجارياً، ونجحت فى عملى الجديد.

وفى ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ أرسلت برقية للإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة بأننى آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبياً ورسولاً، ثم قدمت طلباً إلى المحافظة للسير فى الإجراءات الرسمية. . وتم تغيير اسمى من «إبراهيم خليل فيلبس» إلى «ابراهيم خليل أحمد» وتضمن القرار تغيير أسماء أولادى على النحو التالى: إسحاق إلى أسامه، وصموئيل إلى جمال، وماجدة إلى نجوى.

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

ثم يلتقط أنفاسه ليعاود سَرْدَ قصته ورحلته للإيمان بالإسلام فيقول عن المتاعب التى تعرض لها:

«فارقتنى زوجتى بعد أن استنكرت علىّ وعلى أولادى الإسلام. . كما قررت البيوتات الأجنبية التى تتعامل فى الأدوات المكتبية ومهمات المكاتب عدم التعامل معى، ومن ثم أغلقت مكتب التجارى. . . واشتغلت كاتباً بشركة بـ ١٥ جنيهاً شهرياً بعد أن كان دخلى ٨٠ جنيهاً. . وفى هذه الأثناء درست السيرة النبوية، وكانت دراستها لى عزاء ورحمة. . . . ولكن حتى هذه الوظيفة المتواضعة لم أستمر فيها، فقد استطاع العملاء الأمريكان أن يوغروا الشركة ضدى حتى فصلتنى، وظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل، حتى عُينت فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وذلك إثر محاضرة قد ألقيتها، وكان عنوانها لماذا أسلمت؟»[1].

ثم يضحك بمرارة وسخرية وهو يقول:

«لقد تولت الكنيسة إثارة الجهات المسئولة ضدى، حتى أن وزارتى الأوقاف والداخلية طلبتا مني أن أكف عن إلقاء المحاضرات إلا تعرضت لتطبيق قانون الوحدة الوطنية، متهماً بالشغب وإثارة الفتن. . وذلك بعد أن قمت بإلقاء العديد من المحاضرات فى علم الأديان المقارن بالمساجد فى الإسكندرية، والمحلة الكبرى وأسيوط، وأسوان وغيرها من المحافظات، فقد اهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصرانى قد اعتنق الإسلام ثم يصمت فى أسى ليقول بعدها.

«هذا الاختناق دفعنى دفعاً إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية، حيث أضع كل خبراتى فى خدمة كلية الدعوة وأصول الدين»[2].

(١) مجلة الدعوة ـ عدد أكتوبر ١٩٧٦ (بتصرف).

(٢) تعليق: هذا التعبير له دلالته ومغزاه العميق فى الغيرة على دينه الإسلامى الذى اعتنقه وتحمسه للدعوة إليه، ولو اضطر لأن يخرج عن وطنه مصر إلى غيرها من البلدان الإسلامية. . فهل من معتبر؟

ثم يعود مستدركاً وموضحاً لما سبق أن أشار إليه عن أسباب اعتناقه للإسلام فيقول:

«إن الإيمان لا بد أن ينبع من القلب أولاً... والواقع أن إيمانى بالإسلام تسلل إلى قلبى خلال فترات طويلة كنت دائماً أقرأ القرآن الكريم، وأقرأ تاريخ الرسول الكريم، وأحاول أن أجد أساساً واحداً يمكن أن يقنعنى أن محمداً هذا الإنسان الأمى الفقير البسيط يستطيع وحده أن يحدث كل تلك الثورة التى غيرت تاريخ العالم ولا تزال.

استوقفنى كثيراً نظام التوحيد فى الإسلام، وهو من أبرز معالم الإسلام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[2].

ويرفع رأسه متأملاً فى السماء ويقول:

«نعم.. التوحيد يجعلنى عبداً لله وحده، ولست عبداً لأى إنسان... التوحيد هنا يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأى إنسان، وتلك هى الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده.... عظيم جداً نظام الغفران فى الإسلام، فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه... فالإنسان فى الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء، ولا لصكوك غفران أو كراسى اعتراف، لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان وربه».

ويختتم كلامه وقد انسابت تعابيره رقراقة:

«لا تعلم كم شعرت براحة نفسية عميقة وأنا أقرأ القرآن الكريم فأقف طويلاً عند الآية الكريمة :

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[3].

---

(1) سورة الشورى: ١١.
(2) سورة الإخلاص: ١ : ٢.
(3) سورة الحشر: ٢١.

كذا الآية التى تقول:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾(1).

لذلك كله اتخذت قرارى بإشهار إسلامى؛ بل على القيام بالدعوة للدين الإسلامى الذى كنت من أشد أعدائه، يكفى أننى كم أدرس الإسلام فى البداية إلا لكى أعرف كيف أطعنه وأحاربه، ولكن النتيجة كانت عكسية فبدأ موقفى يهتز، وبدأت أشعر بصراع داخلى بينى وبين نفسى، واكتشفت أن ما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب.

* * *

(1) سورة المائدة: ٨٢: ٨٣.

«مع المنصر المتعصب الذي تعصب للإسلام»

كان قسيساً فى الكنيسة الكاثوليكية، متعصباً للمسيحية، يقوم بالتنصير، ويشاء الله الهادى أن يتحول إلى داعية إسلامى يقوم بالدعوة للإسلام.

يسرد قصة تحوله من قسيس متعصب إلى داعية إسلامى مؤمن برسالته فيقول:

«إن التناقضات الكثيرة فى الديانة المسيحية دفعتنى إلى الشك فى وظيفتى كقسيس يدعو إلى النصرانية الصحيحة... فى حين أن رواية القرآن الكريم عن السيد المسيح واحترام الإسلام له جعلنى أتشكك فى الروايات المتناقضة للمذاهب المسيحية، وأميل إلى مواقف الإسلام منه عليه الصلاة والسلام».

ثم يوضح اللحظة التاريخية فى تحوله للإسلام فيقول:

«وجدت نسخة قديمة من الإنجيل فى الكنيسة الأثوبية كتب فيها «ويأتى رسول من بعدى اسمه أحمد فاتبعوه».. هذه النسخة تتناقض مع ما يقوله القساوسة، وهذا مادفعنى أكثر إلى استطلاع الأمر ومعرفة الإسلام معرفة حقيقية».

ويذكر أنه أمام عظمة الإسلام واقتناعه بأنه آخر الرسالات السماوية وأنقاها من الشوائب، وأسماها فى المعانى والمقاصد الدنيوية والأخروية، كل ذلك

حفزه على التخلى عن كل المزايا الممنوحة له من الكنيسة، فقد كان عمله قسيساً يمنحه مزايا كثيرة، مثل السكن المؤثث، والسيارة الفاخرة، وجواز السفر الأممى، فضلاً عن راتبه الضخم.

كما أوضح أنه وجد صعوبات ومضايقات كثيرة بعد تحوله إلى الإسلام وبعد أن فتح صفحةجديدة فى حياته عندما تزوج امرأة مسلمة، وبدأ ممارسة حياته وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية السمحة.

وتطرق الداعية «عبد الله إبراهيم» إلى بعض الفروق بين الإسلام والأديان الأخرى، فأوضح أن القرآن الكريم كتاب غير محرف، وينبذ الطبقية حيث يدعو إلى المساواة بين مختلف الأجناس والقوميات، ولا يعطى أية ميزة فى التفاضل إلا للتقوى والعلم.

ثم أشار إلى أن الحج مناسبة إسلامية فريدة، تعطى الدليل على تساوى المسلمين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية، مثل الصلاة.

ولم يكتف بإسلامه ـ كما ذكرنا ـ وإنما أخذ يدعو للإسلام، وينادى بضرورة تكثيف نشاط الدعوة الإسلامية لمواجهة النشاط المنظم للتبشير المسيحى.. ويؤكد على ضرورة توحيد مواقف المسلمين لمواجهة التحديات المختلفة.. كما يقول:

«أتمنى أن يزداد اهتمام المسلمين بإخوانهم الجدد الداخلين فى الإسلام حتى يصلوا إلى مرحلة متقدمة تحصنهم من الدعاية المضادة». ومما هو جدير بالذكر أنه قد أسلم على يديه بعد إسلامه هو أكثر من أربعين نصرانياً، فقد كان يشعر أن من واجبه أن يقوم بتعريف الإسلام وجوهره العظيم للآخرين، لأنه دين يبعث الطمأنينة فى النفس، ويرجع ذلك ـ على حد قوله ـ لسابق خبرته بالدين المسيحى، لذا فمهمته ربما تكون أيسر من إخوانه الدعاة، ومن ثم يتوقع مزيداً من اعتناق المسيحيين للإسلام.

ويتفاءل القس السابق عبد اللّه إبراهيم فيقول:

«إن مستقبل الإسلام فى القارة السوداء بخير، برغم النقص الواضح فى الدعاة وعدم دعم بعض الحكومات الإسلامية لهذه الدعوة، فالإسلام بخير برغم الفرق الواضح فى الجهود المبذولة فى تنصير المسلمين، وما يُبذل من مال من أجل ذلك، غير أن الداخلين إلى الإسلام هم الأكثر.... وبرغم استغلال جهات التنصير للمجاعة الشائعة فى إفريقيا فإن الإسلام يزداد انتشاراً... ومن هنا فنحن نريد ونطمع من جميع المسلمين فى أنحاء العالم أن يتكاتفوا متعاونين فى دعم دعوة الإسلام وتبليغها لغيرهم ممن لا يدينون بها، خصوصاً أن انتشار الإسلام أفضل وأسرع إذا وجد الدعاة المخلصين».

هذا، ويرى أيضاً أن المناظرات والمحاورات بين علماء الدين الإسلامى والقساوسة تخدم الإسلام، ولا سيما إذا كانت هذه المناظرات تبحث عن الحقيقة، على أن يكون المناظِرُ المسلم ذا إلمام بالدين الإسلامى وعقيدة المسيحيين، ويكون أيضاً ذا شخصية جذابة مقنعة تستطيع أن توضح وتظهر فساد العقائد الأخرى.

***

(*) كان اسمه قبل دخوله الإسلام «الم ولدقرقس» ولد فى أثيوبيا ولكنه يحمل الجنسية الأرتيرية.

مع معلم النصرانية «ألدو دمريس» الذى صار داعية للإسلام

كان «ألدو دمريس» أحد القساوسة الذين بلغ حماسهم للنصرانية منتهاه، ومن الدعاة المخلصين لها فى بلاده «سير لانكا»، فقد كانت مهمته تلقين النشء الصغير عقيدة «التثليث» وأن يزرعها فى نفوسهم، ويعمقها فى وجدانهم وعقلهم، ليشبوا نصارى لا يعرفون غير النصرانية ديناً، وساعده على إتقان عمله كونه أحد المتخصصين فى علم مقارنة الأديان، إلى جانب مؤهله الجامعى فى الاقتصاد والتجارة الذى هيأ له فرصة العمل بالمملكة العربية السعودية، التى منها بدأت قصة إيمانه بالإسلام.

لقد كان «ألدو دمريس» يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر، وهذا الظن كان نتيجة فهم خاطئ، بسبب تحرى المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمرى، إذ لم يكن يدرى أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كى يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج فى موعدهما... وكان بفهمه القاصر ـ آن ذاك ـ يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون، وقد أسهم فى ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه نشأته فى أسرة نصرانية متعصبة.. ولذلك كان أمر إسلامه بعيداً عن مخيلة من يعرفونه، فضلا عن مخيلته هو نفسه.

وعندما جاء «ألدو» إلى المملكة العربية السعودية استوقفه وأثار انتباهه إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى المسجد حين يؤذن

المنادى للصلاة ، لقد شده هذا المشهد بما يجسده من معانٍ عميقة فى نفوس المسلمين، واعتزازهم بدينهم . . . . كما أثار انتباهه المعاملةَ الطيبة التى قوبل بها، فضلاً عن معرفته ـ أخيراً ـ أن الإسلام يدعو إلى قيم ومبادئ لو طُبقت لَسادَ العالم الحب والعدل. . . ومن ثم بدأت نفسه تميل إلى معرفة سر هذا الدين.

وحين قوى هذا الإحساس فى داخله بدأ لا يكتفى بالسؤال، وإنما أخذ يبحث عن نسخة مترجمة لمعان القرآن الكريم كى يكتشف بنفسه نواحى بلاغته وإعجازه. . . ولم يلبث أن تحقق له ما أراد حين وجدها لدى أحد أصدقائه المسلمين، فاستعارها منه فَرِحاً، وظل عاكفاً عليها يدرسها حتى حان آذان الفجر وسمع المؤذن ينادى للصلاة، فدمعت عيناه، ولم يملك إلا أن يهرع ليغتسل ويصلى كما رأى المسلمين يفعلون.

كان لا بد أن يتوج «ألدو» إيمانه بإثباته رسمياً كى يتمكن من زيارة الكعبة الشريفة والمسجد النبوى الشريف، ومن ثم توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليرشده إلى طريق إشهار إسلامه الذى تحقق بحضور القاضى الشرعى، معلناً مولده من جديد باسم «محمد شريف».

ولم يكتف «محمد شريف» بإسلامه، فقد شعر بأن عليه واجباً مطلوب منه أن يؤديه، وهو الإسهام فى هداية غيره، ولا سيما هؤلاء الذين كان هو أحد أسباب تعمق النصرانية فى نفوسهم من أهله وتلاميذه.

واستطاع بمثابرته وأسلوب حواره الهادئ المبنى على الحقائق أن يقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام دين الحق، فآمنوا به، بما فيهم صديق قس صار ـ بعد إسلامه ـ من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح فى هداية تلاميذه السابقين، فأسلم معظمهم.

ومن الجدير بالإشارة أن دراسة «محمد شريف» للنصرانية ـ كما يقول هو ـ كانت خير معين له فى إقناع أولئك الذين هداهم الله، إذ أوضح لهم بعد أن

مَنَّ الله عليه بالهداية مدى التضارب الحاصل فى الأناجيل حول طبيعة عيسى عليه السلام، فى الوقت الذى يتخذ القرآن الكريم موقفاً محدداً واضحاً حول طبيعة ذلك النبى محمد ﷺ، موقف يقبله العقل ويتفق مع المنطق.

هذا، ويعد «محمد شريف» نموذجاً للداعية المسلم، حيث استفاد من معرفته لثمانى لغات فى الدعوة لله بين الناطقين بتلك اللغات، وله ـ كداعية ـ آراء وأساليب للدعوة إلى دين الله، ينبغى الالتفات إليها[1]، لأنها تصدر عن تجربة عملية، من ذلك:

يرى أن الدعوة الإسلامية لا تزال تفتقر إلى أمور كثيرة، منها على سبيل المثال قلة الرسائل والمطبوعات التى تدعو الناس إلى دين الله، فى حين كانت تتوفر لديه أثناء عمله فى التنصير.

كما يرى أن الدعاة المسلمين مُطَالَبُون بالتغلغل فى الأوساط الشعبية فى مختلف البلدان ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام ومزاياه الفريدة، ولا سيما أن التصورات لدى الرأى العام فى البلدان غير الإسلامية بفعل تأثير دعاة النصرانية فى غير صالح الإسلام، ومن ثم فمن غير المنطقى أن ندعو الناس إلى الدخول فى دينٍ معلوماتهم عنه مشوهة.

لذا يطالب «محمد شريف» بضرورة اتباع طرق تكتيكية فى الدعوة الإسلامية، تبدأ بشرح جوهر الإسلام، وكيف أن الدين عند الله الإسلام، وتبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبيًا مرسلاً بالحق، وتوضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبياً، ولأمه مريم العذراء التى يضعها الإسلام فى مقدمة نساء الجنة.

---

(١) يلاحظ أننا قد أوردنا آراء هذه الشخصية فى مجال الدعوة الإسلامية لخبرته الطويلة ومعرفته بأساليب الدعوة ليستفيد منها الدعاة، وقد يعتبرها البعض أنها تخرج عن منهجية الكتاب، وهو الجانب الخفى وراء إسلام هؤلاء، غير أننا نرى أنها من الأبعاد الخفية وراء اعتناق الإسلام.

ويشير كذلك إلى جُزئية هامة، وهى تقع على عاتق أثرياء المسلمين، فيرى أن الواجب يحتم عليهم أن يبادروا إلى طبع ترجمات لمعانى القرآن الكريم والكتب التى تتناول جوهر العقيدة الإسلامية وغيرها من الكتب التى تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات، ذلك أن الكثيرين من أبناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرف على حقيقة الإسلام وتعاليمه، غير أن حاجز اللغة يقف حَجَرَ عَثْرَة أمام تحقيق مطلبهم.

ويبرز «محمد شريف» حقيقة ليعلمها أثرياء المسلمين فيقول:

«إن نشاطات التنصير تجد دعماً من أغنياء النصرانية، فى حين يُلقى المسلمون تبعية نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات والمنظمات والهيئات التى تكون ـ عادة ـ مشغولة بألوان متعددة من النشاطات».

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية قد أخلصت فى اعتناقها للإسلام، إلى حد غيرتها على الدعوة إليه بتبصرة الدعاة المسلمين إلى أساليبها ومتطلباتها ليكون لها أَثَرٌ فعال.

***

مع رئيس بعثة التنصير «چى ميشيل» الذى صار المسلم «عبد الجبار»

تعرضت بعثة تنصيرية[1] رفيعة المستوى للفشل الذريع بسبب اعتناق رئيسها للدين الإسلامى، والذى تعرض لمحاولات مستميتة من قبل البعثة التنصيرية بهدف إبعاده عن اعتناق الإسلام، والتى وصلت إلى حد التهديد بالقتل. . . . وترجع قصة هذا الخبر عندما اختارت منظمة التنصير بألمانيا الغربية «چى ميشيل» لكى يكون رئيساً للبعثة التنصيرية فى الصومال، بجانب عمله كطبيب لأمراض العيون. .

وبعد خمسة أشهر تلقت المنظمة تقارير تفيد بتفانيه فى عمله كطبيب. . وإهماله للشق الآخر من مهمته، وهو التنصير. . . فتلقى «چى ميشيل» برقية من رئاسة المنظمة تطلب منه ضرورة ذهابه إلى إنجلترا لقضاء فترة تدريبية لمدة شهر، ثم السفر منها إلى «تنزانيا».

وفى انجلترا تعرف «چى ميشيل» على صديق مسلم من الصومال يدعى «محمد باهور» الذى وطد علاقة صداقته معه، وحدث أن دعاه ذات يوم لزيارة منزله. . . الذى يتحدث عنها قائلا:

---

(١) هى بعثة تنصيرية قد اتخذت فى خطتها مشروع تنصير القرن الأفريقى، على أن تكون الصومال هى نقطة الانطلاق لعمليات التنصير. . وقد اتخذت هذه البعثة مشروعاً خيرياً كستار تختفى من ورائه نشاطها المشبوه. . وكان هذا المشروع هو علاج أمراض العيون كى تنفذ من خلاله إلى المواطنين والتأثيرعليهم بترغيبهم فى الديانة المسيحية.

«بعد أن تعرفت على صديق مسلم من الصومال اسمه «محمد باهور» دعانى إلى زيارة منزله، فلبيت دعوته، وكان الترحيب من أسرته. . . . وأثناء الزيارة فوجئت برجل يتكلم الإنجليزية بطلاقة مدهشة. . وعلمت أنه والد «صديقى «محمد»، وفرحت به، وتمنيت أن أجذبه إلى الدين المسيحى حتى تتحقق عملية التنصير. . وبدأت مع هذا الرجل عملية جذبه للمسيحية بالحديث عنها معه. . وهو ينصت إلىّ بإصغاء تام، توقعت اقتناعه بما أقول، وبالتالى سيكون مفتاح «التنصير فى المنطقة كلها».

ويسترسل رئيس البعثة التنصيرية حديثه بقوله:

«بعد أن أسهبت فى الكلام عن المسيحية كدين لا يرقى فى مكانته أية ديانة أخرى، وأنا أتعرض لعظمة الإنجيل والمسيح عيسى ابن الله. . . . فوجئت بوالد صديقى ممسكاً بنسخة من القرآن فى يديه وسألنى أتعرف هذا الكتاب. . . فابتسمت ولم أجب، خشية إثارته أو التلميح له بمهمتى، ولكن أحسست أن هذا الرجل يدرك ما يدور بعقلى، فمنحنى فرصة الخروج من المأزق. . وبدأ هو يتحدث عن الإنجيل وعن المسيح. . . ومن خلال حديثه أدركت تماماً أن المسلمين جميعاً يحبونه ويعترفون به، وخصوصاً أن الإسلام ذاته يدعو إلى الايمان به وبغيره من الرسل والأنبياء، بل جعل ذلك من دعائم الإيمان بالإسلام.

ثم طلب منى والد صديقى أن أوجه له أى سؤال فى الإنجيل أو فى القرآن. . . فقلت له: كيف؟! قال: فى القرآن كل شئ».

ويصمت «چى ميشيل» برهة وهو يستعيد حكايته مع الإسلام التى نُسجت خيوطها الأولى من خلال زيارة لصديقه والتقائه بوالده الذى أصغى إليه وهو يحاول أن يجذبه للمسيحية، ثم تعقيب والد صديقه على ماسمعه منه، وإفاضته فى الحديث عن الإسلام فى سلاسة ويُسر يستسيغه العقل والتفكير المنطقى.

ثم يستطرد قائلا:

«وتعددت زياراتى لوالد صديقى.. وكنت مُراقَباً من أفراد البعثة الذين طلبوا منى عدم الذهاب إلى هذا المنزل، وفوجئت بعد ذلك بقرار نقل صديقى، ثم اعتقاله بدون سبب... أما بالنسبة لى فقد طلبوا منى الانتقال إلى «كينيا» لقضاء أجازة ممتعة على حد تعبير منظمة التنصير... ووصلتنى رسالة ساخنة من والدى يطالبنى فيها بالعودة إلى ألمانيا بأسرع ما يمكن».

ولكن «چى ميشيل» رئيس بعثة التنصير رفض الاستجابة لتعليمات رئاسته فى ألمانيا.. كما رفض الاستجابة لطلب والده.. فكتب هذه البرقية إلى كل منهما:

«اطمئنوا تماماً.. كل شئ على ما يرام، وسأعتنق الإسلام».

وعكف «چى ميشيل» على دراسة الإسلام وتفهم تعاليمه وأركانه التى حث عليها.. بعدها أعلن اعتناقه للإسلام، وقام بتغيير اسمه إلى «عبد الجبار».

واستمر «عبد الجبار» فى الصومال يؤدى رسالته كطبيب مسلم يعرف حق الله وحق مرضاه، ويعامل الناس بآداب الإسلام التى تحلَّى بها فى سلوكياته وأخلاقياته[1].

***

(١) صحيفة الرأى العام فى عددها الصادر فى ٢٠/ ٣/ ١٩٩٠ (بتصرف).

مُنصِّر كبير يعتنق الإسلام ويدعو له

كان كاثوليكيّاً متعصباً. . حصل على دراسات متقدمة فى الفاتيكان، وأُرسِلَ إلى أنحاءمختلفة من إفريقيا وآسيا ليقوم بعمليات التنصير بين المسلمين، وذلك بعد أن صار أحد كبار المنصرين فى بلغاريا.

ويشاء القَدَر أن يميل إلى الإسلام فيعتنقه، ولكن كيف حدث ذلك؟

يحكى المنصر السابق «عيسى» عن ظروف تحوله إلى الإسلام فيقول:

«إن بداية شغفى بالتعرف على الإسلام جاءت فى أثناء دراساتى فى الكنيسة الكاثوليكية، حيث أطلعت فى مكتبة الكنيسة على مجموعة كبيرة من الكتب لم أجد فيها شيئاً إيجابيّاً واحداً عن الإسلام، مما دفعنى ذلك إلى عمل دراسات مقارنة بين الأديان الثلاثة، خاصة أننى لدَىَّ إلمام كبير بالتوراة والإنجيل، وعلى دراية تامة بالمثالب الكثيرة التى تكشف مقدار التزوير الذى دخل عليهما، ومن ثم أخذت أربط بين ما فى القرآن الكريم وما فى كتب النصارى الموضوعة، ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً حتى اهتديت للإسلام».

ثم يمضى قائلا:

«لقد حدث أن قابلت مجموعة من المسلمين، وساعدونى على التعرف أكثر عن الإسلام وتعاليمه ومنهاجه، حتى اقتنعتُ تماماً بالإسلام الذى اعتنقته فى بداية الأمر سراً، ونجحت فى إقناع عشرة طُلاَّب من جامعة «صوفيا» من بينهم فتاتان للدخول فى الإسلام».

ويضيف فيقول:

«إننى أقابل المسلمين فى مكان سِرّيّ لأُطلعهم على خطط المنصّرين وأماكن تحركهم لأساعدهم على إفشالها، وإننى امتنع عن الذهاب إلى المسجد خوفاً من كشف أمرى والانتقام منى، ولكننى فى الوقت ذاته أقوم بالدعوة إلى الإسلام بين أصدقائى الذين أثق فيهم، وخصوصاً أن فرصة اعتناق عدد كبير من «البلغار» الإسلام كبيرة، خاصة أنهم فى الأصل مسلمون قد أُجبروا على الارتداد».

هذا، ويناشد المنصر الكبير السابق «عيسى» دعاة العالم الإسلامى بالتركيز على «بلغاريا» وحل المشاكل المادية التى تقف عقبة فى سبيل الدعوة الإسلامية»[1].

* * *

(١) صحيفة المسلمين الصادرة فى ٩/ ٨/ ١٩٩١ (بتصرف).

مع القس الإنجليزى «جلال الدين لودربرنتون» الذى أعطى التنصير اهتمامه

ولد ونشأ بين أبوين مسيحيين. . . . وولع بدراسة اللاهوت وهو فى سن مبكرة، وارتبط بالكنيسة الإنجليزية وأعطى أعمال التبشير كل اهتمامه.

وحدث ذات يوم أن زاره صديق هندى مسلم تحدث معه فى موضوع العقائد المسيحية ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية، وانتهت الزيارة، إلا أنها لم تنته فى نفسه، فقد أثارت انفعالاً شديداً فى ضميره وعقله، وصار يتدبر كل ما قيل فيها من جدال، مما دفعه إلى إعادة النظر فى العقائد المسيحية. . . ويعبر عن ذلك فيقول:

«عندئذ قررت أن أبحث بنفسى، متجاهلاً عقائد الناس، بعد أن أيقنت بضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى فى هذا السبيل، ومهما كان الجهد، حتى أصل لمزيد من المعرفة بعد أن قيل إن الإنجيل وتعاليم المسيح قد أصابها التحريف. . فعدت ثانياً إلى الإنجيل أوليه دراسة دقيقة، فشعرت أن هناك نقصاً لم أستطع تحديده. . عندئذ ملك علىَّ نفسى رغبة أن أُفرغ كل وقتى لدراسة الإسلام. . . . وبالفعل كرست كل وقتى وجهدى له، ومن ذلك دراسة سيرة النبى محمد ﷺ، ولم أكن أعلم إلا القليل النادر عنه، برغم أن المسيحيين أجمعوا على إنكار هذا النبى العظيم الذى ظهر فى الجزيرة العربية. . . . ولم يمض بى وقت طويل حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله».

ثم أخذ يكرر هذا المعنى وهو يقول:

«نعم شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا «الرجل الربانى» بعد أن درست ما قدمه للإنسانية، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع رفيع يعاف الدنايا... إنى غير مستطيع أن أحصى ما قدمه هذا الرسول من جليل الأعمال...»

بعدها تساءل فى ألم ووجوم قائلا:

«أمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء.. أليس من المحزن الأليم حقاً أن يقدح فى شأنه المسيحيون وغيرهم؟!

* * *

عشرون قسيساً يعلنون إسلامهم

شهدت القاهرة فى شهر مارس عام ١٩٨١ مشهداً يهز الوجدان بعنف من جلاله وعظمته.. عشرون قسيسا قد أتوا من السودان يتزعمهم القس «چيمس» ليعلنوا إسلامهم بعد فترة قضوها فى التبشير والدعوة إلى الصليبية[1].... يقول زعيمهم «چيمس»:

«كنت أقود أكبر حركة تبشيرية فى الشرق الأوسط، إذ كنت أشرف على اثنين وعشرين مركزاً للتبشير، وكان يشرف علينا ثلاثة قساوسة من أمريكا والفاتيكان.... وبعد دراستى وتعمقى فى «علم اللاهوت» توثقت علاقتى بالمستشار الثقافى السعودى بالسودان، فكان يفتح لى المكتبة بالسفارة، وكنت أطلع على الكتب الدينية الإسلامية، بعدها طلبت حواراً أنا وزملائى مع رجال الدين الإسلامى... وكان ما طلبنا، وتم الاتفاق على عقد الحوار مع الدكتور محمد جميل غازى، واللواء/ أحمد عبد الوهاب، وكبير قساوسة مصر بالصعيد الذى دخل فى الإسلام منذ فترة والأستاذ خليل إبراهيم خليل.... وبعد ست ليال متوالية من النقاش الحاد اقتنعنا بالدين الإسلامى، ودخلنا فى الإسلام: ثم أردف بعدها يقول:

«والآن، وبعد دخولى فى الإسلام سأقوم بالدعوة إلى الإسلام.. وإذا كان قد دخل فى الدين المسيحى أعداد هائلة على يدى وعلى يد زملائى فى السودان.. فإن اثنى عشر ألفا ينتظروننى ليدخلوا فى الإسلام».

(١) أقيم لهم احتفال حضره ما لا يقل عن ثلاثة آلاف شخص، كما ذكرت بعض الصحف والمجلات الإسلامية.

ثم صمت برهة وهو يهز رأسه مستطرداً فى قوله:

«. . . ولكن نريد مَدَّ يد العون والمساعدة لكى يتعلم هؤلاء أمور دينهم. . . إننى أقول لكم إن «الخواجات» يأتون من أمريكا والفاتيكان وكل بلاد أوربا لكى يقوموا بعمليات التبشير لأديان باطلة. . فلماذا نحن لا نقوم بالدعوة إلى الدين الحق. . الدين الإسلامى «إن الدين عند الله الإسلام».

ثم أضاف قائلا:

«إننى أُحَمِّلُ هذا العبء لكل شاب مسلم، لأن هذا هو دور الشباب، ولأنهم أكثر تأثيراً من غيرهم فى المجتمعات»[1].

* * *

(١) تعليق: ما أعظم أن يستحيل الإيمان بالدين إلى غيرة وحماس يتخذ صورة النداء والرجاء بالدعوة إليه. . فهل لنا ـ نحن المسلمين ـ أن نعتبر، بل نتأسى بمثل تلك الغيرة على الدين التى يحبها الله ورسوله.

كبير أساقفة إفريقيا يشهر إسلامه[1]

اهتزت دوائر التنصير العالمية إثر مفاجأة كبرى شهدتها مدينة «جنيف» السويسرية، إذ أعلن المونسينور «فردريك دولامارك» كبير أساقفة «جوهانسبرج» فى صحن المركز الإسلامى الكبير بجنيف، مؤكداً استعداده للبدء فوراً فى قيامه بالتعريف بحقيقة الإسلام، والعمل على نشر تعاليمه فى أنحاء القارة الإفريقية.

وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية بعد أن أعلن الرجل أنه عندما درس الإسلام وجد صورة أخرى مختلفة للمسيح عيسى عليه السلام مما أحدث فى نفسه أعمق الأثر... وتخشى الكنيسة من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيرى بتلك المفاجأة، حيث اشتهر «فردريك» برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة.

المثير للانتباه أن «فرديرك» قد وصلت غيرته على الإسلام إلى حد التأكيد على ضرورة تطوير أساليب الدعوة والاهتمام بدعمها، حيث إن هناك قصوراً فى هذا الصدد ينبغى معالجته... وقد صرح بهذا المعنى فى قوله:

«من المؤسف حقّاً أن الجهود التنصيرية لا تشكو من أى نقص تنظيمى أو حركى أو مالى أو معنوى، وهذا ما نفتقده عند دعاة الإسلام، فضلاً عن المصاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(١) إن إسلام كبير أساقفة «جوهانسبرج» يعطى دلالة واضحة على أن نشر الإسلام فى القارة أمر ميسور ومتاح بحكم منطقه الواضح، وتوافقه مع الفطرة، سواء قُدم إلى البسطاء أم إلى كبار المثقفين.

كما أن عدداً كبيراً من دعاة الإسلام ليسوا على مستوى من الإعداد الذى يؤهلهم للقيام بتلك المهمة الخطيرة أمام نظرائهم المبشرين. . . ولذا فإن الواجب الآن يحتم على الهيئات المنوطة بالدعوة الإسلامية أن تعيد النظر فى أساليب عملها ونوعية القائمين بها»(١).

* * *

(١) صحيفة المسلمين فى ١٢/ ٧/ ١٩٩١ (بتصرف).

أحد القساوسة يعود إلي الإسلام بعـد أن ارتـد عنـه فـي صبـاه[1]

يقول هذا القس[2] الذى هداه الله بالرجوع إلى عقيدة التوحيد:

«نشأت فى البداية نشأة إسلامية إلى أن ألتقى بى نفر من المنصرين، فزينوا لى النصرانية بأعذب الأوصاف التى توافق ذوق فتى فى مقتبل صباه، كنت ـ حينذاك ـ فى السابعة عشرة من عمرى، وفارقتُ وطنى إلى بلد آخر للدراسة، فكان أن حللت بالقرب من حارة النصارى، ووجدت نفسى منساقاً فى تيارهم، وعابدا كما يعبدون، وأُجريت لى مراسم القبول الكنسية، وأعطونى اسماً جديداً، ثم حببوا لى دراسة اللاهوت، فدخلت معهداً لهم حيث نلت شهادة فى علوم النصرانية، ومن ثم عُينت راعياً لإحدى الكنائس، وقضيت أربعة عشر عاماً فى منصب قسيس الكنيسة، وبعد ذلك استدعيت لرعاية كنيسة عربية فى بلاد المهجر، وهو العمل الذى أقوم به الآن منذ سبع سنوات.

وقد حدث أن أُتيحت لى فرصة دراسة الإسلام بصورة أعمق، وفى مناخ من الحرية، عندما رأوا أن يؤهلونى ـ عن طريق دراسة خاصة ـ للتعرف على الإسلام لكسر شوكته وجذب النفوس إلى حظيرة النصرانية، وكانت الزلزلة

(١) صورة مهداة إلى حركة التنصير.

(٢) لم نشر إلى اسمه لدواعى أمنية قد طلبها من الجهة التى أرسل إليها رسالته، وهى رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر «مجلة الأمة».

التى أعادت إلىَّ صوابى وعقلى، وشاء ربك أن يتحول هذا الشر فى داخلى إلى خير جزيل، وأفقت من غيبوبة استمرت نحو واحد وعشرين عاماً...

ثم يقول فى موضع آخر من رسالته:

«إن دراستى للإسلام جعلتنى أقف على جملة من الحقائق، قد خلت منها النصرانية، وجعلتنى أدرك - عن علم - مقدار التفاوت الشاسع بين النصرانية المتبعة والإسلام».

ويختتم رسالته بالقول:

«إن صحوتى هذه تلح علىَّ أن أنفصل عن النصرانية، برغم ما أعانيه من عذاب لا يعلم مداه إلاَّ الله، لما أواجهه من مشاكل مادية كبيرة، وغضب القسس الكبار فى الهيئة التى أعمل بها، وزوجتى، وضياع استقرار أسرتى.. غير أننى أود أن أساهم بخبرتى فى خدمة الإسلام»[1].

* * *

(١) هذه مقاطع من رسالة ذكرناها هنا لما لها من أهمية ودلالة خاصة من نُصرة الله لدينه الحق ولو كره الكافرون الذين يحاولون أن يبدلوا نعمة الله «الإسلام» كُفراً، ولو حرصوا واستماتوا فى حرصهم، فأما الزَّبدُ فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض.

الفصل الخامس

شخصيات يهودية اعتنقت الإسلام

* مع عميد يهود مصر الذى أسلم وصار غيوراً على الإسلام، وتحمل الإيذاء في سبيل عقيدته.
* مع العالم اليهودي الدكتور «سوسة» الذي اعتنق الإسلام وكشف حقيقة التاريخ المزيف الذى دوّنه اليهود.
* مع الجندي اليهودى «رافع شريف» الذى أقيم له مأتما ليتقبل فيه أهله العزاء لخروجه على الديانة اليهودية.

[illegible]

[illegible]

1. [illegible]

2. [illegible]

3. [illegible]

مع عميد يهود مصر «زكى عريبى» الذى أسلم وصار غيوراً على الإسلام[1]

كأى طفلٍ وُلد «زكى عريبى» وشَبَّ على عقيدة أسرته يهودياً، يزور المعبد ليؤدى الصلاة خلف الحاخام كل سبت، مردداً الدعاء «موعدنا غداً فى أورشليم».

وكان والداه مثلهما مثل سائر اليهود، حريصين على أن ينعزل ابنهما «زكى» عن المجتمع المصرى، فالاختلاط مع غير اليهود - فى عُرفهم - أمر غير محمود، فهم «شعب الله المختار»، وما سواهم لا يستحقون أن يعرفوهم إلا لضرورة قاهرة، ولم تنجح سماحة المصريين المستمدة من قيمهم الإسلامية فى جذب تلك الأقلية اليهودية للاندماج فى المجتمع، برغم أنه كان لليهود وجود اقتصادى فعال، ولكنه وجود كان يُسْتَثْمَرُ لصالحهم فقط، وليس للنهوض بمجتمعهم الذى لم يشعر معظمهم بالانتماء إليه.

وحين بلغ «زكى» السن التى تؤهله للالتحاق بالمدارس، سجله والده فى إحدى المدارس الحكومية، وكانت هذه بداية تعرفه على الإسلام والمسلمين، حيث اتسع محيط معارفه، فلم يعد أصدقاؤه من أطفال اليهود فقط - بل صار له أصدقاء من أطفال المسلمين الذين يشكلون أكثر من ٩٥٪ من شعب مصر.

---

(١) مجلة الفيصل - عدد مارس ١٩٩٣ (بتصرف).

وكان ذهوله شديداً عندما لم يجد بينه وبينهم أية فروق تميزه عنهم، فالأسماء متقاربة، واللغة واللهجة متفقتان، والرغبة فى اللهو والمرح والدرس تتشابه عند الجميع. . . وقتها أدرك - برغم صغر سنه - أن الله قد خلق الأطفال جميعاً، ولم يفرق بينهم.

وفى المدرسة كان عليه أن يَدْرِسَ النصوص والبلاغة، وآيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، فشده إلى كتاب الله ما أحس به من حسن الجَرْسِ، وحلاوة الرنين، برغم أنه لم يكن يستوعب معانيها، فأحب القرآن الكريم، وراح يترقب مواعيد حصة الدين الإسلامى ليشارك زملاءه المسلمين فى الاستماع إلى المدرس وهو يشرح لهم ما تتضمنه آيات الله من معان، وما تحتويه من بلاغة وإعجاز، وكذا فهم معانى أحاديث الرسول محمدً ﷺ، وما تتضمنها من مغزى ودلالة عميقة. . ويذكر «زكى عريبى» موقف حَدَثَ فى طفولته، وكان له تأثير كبير فى إشهاره إسلامه فيما بعد.

فقد كان لاهتمامه بحضور دروس الدين الإسلامى أن صار متفوقاً على العديد من أقرانه المسلمين فى أمور دينهم التى يدرسونها، حتى أن مفتشاً من الوزارة سأل التلاميذ يوماً سؤالاً فى الدين، فلم يستطع الإجابة عنه سوى الطفل «زكى عريبى» اليهودى الديانة، فارتسمت الدهشة على وجه المفتش حين مال عليه المدرس هامساً بأن التلميذ يهودى! وقتها شعر الطفل الصغير بالألم لأنه لم يكن مسلماً.

ويذكر «زكى» أيضاً أنه كان مشغوفاً منذ صغره بمطالعة كتب السيرة النبوية والغزوات الإسلامية، وبطولات المسلمين الأوائل الذين كانوا يتسابقون إلى الشهادة فى سبيل الله. . . وأنه قد تألم حين قرأ ما فعله اليهود مع نبى الله ﷺ حين عاهدهم فنكثوا عهده، فيعبرعن ذلك بقوله:

«كم بكيت أسىً حين قرأت أن اليهود الذين حَالَفَهُم الرسول ﷺ نقضوا عهده، وأَبَوْا أن ينصروه حين يهاجمه العدو، محتجين بأن هذا الهجوم قد وقع فى يوم سبت».

وقد أتاحت دراسة «زكى» فى كلية الحقوق التوسع فى دراسة جوانب كثيرة من الدين الإسلامى حيث يقول:

«نظرت أول ما نظرت فى العقيدة الأصلية التى يقوم عليها البناء كله، فإذا بها العقيدة الأزلية التى قامت على أساسها عقيدة أبى الأنبياء إبراهيم، ومن بعده إسحاق ويعقوب ويوسف، ثم موسى مؤسس الموسوية الأولى، عقيدة التوحيد المحض الخالصة من الشوائب»(١)

وازداد «زكى» اقتراباً من الإسلام كلما توسع فى قراءاته، فقد لمس فى الشريعة الإسلامية الصدق، لأنها لم تنكر ما قبلها من ديانات، بل جاءت مصدقة ومكملة لها، تعود بها إلى جادة الحق التى أخرجها منها الأحبار والرهبان.

كما أنه وجد فى شريعة الله ديناً وسَطاً، لا يكلف النفس إلا وسعها، ويساوى بين الناس بالحق، فأساس التفضيل فيه التقوى، فالكل سواسية، وهو قبل ذلك وبعده دين يجعل للفقير حقّاً فى مال الغنى، وبذلك بفرضه الزكاة وجعلها ركناً أساسيّاً من أركانه الخمسة، وذلك ليتآخى الناس فى مجمعاتهم.

ويسترجع «زكى» ذكريات حبيسة فى نفسه حين أُعلنت دولة إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، إذ رأى ولمس بنفسه مظاهر الفرحة التى استحوذت على معظم أبناء الجالية اليهودية وهم يتلقون نبأ هزيمة جيش مصر والجيوش العربية الأخرى أمام العصابات الصهيونية المسلحة.. شاهد كيف تحول أبناء جاليته إلى طابور خامس يعمل فى الخفاء ضد مصالح الأرض التى آوتهم حين رفضهم العالم، والشعب الذى أكرمهم حين ساقهم الآخرون إلى غرف الإعدام، فكان نصيبه منهم محاولة تخريب اقتصاده بتهريب الأموال، وطعنه من الخلف حيث كان يتوقع الأمان.

وهكذا بدأت الجوانب الخفية فى النفس اليهودية تتكشف أمام «زكى» وهو يرى أبناء جاليته يُظهرون الحب لأهل مصر جهاراً ويسعون للكيد لهم سراً، وساءه أن يكشف اليهود عن هذا الوجه القبيح حين لاحت لهم الفرصة، وتذكر - وهو يشاهدهم يحملون أموالهم وكل ما خَفَّ وزنه وغلا ثمنه ويرحلون إلى فلسطين المحتلة. . وما كان يردده وراء الحاخام وهو صغير فى المعبد: «موعدنا غداً فى أورشليم». . .

رفض «زكى» ومجموعة من أبناء الجالية اليهودية الرحيل عن أرض مصر، وصار بمنزله عميد الجالية، برغم أنه لم يكن أكبرهم سناً ولا أكثرهم أموالا. . غير أن الصدمة كانت كبيرة حين أعلن «زكى عريبى» فى أوائل شهر أبريل عام ١٩٦٠ إسلامه، مختتماً بذلك سنوات طويلة من التردد، ظل خلالها يقرأ ويقرأ، ويتصارع فى داخله نداء الحق مع وساوس الباطل التى تدعوه إلى عدم ترك دين أجداده، وأن يبقى فى إطار «شعب الله المختار». . . . ولكن انتصر فى نفسه - أخيراً - نداء الحق، فنطق بالشهادتين: «لا إلـه إلا الله، محمد رسول الله». . . فانهالت عليه اتهامات أبناء جاليته - الذين طالما خَدَمَهُم بلا مقابل - متهمين إياه بأنه غير صادق فى إسلامه، وأنه إنما فعل ذلك لأسباب تجارية تهدف إلى تحقيق ربح مادى ومغنم دنيوى. . فجاء رده عليهم فى محاضرة ألقاها فى التاسع من شهر مايو ١٩٦٠ بالمركز العام لجميعات الشبان المسلمين بالقاهرة، فقال ساخراً وحازماً:

«إنى لأُشهد الله ثم أُشهدكم أن الأمر تجارة، ولكنها تجارة من نوع معين. . هل تحبون أن تعرفوا سرها وماهيتها؟

إنها التجارة التى يقول الله عنها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

* * *

(١) سورة الصف، الآيتان: ١٠، ١١.

مع العالم اليهودى الدكتور «سوسة» الذى اعتنق الإسلام وكشف حقيقة التاريخ المزيف الذى دوَّنه اليهود

ولد «نسيم سوسة» لأبوين ينتميان إلى عائلة يهودية.. قادته دراسة الفلسفة والتاريخ إلى إمعان النظر وتأمل العقل فى معتقداته اليهودية الباطلة، استجابة لنداء الفطرة فى داخله.

وقد بدأ ميل الدكتور «نسيم سوسة» إلى الدين الإسلامى حين كان يدرس فى الجامعة الأمريكية ببيروت، إذ شرع - للمرة الأولى - فى قراءة القرآن الكريم التى امتلكت كلماته فؤاده، وسَرَتْ فى عروقه سريان الدم فى الشرايين، كما يقول.... ولذا أدرك حين قرأه لماذا يشعر اليهودى والنصرانى بالارتياب نحو العديد من نصوص التوراة والأناجيل، فى حين لا يرتاب المسلم لحظة واحدة فى القرآن الكريم... وأن التوراة والأناجيل كتبت فى عصور تالية لنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، وقد حرف الأحبار والرهبان ما نزل على هذين النبيين الكريمين من كلمات، بل وتبدلت التوراة وكذا الإنجيل فى أكثر من عصر، فى حين احتفظ القرآن الكريم بكلماته بدون تحريف أو تبديل[1]، وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].

(١) فى طريقى إلى الاسلام: د. أحمد نسيم سوسة (بتصرف).

(٢) سورة الحجر: ٩.

ويتحدث الدكتور «سوسة» عن بدايات خطواته إلى الإيمان، وكيف اتجه بقلبه وفكره إلى تلاوة كتاب الله، وحقيقة الشغف الذى تملكه وهو يتلو كلمات الله التامات فيقول:

«كنتُ أُطْرَبُ لتلاوة آيات القرآن الكريم، وكثيراً ما كنت أنزوى فى مصيفى تحت ظل الأشجار، وعلى سفح جبال لبنان، فأمكث هناك ساعات طوالاً أترنم بقراءته بأعلى صوتى».

وعلى الرغم من انبهاره - كما يذكر - بالإعجاز اللغوى للقرآن الكريم، واهتمامه بالاطلاع على تفسيره إبان فترة دراسته، فإنه لم يفكر جديّاً فى اعتناق الإسلام إلا بعد أن قضى سنوات فى أمريكا، وقرأ فلسفات الأديان، وتوغل فى الموضوعات التاريخية والاجتماعية، ويتوسع فى اطلاعاته ليكتشف حقيقة التاريخ المزيف الذى دَوَّنَهُ اليهود لأنفسهم، محاولين إثباتَ نسبٍ وصِلَةٍ كاذبتين بأقوام وبلاد لم يعرفوهما، وذلك بهدف تحقيق رغبات دنيويةٍ ونزعاتٍ دينية.

ويتعجب الدكتور «سوسة» من تلك الخديعة التى انطلت على العالم، فصدقها باحثون كُثْرٌ أيدوا حق اليهود فى العودة إلى أرض الميعاد، متناسين أن تلك الأرض مأهولة بسكانها الذين لم يكن لهم أدنى ذنب فى تشتت اليهود وكراهية الغرب لهم. . . وأن دولة الكيان الصهيونى قد لاقت تأييداً من نصارى أوربا وأمريكا، وشيوعيى شرق أوربا، بهدف حصار الدين الإسلامى وزرع «إسفين» فى قلب بلدانه.

وبرغم أن البحوث التاريخية والاكتشافات الأثرية الحديثة قد أثبتت زيف ادعاءات الصهيونية، فإن شطراً كبيراً من الرأى العام فى الغرب اقتنع بها بعد أن أَوْرَدَها الباحثون على النحو الذى يُرضى الصهاينة، تملقاً لهم من ناحية، ورغبة فى التخلص من شرورهم من ناحية أخرى.

ثم يمضى الدكتور «سوسة» فى وصف ما وجده فى قراءة القرآن الكريم، وكيف شدته كلماته فى الدعوة إلى التأمل والبحث، وإعمال العقل، وما قرره من مبدأ الأخوة فى الله، والمساواة بين البشر - فيقول:

«لقد وجدت نفسى غير غريب عن آيات الله المنزلة، واطمئن قلبى حين لمست أن الاستدلال العلمى يؤيد ميلى الفطرى الصحيح فى داخلى».

وعندما لمس أحد أصدقائه رغبته فى اعتناق الإسلام نصحه بالبعد عن ذلك، ولا سيما أنها جاءت فى فترة تزايد أعداد الملحدين واللادينيين الذين كانوا يرون أن الالتزام الدينى لا يتناسب مع حرية العصر، فكيف يكون الحال والدين الذى يصبو إليه هو الإسلام؟!.. فتأرجحت نفسه بين اتخاذ قراره بإعلان إسلامه أو الامتناع عن هذا القرار الذى قد يُسبب له الكثير من المتاعب... ولكن لم تطل به الحيرة والتردد طويلا حتى اتخذ قراره المصيرى بإشهار إسلامه... بعدها كَرَّسَ جهوده للدفاع عن الإسلام والرد على منتقديه، كما كرس علمه لتقديم الأدلة على فضل الحضارة العربية، وكتب فى هذ الصدد عدة كتب، من أهمها كتابه «العرب واليهود فى التاريخ».

وقد ركز الدكتور «سوسة» فى مؤلفاته على تفنيد ادعاءات الحركة الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية، ولما كان يدرك أن هذه الادعاءات تستند أساساً إلى نصوص مزيفة دَسُّوها دسّاً فى التوراة، أو العهد القديم كما يسميها النصارى، فقد اهتم بتوضيح تحريف التوراة، مؤكداً أن ما هو موجود حاليّاً من نصوص بها من صُنْع الأحبار، مشيراً إلى أهمية أن يعمد الباحث التاريخى إلى تفهم تاريخ التوراة على حقيقته.. كيف ومتى دوِّنَتْ؟.. ومن قام بتدوينها؟ إلى غير ذلك من الاستفسارات التى تعين الباحث على استجلاء الحقيقة[1].

---

(١) المرجع السابق (بتصرف).

ومن هنا تعد إسهامات الدكتور «سوسة» ودراساته التاريخية والفكرية بعد اعتناقه الإسلام ذات أثر كبير فى إيضاح جوانب كثيرة من التاريخ الإنسانى، فضلاً عن تصديه للمحاولات الخبيثة للنَّيْلِ من الإسلام وتشويه صورته.

***

مع الجندى اليهودى «رافع شريف» الذى تحدى مجتمعه فى سبيل عقيدته الإسلامية

جندى يهودى فى الجيش الأمريكى، بدأت رحلته مع الإيمان منذ أن كان صغيراً لم يتجاوز العاشرة من عمره عندما كان يشعر بالتناقض التام بين ما يدرسه فى المدرسة الأمريكية الكاثوليكية وبين ما كان يتعلمه من والديه اليهوديين فى المنزل. . . كان إذا لم يذاكر عُنِّفَ من أبويه، فإذا بدأ المذاكرة وسمعاه انهالا عليه صفعاً، إذ كيف يقول مثل هذا الكلام الذى يسئ إلى اليهودية؟! . . . . وعن ذلك يقول:

«نشأت موزعاً بين الديانتين اليهودية التى تُدين بها أسرتى، والمسيحية الكاثوليكية التى كنت أتلقاها فى المدرسة، وأجد معظم أصدقائى يدينون بها. . . وفى الواقع أنى منذ طفولتى المبكرة وأنا أذكر أن مكانة المسيح التى يعطيها له المسيحيون وموقعه فى الدين كانت تثير فى ذهنى التشويش والاختلاط، ففى المدرسة كان المسيح إلـهاً معبوداً، وكنت أجد زملائى يؤمنون بذلك حقيقة، فإذا ما ذكرت تلك الحقيقة فى البيت كان جزائى الضرب من والدى الذى كان يحرص على الفكر الدينى، وبالتالى كنت أجد فجوة واسعة بين الأسرة والمدرسة، مما حفزنى للبحث عن حقيقة الأديان ودراسة الفروق بينها».

ثم يصمت «رافع» قليلاً ثم يقول:

«عندما تجاوزت مرحلة الطفولة وصرتُ فى حوالى السابعة عشر من العمر، كانت القراءة هوايتى المحببة، وبالذات فى مجال الأديان المقارنة التى استوعبتُ الكثير منها بعد أن قرأت الكثير والكثير عن ديانات ومعتقدات العالم، إلى أن تصادف أن وقعت يداى على نسخة مترجمة من القرآن الكريم، فقرأته، وما إنْ أتممتُ قراءته حتى أدركت أن هذا الكتاب يحمل الإجابة على الكثير من أسئلتى التى لم أجد لها إجابة من قبل، فقد رسم لى منهج حياة وأسلوب عقيدة تجمع بين الحياة والآخرة، كنت أبحث عنها، وأشعر بحاجتى إليها..

كذلك أثار انتباهى مكانة «المسيح» فى القرآن الكريم، فهو رسولٌ، ولكنه بَشَرٌ مثل باقى البشر، تنتفى عنه صفة الألوهية.. هذا التحليل لمكانته وشخصيته حَلَّت لى مشكلة قديمة طالما سألت نفسى منذ طفولتى مَنْ هو عيسى؟».

ولكن هل أعلن «رافع» إسلامه بعد أن وجد ما كان يبحث عنه فى دين الإسلام؟

لا... إنه ينفى اندفاعه إلى الدخول فى الإسلام، فقد كان الأمر عنده يستلزم أنْ يستغرق فى البحث والدراسة عن الإسلام وماهيته.... فيعبر عن ذلك بقوله:

«لقد إستغرقت بعض الوقت فى الدراسة والاهتمام بالإسلام، وبدأت أتعرف على جماعة من المسلمين وألتقى بهم لأعرف أكثر وأكثر عن الإسلام، إلى أن استقر رأيى على الدخول فى الإسلام».

ثم يهز برأسه مؤكداً اقتناعه بالإسلام وهو يقول:

«كان من العوامل التى شجعتنى على اعتناق الإسلام أنى وجدتُ المسلمين الذين تعرفت إليهم يعملون بتعاليم الدين كما ينبغى العمل والتحلى بها..

فى حين أن زملائى وأصدقائى من قبل يرتكبون الحماقات والذنوب فى العطلات الأسبوعية، ويعلنون توبتهم بعد ذلك واعترافهم، ثم يعودون إلى نفس الشئ فى عطلة الأسبوع التالية.. وكنت أشعر بأن هذا نفاق بين الإنسان وربه، فالخطأ خطأ والصواب صواب، فليس هناك ما يبرر ارتكاب الآثام، حتى ولو كان الاعتراف بها أمام بَشَر مثلى دون نية صادقة للتوبة عنها تماماً».

واعتنق «رافع شريف» الإسلام والتزم بالتعاليم الإسلامية.. لقد كان هذا نوعاً من التحدى أمام أهله الذين صرخوا فى وجهه، وسهروا حتى الصباح يبكون ويشكون خيبة أملهم فى ولدهم الشاب الذى يعمل جندياً بالجيش الأمريكى... وقاطعوه، حيث معقتداتهم تقضى بالقطيعة لمن يترك ملتهم، فلقد كان والده يؤمن بأن الإنسان لا يمكنه أن يغير دينه، وأن عليه أن يبقى على دين آبائه وأجداده، خاصة إذا كان من بنى إسرائيل.. وأن من يخرج على الديانة اليهودية يعد ميتاً بالنسبة لأهله، فيقيمون له مأتماً يتقبلون فيه العزاء، وهذا ما حدث بالنسبة له، ولكن ذلك لم يؤثر فى إيمانه بالإسلام كعقيدة ومنهج له فى الحياة.

وصار «رافع» يعتز بإسلامه ويتحلى بسلوكياته.. وعن ذلك يقول:

«إننى أحاول دائماً أن أطبق المبادئ الإسلامية وأكون قدوة لغيرى، حتى لا يعتقد الآخرون أنى غير صادق أقول ما لا أؤمن به... كذلك أقوم بدعوة زملائى للإسلام، فأنتهز فرصة وقت الصلاة يوم الأحد وأحاول إقناع زملائى بعدم الذهاب للكنيسة لأقرأ عليهم بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، وما تحويه من معان، ثم نبدأ فى التناقش حول هذه المعانى التى وردت بها، ولكى أشجعهم على البقاء معى كنت أشترى الجرائد اليومية، وأقدم لهم القهوة فى فترة الاستراحة، حتى أجتذب أكبر عدد ممكن منهم إلى جانبى لأحدثهم عن الإسلام[1].

(١) هذا منهج عظيم للاستدراج لتفهم قضية من القضايا المطروحة.

وهكذا حَسُنَ إسلام الجندى اليهودى «رافع شريف» ليصير داعية لدينه الجديد. . . الإسلام الذى يرى فيه أن أنصاره يتزايدون مع الأيام ليصيروا قوة تقود العالم فى المستقبل القريب بمشيئة الله.

* * *

الفصل السادس

شخصيات بوذية اعتنقت الإسلام

* «عمر ميتا»... «السلام الحقيقي والاطمئنان النفسى لا يكفلهما إلا الإسلام».

* «أحمد سوذوكى»...: «لقد أعجبنى في هذا الدين الجديد بساطته ومرونته ومسايرته لكل وقت وحين، فضلاً عن عظمة مبادئه وتعاليمه».

* «الحاج نستور»...: «إنني فخور - الآن - بأني مسلم، دينى الإسلام، الذى أدركت أخيراً أنه هو الدين الحق».

* مع الراهب «ساندراموتى»... الذى تحول إلى داعية أخذ على عاتقه مهام الدعوة الإسلامية والتصدى لأساليب التنصير.

* .... وآخـــرون.

شخصيات بوذية تدخل فى الإسلام

لا يشكل المسلمون نسبة كبرى من أبناء اليابان، ومع هذا فإن اليابانيين الذين دخلوا فى دين الله يتميزون بأنهم من الصفوة الممتازة من المثقفين، الذين درسوا الإسلام حق الدراسة، واعتنقوه عن اقتناع وإيمان.

ومن هذه الفئة المؤمنة الآمنة، نقدم هذه الشخصيات اليابانية، وما ذكروه عن أسباب اعتناقهم الإسلام:

* **عمر ميتا[1] الذي يقول:**

«إن غالبية أهل بلادنا بوذيون، ولكنهم بوذيون بالاسم فقط، فهم لا يمارسون طقوس البوذية، بل لا يكادون يكترثون بالدراسة الدينية، وربما كان السبب فى جفوتهم لدينهم أن البوذية تقدم للناس فلسفة رنانة معقدة بعيدة عن المثل العملية، وهى لذلك بعيدة المنال بالنسبة للرجل العادى الذى تشغله أمور حياته الدنيوية، فلا هو مستطيع أن يفهمها، ولا هو قادر على تطبيقها...».

ثم يستطرد قائلا:

«وحدث أن زارت بلادنا جماعةٌ تسمى «جماعة التبليغ الباكستانية» تدعو لدين الإسلام الذى تعرفت عليه، فآمنت به، لأننى وجدته يختلف عن

(١) هو باحث اجتماعى كرس حياته للوعظ والدعوة إلى دين الله بعد أن اعتنق الإسلام على يد جماعة التبليغ الباكستانية التى زارت بلاده. [انظر مجلة منبر الإسلام - عدد يونيو ١٩٧١].

البوذية كل الاختلاف، فتعاليمه سهلة بسيطة واضحة لا التواء فيها، وهى فى الوقت نفسه عملية إلى أبعد الحدود.. فالإسلام ينظم الحياة البشرية فى كل جوانبها، ويصقل التفكير الإنسانى... وإذا ما صلح تفكير الإنسان صلح معه العمل تلقائياً.. ثم إن الرجل العادى يستطيع أن يفهم تعاليم الإسلام، لبساطتها، وسهولة تطبيقها، ولذلك لا نجدها حكراً على طائفة من رجال الدين، كما نرى ذلك فى الأديان الأخرى».

وأطرق قليلا ثم قال:

«إنى لأتوقع أن يكون للإسلام فى اليابان شأن عظيم فى المستقبل، وربما صادفته بعض العقبات والصعوبات، غير أن التغلب عليها غير عسير.

ولتحقيق ذلك أرى من الواجب فى المقام الأول ضرورة بذل جهود كبيرة متواصلة للتعريف بالإسلام وتعاليمه إلى شعبنا الذى يتجه يوماً بعد يوم نحو المادية التى لا يجد فيها سعادته.

يجب أن نوضح لهم أن السلام الحقيقى والاطمئنان النفسى لا يكفلهما إلا الإسلام، لأنه نظام كامل للحياة، يأخذ بيدهم، ويوجههم إلى ما فيه خيرهم فى شتى نواحيها.

فالإسلام هو السلام، وليس بين شعوب الأرض من هو فى حاجة للسلام، أكثر من شعب اليابان[1]... وإذا أردنا السلام الحقيقى، فعلينا أن نؤمن بدين السلام.. السلام مع الناس جميعاً الذى لا يتحقق إلا مع السلام مع الله، ذلك أن الأخوة فى الإسلام مبدأ ينفرد به هذا الدين، وعليه تتوقف سعادة البشرية جمعاء».

* * *

(١) فى الحقيقة أن اليابان ليست أكثر شعوب العالم حاجة للسلام، فهناك من هى أكثر منها احتياجاً للسلام، مثل شعوب الشرق الأوسط التى لا تتخذ من الإسلام نظاماً يحكمها بتطبيق شريعته، بل وكل الشعوب التى لم تتخذ الإسلام منهجاً فى حياتها.

* **أما «على محمد مورى» فيقول:**

«كان لقائى الأول مع جماعة مسلمة فى صحراء قريباً من منطقة «بيكنج»، وقد تأثرت كثيراً بنمط معيشتهم، وسلوكياتهم فى الحياة التى كانت تتسم بالتقوى والصلاح...... وكان هذا الأثر يزداد فى نفسى عمقاً كلما تعمقت فى معرفة طبيعتهم وأحوالهم...

وأخذت أقارن بين أوضاعنا - نحن اليابانيين - الذين ندين بالبوذية التى ليس منها جدوى، بل أنها ذات تأثير مضلل فى صفوف المجتمع بعد أن استشرى فيها الفساد، بين أوضاع تلك الجماعة المسلمة، فوجدت أنهم خير وأفضل منا بكثير... فتعرفت على تعاليم الإسلام، فوجدتها الحل الذى طال البحث عنه، ولا سيما فى مبدأ الأخوة فى الإسلام الذى ينال منى كل إعجاب، فالمسلمون الحقيقيون كلهم أخوة.. يأمرهم الله أن يعيشوا فى سلام وأن تسودهم روح الأُلفة».

ثم يستطرد فيقول:

«إننى مؤمن بأن هذا الطراز من الأخوة الحية هو أشد ما يفتقر إليه العالم فى يومنا هذا.. إننى أتطلع ويحدونى الأمل الكبير أن يأتى اليوم الذى تضفى فيه روابط الإسلام روحاً جديداً على المسلمين فى العالم، من كل حدب وصوب، وأن تعود هذه الرسالة الربانية لتملأ مسامع الدنيا من جديد، وأن تسود كل بقاعها، فيصبح بها كوكبنا الأرضى جنة نعيم، تغمر فيها السعادة الحقة خلق الله جميعاً، بالغين فى ظلها ما يريد الله لهم من كمال الحياة بشطريها المادى والروحى».

* * *

* **الدكتور شوقى نوتاكى:**

طبيب يابانى مشهور، تَعلَّقَ بدراسة الإسلام منذ ما يزيد على عشر سنوات، حتى اقتنع تماماً بمبادئه وتعاليمه وآدابه، وقد استشعر بسمو روحه أثناءها، فلم يملك إلا أن يعتنق الإسلام.. ويعبر عن ذلك بقوله:

«لقد اكتشفت بعد تركى للديانة البوذية بعالم واسع فيه سمو للروح.. فقد شعرت لأول مرة بمعنى الحياة وحلاوتها».

ومن الطريف الرائع أن يصير «نوتاكى» ـ بعد اقتناعه للإسلام ـ داعية إسلامياً يدعو إخوانه من اليابانيين إلى الدخول فى دين الإسلام بعد أن يوضح لهم مبادئه وتعاليمه، والهدف من الإسلام كرسالة أنزلها الله تعالى على نبيه محمد ﷺ.... حتى أنه فى أشهر قليلة قد دخل الإسلام على يديه نحو ثلثمائة يابانى[1].

* * *

* «**هيروشى سوذوكى**» [**أحمد سوذوكى**]:

فى اليابان حيث الديانة البوذية ـ وُلد «سوذوكى» من والدين يعتنقان البوذية غير أن والده اعتنق الإسلام عندما كان فى إندونيسيا.. وعن ذلك يقول سوذوكي:

«إن اليابان دولة لا تعرف الأديان السماوية، فهى تدين بالبوذية، وقد كان والدى يعتنق البوذية حينما ولدت، ولما بلغت الرابعة من عمرى سافر والدى إلى إندونيسيا ومكث هناك عشر سنوات، ثم اعتنق الإسلام بها.. وعندما عاد إلى اليابان أحضر معه كتباً كثيرة تتحدث كلها عن الإسلام، فضلاً عن القرآن الكريم... ولم يخبرنى أبى بإسلامه جرياً على العادة السائدة فى اليابان.. فإن الذى يعتنق ديناً جديداً لا يجهر به، ولكنى كنت أراه وهويصلى، وأسمعه وهو يقرأ القرآن، فتأخذنى هيبة مما أسمعه وجلالة فأقف مشدوهاً، وإنْ كنت لا أفهم المعنى، ولكنَّ إحساساً خفياً بانجذابى لهذا الدين يسيطر على حواسى، فأخذت أقرأ الكتب لأكتشف ذلك السر الدفين».

ثم أردف يقول:

---

(١) المرجع السابق (بتصرف).

«الغريب أن أبى لم يحاول أن يؤثر علىّ لأعتنق هذا الدين الجديد. . . بل تركنى وشأنى، فأخذت أقرأ كل ما تقع عليه عيناى من تلك الكتب التى كُتبت بأقلام عربية باللغة الإنجليزية».

ثم سكت برهة وقد سرح بخياله، ليعود بعدها ويقول:

«لقد أعجبنى فى هذا الدين الجديد ـ الذى جذب قلبى وعقلى إليه. . بساطته ومرونته ومسايرته لكل وقت وحين، فضلاً عن عظمة مبادئه وتعاليمه، وإمكانية الامتثال بها من غير تكلف أو مشقة، فالنفس الصادقة مع نفسها تؤمن بتلك التعاليم فى سرعة منقطعة النظير». .

وعاد يستكمل حكايته وكيف اعتنق الإسلام فقال:

«. . . عندما بلغت سن السادسة عشرة من عمرى، شعرت أن قلبى قد امتلأ بحب الإسلام، ولكن ينقصنى من يشرحه لى، حتى قيض الله لى أحد المسلمين باليابان، فاستضافنى فى داره ثلاثة أشهر، علمنى فيها الصلاة، وشرح لى أحكام الإسلام، وأفهمنى معانى القرآن الكريم. . . بعد ذلك أشهرت إسلامى، وتسميت باسم أحمد».

ويختتم حديثه قائلاً:

«وبرغم أننى تعملت الكثير عن الإسلام، فإننى فى أمس الحاجة لكى أتزود من تعاليم الإسلام، وأرتوى من نبعه الفياض، فالإسلام ـ أراه ـ بحراً واسعَ المدى، يقصر الطرف عن إدراك منتهاه، ومهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفة به فلن يصل إلى أقصاه، ولذا فإننى فخور بأنه دينى».

* * *

***«سيكى هيى سايتو» [عبد الكريم سايتو]:**

ولُد فى اليابان من والدين يعتنقان البوذية. . . وهناك درس فى جامعة «تاكوسوكو». . وبعد أن انتهى من دراسته سافر إلى أفغانستان ليعمل فى

السلك الدبلوماسى فى سفارة بلده بها. . ومكث فى أفغانستان عدة سنوات. . كانت هى نقطة تحول بالنسبة له، والتى يعبر عنها قائلاً:

«مكثت في أفغانستان عشر سنوات. . كانت هى نقطة التحول فى تاريخ حياتى. . كانت هذه المدة التى عشتها بين مسلمى أفغانستان كافية بأن تجعلنى أحس بأن الفرق بين دينى ودينهم فرق شاسع، فهم يعيشون فى نور وأنا أعيش فى ظلام. . فهم يعيشون فى الحق وأنا أعيش فى الباطل. . هم يعيشون تحت سقف الهداية وأنا أعيش فى الضلال. . . ولذا فإننى أحسست برغبة شديدة فى التزود من هذا الدين ومقارنته، فأخذت أدرس وأتفقه فى هذا الدين طوال مدة إقامتى».

ثم يصمت ليلتقط أنفاسه التى تلاحقت وهو يتحدث بإنفعال الحماس ليقول بعدها:

«واتصلت بالعلماء المسلمين هناك الذين أرشدونى وأخذوا بيدى إلى طريق الهداية والنور، فآمنت بهذا الدين الحنيف، ولكنى كتمت ذلك سراً فى نفسى، خوفاً من بطش الإمبراطور «هيروهيتو» الذى ينتشر دينه فى اليابان. . . دين عبادة الشمس[1]، الذى لم يتمكن أحد من معاداته أو الجهر بدين آخر وقتئذ[2]. . . فظللت أتستر على نفسى وأدرس الإسلام سراً. . . وقتها أكتشفت أموراً كثيرة كنت أؤمن بها، فصرت الآن أكفر بها. . . فقد اكتشفت أن الشمس ليست إلـهاً، وليس القمر إلـهاً، وليست البوذية ديناً. . كل ذلك كفرت به. . وآمنت أن الدين الحق هو الذى يعبد إلـهاً واحداً هو الله».

ونظر بعيداً إلى السماء بوجه حالم وهو يتلو قول الله تعالى:

---

(١) كان هذا الدين قبل الحرب العالمية الثانية ـ منتشراً في اليابان، ولكنه بدأ يتقهقر أمام الأديان السماوية والمذاهب المختلفة.

(٢) أي: في فترة الخمسينات.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾(1).

ثم أطرق رأسه وهو يواصل حديثه قائلا:

«الدين الصحيح هو الذى يقول:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(2).

هذا هو الدين الحق.. أما ما كنا عليه، فليست عبادة.. أنها ضلال وكفر.. وكيف لا، وإلهنا لا يحيى ولا يميت، ولا يخلق ولا يفعل شيئاً، ولا حول له ولا قوة؟!... أما الله سبحانه وتعالى الذى آمنت به، فهو الله الذى لا إلـه إلا هو، الحى القيوم، المبدئ، المعيد، العزيز، الغفور، الكريم الحليم».

ثم أردف ـ بعد ذلك قائلا:

«اقتنعت بهذا الدين، وبآيات القرآن الكريم التى فيها هدى وبشرى للمؤمنين... لقد وجدت فى القرآن الكريم أموراً كثيرة يعجز الإنسان عن الإتيان بها، فهى من لَدُن عزيز حكيم».

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية، وضعفت سطوة ونفوذ الإمبراطور «هيروهيتو» رجع «سايتو» إلى اليابان، وهو يشعر برغبة جارفة لدعوة الناس إلى دين الحق.. الإسلام.. بعد أن أعلن إسلامه علانية وجهاراً.... فأخذ يعقد الندوات التى يشرح فيها ما تعلمه وعرفه عن الإسلام.. وتطلب الأمر

(1) سورة الإخلاص.

(2) سورة يونس ـ الآية الثالثة.

أن يترك العمل فى السلك السياسى، فتركه مقتنعاً برسالته فى تبليغ رسالة الإسلام لإخوانه وذويه وأهل بلده، مما أثمر جهده عن إسلام العديد من البوذيين فضلاً عن إسلام عائلته جميعاً.

وظل «سايتو» فى رسالته نحو دينه الذى ارتضاه لنفسه ولبنيه وعشيرته وأهل وطنه حتى صار يرعى نحو ثلاثة آلاف مسلم باليابان.. يعتنى بأمرهم ويحاول الاستزادة منهم ابتغاء مرضاة الله تعالى... إنه يعتز بإسلامه الذى يجمع المسلمين فى أمة واحدة مهما تباعت أوطانهم، فيقول فى نهاية حديثه:

«الإسلام لا يعرف الحدود.. وأمتنا الإسلامية أمة واحدة مهما بعدت الأوطان، وقد صدق الله العظيم حينما عظم الإسلام والأمة الإسلامية بقوله:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1].

فحمداً لك يا ربى على هدايتك لى وللذين يهتدون بدينك فيكونون لك عباداً صالحين مجاهدين فى سبيلك».

* * *

* **محمد سليمان تاكيوتشى:**

عندما سُئل: لماذا أصبحت مسلما؟... ابتسم فى اعتداد قائلاً:

«أعجبنى فى الإسلام ثلاثة أمور:

* الأخوة فى الإسلام وما فيها من قوة دافعة.
* حلوله العملية لمشاكل الحياة.
* ما يحققه من تآلف من الناحيتين المادية والروحية فى الحياة البشرية.

ثم استطرد يوضح ما أَجْمَلَه وأوجزه قائلا:

---

(١) سورة آل عمران ـ من الآية: ١١٠.

«الأخوة فى الإسلام لا تعترف بفوارق أو حواجز من موطن أو سلالة، فهى تجمع بين سائر المسلمين فى جميع أنحاء العالم.. والإسلام دين الفطرة، ولهذا نجد فى مرونته ما يناسب حاجات الناس على تباينهم فى كل العصور.. وهو ينهج منهجاً اجتماعياً لإنقاذ البشرية من الضياع... إن لى إلماماً بالبوذية والمسيحية، وكلاهما يدعوان إلى إهمال الروابط الدنيوية، ويحضان على الهروب من المجتمعات البشرية، فتجد بعض طوائف البوذيين يقيمون معابدهم على سفوح الجبال، حيث لا يستطيع الإنسان الوصول إليها إلا بمشقة وعنت.

وهناك أمثلة كثيرة فى حياة اليابانيين الدينية، إذ يجعلون «الرب» بعيداً عن متناول عامة الناس وكذلك الحال مع المسيحيين الذين يقيمون أديرتهم فى أماكن نائية منعزلة، وكلتا الطائفتين يفصلون بين الحياة الدينية والحياة البشرية العادية... فى حين نجد إسلامنا على النقيض من ذلك، فالمسلمون يقيمون المسجد فى قلب القرية أو المدينة أو فى الأحياء التجارية الآهلة بالسكان.. فالإسلام يحض على صلاة الجماعات، وعلى رعاية صالح المجتمع، باعتبار أن ذلك جزءٌ من الدين».

ويصمت ليتابع حديثه المفعم بالإعجاب بدين الإسلام وهو يقول:

«الإسلام يقدر أهمية كل من الجانبين المادى والروحى فى الإنسان، ويضع كُلاً منهما فى موضعه الصحيح، وعلى هذا الأساس تقوم فلسفته التى تتناول جميع نواحى الحياة البشرية.. لقد أدركت ـ وأنا رجل حديث عهد بالإسلام ـ أن الإسلام دين الأخوة، على أساس من العقيدة والعمل»[1].

ثم أظهر مدى احتياج اليابان للإسلام مثل غيره من شعوب العالم فقال:

«لقد تغير المجتمع اليابانى تغيراً كلياً نتيجة للثورة التكنولوجية وما تمخض عنها من صبغ الحياة بالأساليب المادية، ونظراً لفقر البلاد فى موارد الثروة

(١) لماذا أسلمنا ـ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

الطبيعية، فإن على الشعب أن يعمل جاهداً ليل نهار حتى يستطيع تغطية نفقات حياته، والمحافظة على مستواه المعيشي، وعلى ذلك فنحن في شغل دائم لتلبية المطالب المادية في حياة لا أثر فيها للناحية الروحية.. فليس للشعب الياباني دين، ولكنه يقتفي أثر المادية الأوربية، ولعل هذا هو الذي يزيد الجفاف الروحي لديه.. ومن هنا كان احتياجنا للإسلام الذي يوازن بين الجانبين الروحي والمادي للحياة الإنسانية.. والإسلام وحده هو القادر على ملء الفراغ الروحي لليابانيين.. ولو أن خطوات جادة اتخذت للدعوة إلى الإسلام في اليابان في الوقت الحاضر، فإنه لا يمضي جيلان أو ثلاثة حتى يدخل الشعب كله في هذا الدين، ويكون ذلك من أكبر النعم على البشرية في هذه المنطقة من العالم»[1].

* * *

* **الدكتور أبو بكر جونج سون كيم:**

تعرف على الدين الإسلامي الحنيف في بلد بعيد عنه.. في كوريا الجنوبية، بعد أن سمع عنه من صديقين كوريين مسلمين، فضلاً عن مشاهداته واختلاطه ببعض التجار والعاملين بالمؤسسات الإسلامية.... ولذلك فهو يقول عن أسباب ملابسات اعتناقه للإسلام:

«لقد اعتنقتُ الدين الإسلامي الحنيف في عام ١٩٦٢... ويرجع السبب في إسلامي إلى الصديقين الكوريين المسلمين، وهما «سليمان لي» ـ وكان رئيساً لاتحاد مسلمي كوريا الجنوبية ـ و «صبري سو» ـ وهو عالم إسلامي كتب الحديث الشريف باللغة الكورية... فقد تعرفت منهما على الإسلام ومبادئه السامية، ووحدانية الله سبحانه وتعالى.... ووجدت أن أصول الإسلام أبسط وأوضح.. كما وجدت في الدين الإسلامي ما يؤكد على أن الوحدانية لله تعالى».

(١) نوجه هذا الكلام للمسئولين في مجال الدعوة الإسلامية بالخارج.

ثم أضاف قائلا:

«منذ أن أسلمت وأنا أشاهد الأخوة والمحبة والمساواة بين المسلمين بعضهم البعض، من التجار والعاملين بالمؤسسات الإسلامية وغيرها، من الذين حضروا إلى كوريا الجنوبية... لقد وجدتهم أيضاً يبذلون قصارى جهدهم مادياً ومعنوياً فى سبيل نشر الإسلام.. وهذا الحب والإخلاص الموجود بينهم - برغم اختلاف أجناسهم وبلادهم ولغاتهم - جعلنى أحب الإسلام والمسلمين، ودفعنى إلى التمسك به أكثر... بل جعلنى أدافع عنه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً».

وعندما سُئل الدكتور أبو بكر جونج عن أهم شئ استرعى انتباهه فى عقيدة الإسلام... أجاب بنبرة سعادة تكشف وتعكس مرآة نفسه فقال:

«إن أعظم ما جاء به الإسلام هو دعوته للوحدانية من أنَّ لا إله إلا الله، خالق الكون بما فيه من كائنات ومخلوقات لا تتأتى إلا من إله قادر واحد بلا شريك، كما أن صفاته لا يحدها زمان ولا مكان، فهو أعظم من أن يحده حد معين... ولذلك فما جاء به الإسلام قد لقى فهماً وقبولا لدى طبقة المثقفين، وخاصة التى رفضت دعاوى التثليث والشرك، بالإضافة إلى مبدأ الأخوة والمساواة الذى نادى به الإسلام، والذى لقى صدىً واسعاً عند الكوريين الذين تفهموا تعاليمه ومبادئه، بعد أن عانوا كثيراً من تفرقة الأجانب وتمايزهم عليهم، بدليل انتشار المساجد الآن فى جميع أنحاء كوريا الجنوبية، وإقبال الكوريين على الدخول فى الإسلام الذى وجدوا فيه بساطة المنهج والتكاليف، مع عظمة التأثير فى السلوكيات التى تصبغ من يؤمن به»!

* * *

* الحاج محمد يون[1]:

ولد فى كوريا الجنوبية.. وتعلم فى جامعة يابانية حيث يدرس الأدب

(١) إمام المسجد فى سيول العاصمة الكورية الجنوبية، ورئيس اتحاد المسلمين الكوريين.

اليابانى. . . مهدت له ظروف الدراسة أن يتعارف على مسلمين كانوا يعيشون فى اليابان. . . أمدوه بكتب عن الإسلام مترجمة عن العربية ويذكر من أسماء تلك الكتب كتاباً اسمه «القرآن» يشرح فقط معنى كلمة القرآن ويعرف به. . . وشعر بحاجة إلى أن يعرف شيئاً عن هذا الدين الذى جاء بهذا الكتاب. . فأخذ يبحث فى الكتب التى تتناول الإسلام حتى وصل لمبتغاه الذى يعبر عنه قائلا:

«لقد علمت بأن عقيدة الإسلام تقوم على الإيمان بأن الله واحد. . وهذه القضية لفتت انتباهى واستحوذت على تفكيرى وأثرت فىّ تأثيراً كبيراً»

وبعد تخرجه من الجامعة فى اليابان ذهب إلى الصين ليعمل هناك، فوجد فى الصين مساجد، وبدأ يعلم عن الإسلام أكثر فأكثر. . . وعن تلك الفترة التى قضاها فى الصين يقول:

«كانت الفترة التى قضيتها فى الصين بعيدة التأثير فى حياتى من الناحية الإسلامية، حيث التقيت بأحد المسلمين من عائلة «تن تاى وا» الذى شجعنى كثيراً على دخول الإسلام. . إلا أننى كنت ما زلت أفكر فى ذلك الأمر».

وبعد عودته لكوريا حيث وقعت الحرب العالمية الثانية زار معسكراً للجنود الأتراك الذين جاءوا إلى كوريا لقتال الشيوعية، مما ساعده أكثر على التعرف على مزيد من مبادئ الإسلام وتعاليمه. . وعن ذلك يقول:

«بدأت أحرص على معرفة هذا الدين الذى يعتمد فى نشره على الكلمة اللطيفة، والمعاملة الحسنة، وعدم الإكراه فى دخوله، حتى كانت قناعتى تامة فآمنت به، وأعلنت إسلامى».

ثم يبتسم وهو يشير بقبضة يده فى سعادة قائلا:

«أنا الآن أقوم بالدعوة إلى الإسلام، ودخل عدد من الناس الإسلام على يدىَّ، لذلك أشعر بالسعادة تغمرنى.

* * *

* «نستورجرميو» : [الحاج نستور]:

فى «تايلاند» بلده التى ولد بها سمع عن الإسلام.. كان وقتها طالباً فى مدرسة دينية محلية أعده أهله ليكون داعية دينياً على حسب معتقداتهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، والتى كانت تكره الإسلام وتصفه بأنه دين وثنى ينحط بالإنسان ولا يهيئ له حياة كريمة.

حتى كان ذات يوم.... نتركه هو يروى أحداثه فيقول:

«خرجت من مدرستى وفى يدى حقيبة ضمت كتب الدين التى تطعن فى الإسلام وتشوه معالمه... وإذا بى أشاهد فى الطريق أحد دعاة الإسلام، وقد تجمع الناس من حوله يخطب فيهم شارحاً لهم رسالة الإسلام ومبادئه، فساءنى ذلك للوهلة الأولى، حرصاً على عقيدتى... ولكن برغم ذلك اقتربت منه لكى أرد عليه وأفسد عليه الجو الذى هيأه من حوله، وأحاول أن أقنع الناس أن ما يسمعونه منه إنما هو تزييف وأباطيل.... ولكن وجدت نفسى أقف لأستمع إليه وأتتبع بعمق كل ما يقوله هذا الداعية، لعلى أصادف فى كلامه الثغرة التى أدخل منها... أو نقطة الضعف التى اندفع من ورائها مهاجماً... ولكن الذى حدث أنى استمعت حتى النهاية.. نهاية حديثه، ومضيت إلى بيتى متأملاً مفكراً فيما قاله هذا الرجل الداعية المسلم... ولم أنم تلك الليلة.. أخذت أقارن بين ما كتب عن الإسلام وبين ما سمعت... ومن هنا بدأت أفكر فى الإسلام تفكيراً آخر.. وكانت النتيجة آخر ما أتوقع فى حياتى... وجدت نفسى تنجذب إليه بعد أن رأيته واضح المبادئ، قوى الحجة، قريباً من الفطرة، لا تعقيد فيه ولا مشقة، لا يجهد الفكر، ولا يرهق المشاعر..

وفى اليوم التالى تلمست الداعية المسلم حتى وجدته، وأخذت أستوضحه بعض الأمور فى الإسلام الذى كان من جرائه أن آمنت بالإسلام ديناً... وبطبيعة الحال انقطعت عن الدراسة فى المدرسة، وعلم المسئولون فيها باتجاهى الجديد الذى لم أستره، فحاولوا إغرائى بكل الوسائل، ولكن هداية الله تعالى لى كانت أقوى من كل إغراء..».

ثم يختتم قوله:

«ومنذ ذلك الحين وأنا أتعمق فى دراسة الإسلام من مصادره الأصلية - القرآن الكريم، وأحاديث النبى محمد صلى الله عليه وسلم.. فلقد قرأت ترجمة إنجليزية لمعانى القرآن الكريم زادتنى معرفة وتمكناً وإيماناً به.. وبالمثل قرأت ترجمة إنجليزية لأحاديث الرسول العظيم».

ثم يهز رأسه باعتداد وفخر قائلا:

«لقد أصبحت منذ ذلك الوقت حريصاً على أداء شعائر الدين، والالتزام بطاعة الله فى كل ما أمر به، والبعد عن كل ما نهى عنه، لأن الله معى فى كل وقت يرانى ويطلع على أحوالى... إننى فخور - الآن - بأنى مسلم دينى الإسلام الذى أدركت أخيراً أنه هو الدين الحق».

***

مع الراهب والزعيم السياسى «ساندراموتى» الذى تحول إلى داعية إسلامى(١)

ولد الطفل «ساندرا موتى» لأبوين فقيرين ينتميان إلى طائفة «التاميل» التى تدين بالبوذية وتعيش فى إحدى قرى «سيريلانكا».

كان أبوه وأمه يمارسان طقوس العبادة أمام الآلهة المزعومة التى نسجتها خرافات وأوهام الكهان وغزت بها عقول البسطاء من أجل السيطرة عليهم وابتزازهم ليثرى الكهنة ويزدادون ثراءً، ويشتد فقر الفقراء.

كان «ساندراموتى» يقف وَجلاً أمام تلك التماثيل، لكنه وجل الخائف من أشكالها البشعة، وليس وجل المؤمن بها، إذ لم يستطع أن يقنع نفسه أن بمقدور هذه التماثيل أن تحقق له أو لغيره ما يريد من طموح، أو تدفع عنه أذى، فهى مجرد أحجار صنعتها يد الإنسان، ثم عبدها صانعها بعدما أمعن فى إجلالها وتوقيرها.

وتأمل «ساندراموتى» فى تعدد عبادات البوذيين، والأشكال القبيحة التى تتخذها تماثيلهم، وقارن بينها وبين ما يقوله المسلمون عن إلههم الذى ليس كمثله شئ فهو واحد أحد لا يمكن أن يُشَبَّهَ بمخلوقاته.

وتساءل فى نفسه: قد يكون «بوذا» فعلاً رجلاً زاهداً وصاحب تعاليم،

---

(١) مجلة الفيصل - عدد ديسمبر ١٩٩١ (بتصرف).

لكنه لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الإله، فالكون موجود قبل أن يوجد «بوذا»، ولا يزال موجوداً بعد رحيله.

كانت تلك الأفكار تدور فى عقل «ساندراموتى»... ولم يكد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره حتى كان قد قرأ العديد من كتب الفكر، فضلاً عن سيرة الرسول محمد ﷺ.

وبدأت نفس «ساندرا موتى» تميل إلى قراءة الكتب الإسلامية التى توضح حقيقة العقيدة الإسلامية وكونها شريعة للناس كافة لا تختص بزمان أو مكان..

وأخذ «ساندراموتى» يقارن بين ما قرأه عن الإسلام وسيرة الرسول ﷺ، وما يمارسه قومه من طقوس وثنية، وما ينتهجونه فى حياتهم من ارتكاب للفواحش وعدم التفريق بين الحلال والحرام... ولم يفته أن يتأمل ما يتميز به الإسلام - كشريعة - من تنظيم دقيق لعلاقة العبد بالعبد، وعلاقة العبد بربه، تلك العلاقة التى تتم مباشرة بدون وساطة أو كهانة، ويتساوى فيها الغنى والفقير، فمقياس الصلاح والقبول ليس بمدى مقدرة المرء على التبرع للمعابد، وإنما بمدى تقواه وإخلاصه لربه.

ولم يطل به الأمر طويلا، إذ أن روحه كانت قد تشربت مبادئ الدعوة الإسلامية، برغم أنه كان فى فترة من فترات حياته راهباً بوذياً، ولم يكد يبلغ عامه الرابع والثلاثين حتى جهر بإسلامه، وحرص على أن يضيف إلى اسمه اسماً إسلامياً فتسمى باسم «ساندراموتى محمد أبو بكر».

وانطلق يُحدث أسرته وأقاربه وأصدقاءه عن الإسلام وفضائله، حريصاً على هدايتهم إلى سبيل الرشاد، وما هى إلا فترة وجيزة حتى استطاع أن يكون سبباً فى هداية شقيقه وشقيقته، ثم والديه، وتلاهم والد زوجته،

وجدته، وزوجته وأبناؤه جميعا، ولم يشذ عنهم سوى شقيقين له أبيا أن يتركا الضلال، حيث أنهما عضوان فى «حركة نمور التاميل»[1].

والجدير بالذكر أن «ساندرا موتى محمد أبو بكر» لم يكتف باعتناقه للإسلام وإنما أسهم فى إنشاء «حزب المؤتمر الإسلامى» الذى يعد أول حزب إسلامى فى بلاده، كما قام بتأسيس منظمة اجتماعية لخدمة المسلمين، تبعها بإنشاء منظمة أخرى لهذا الغرض.

واستطاع «ساندرا موتى» أن يغزو المجال السياسى ويفوز بعضوية البرلمان بين ذهول الجميع، وذهول أشقائه الذين لم يتوقعوا فوزه الساحق، وذلك من أجل رفع الغبن والظلم عن مسلمى سيريلانكا، فضلاً عن تبنى قضايا المسلمين وغيرهم من الأقليات التى لا تجد من يتحدث عنها.

وهكذا صار الداعية المسلم الذى أخذ على عاتقه مهام الدعوة الإسلامية، ويتصدى لأساليب التنصير التى يقوم بها المنصرون بين أوساط المسلمين، مستغلين عاملى الفقر والجهل، ولذا فهو يدعو إلى زيادة عدد المراكز الإسلامية الموجودة فى بلاده، وخاصة أن «سيريلانكا» بحكم موقعها من الممكن أن تصير مصدر إشعاع للدعوة الإسلامية فى منطقتها.. كما يدعو إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة السيريلانكية والإنجليزية، والتوسع فى برامج تعليم اللغة العربية لمسلمى بلاده كى يمكن أن يتحول هؤلاء إلى دعاة يشرحون مبادئ الإسلام لقومهم[2].

وفضلا عن ذلك كله يطالب «ساندرا موتى» بضرورة مساعدة حديثى العهد بالإسلام، إذ أن هؤلاء الذين يعتنقون الإسلام يتعرضون لضغط هائل

(١) هى حركة متطرفة تمارس أبشع ألوان الظلم والتنكيل من قتل وحرق وتشريد واغتصاب ضد المسلمين.
(٢) المرجع السابق (بتصرف).

من أجل ارتدادهم عن الإسلام، أقله فقدان مورد الرزق بالطرد من العمل، ولا سيما أن البوذيين يسيطرون على مناحي الحياة كافة.

ويتساءل: إذا كان أثرياء النصارى يقدمون لدعم كنيستهم وحركات التنصير المبالغ الطائلة، فلماذا لا يقوم أثرياء المسلمين بواجبهم في دعم نشاطات الدعوة الإسلامية[1]؟!

ومن الجدير بالإشارة أنه فى «سيريلانكا» لا يوجد شخص يحتفظ باسمه القديم إذا ما فكر فى تغيير اسمه لاسم جديد، فالناس لا يقبلون ذلك، ولكن «ساندرا موتى» فكر فى مقاومة هذه العادة - كما يقول - وقرر الاحتفاظ باسمه البوذى التاعيلى «ساندرا مورتى» التى تعنى الزعيم الرائع، ولذا فإن اسمه الآن هو «ساندرا مورتى محمد أبو بكر» ويعبرعن ذلك بقوله:

«لقد قصدت من الاحتفاظ بالاسم البوذى خدمة الإسلام والتعريف به، فهذا الاسم لشخص بوذي ولكنه مسلم، وهذا مما يثير فيهم الكثير من التساؤلات عن الأسباب التي دعت أحد البوذيين لدخول الإسلام[2]».

وهكذا نرى أن نور الإسلام باق يشع فى كل مكان، لا يستطيع أحد أن يطفئه ولو كره الكافرون، فهذا الراهب البوذى الذى كانت نفسه ممتلئة بالحقد الدموى الذى يقوده «نمور التاميل» ضد المسلمين يصبح داعية ومناصراً لهم ضد أهله، ثم يثق المسلمون فيه فيمنحونه أصواتهم ليدخل البرلمان مدافعاً عن قضايا الإسلام والمسلمين فى بلد البوذيين.

إنها قصة أخرى من قصص الإيمان وانتصار الحق تدعونا أيضا لمزيد من الايمان.

* * *

(١) المرجع السابق (بتصرف).

(٢) صحيفة المسلمين فى ٢٨/ ٦/ ١٩٩١ (بتصرف).

الفصل السابع

مواقـــف . . . وتقاريـــر

* بعد مناظرة علمية خمسة قساوسة يشهرون إسلامهم.

* مناظرة بين قسيس وداعية مسلم.

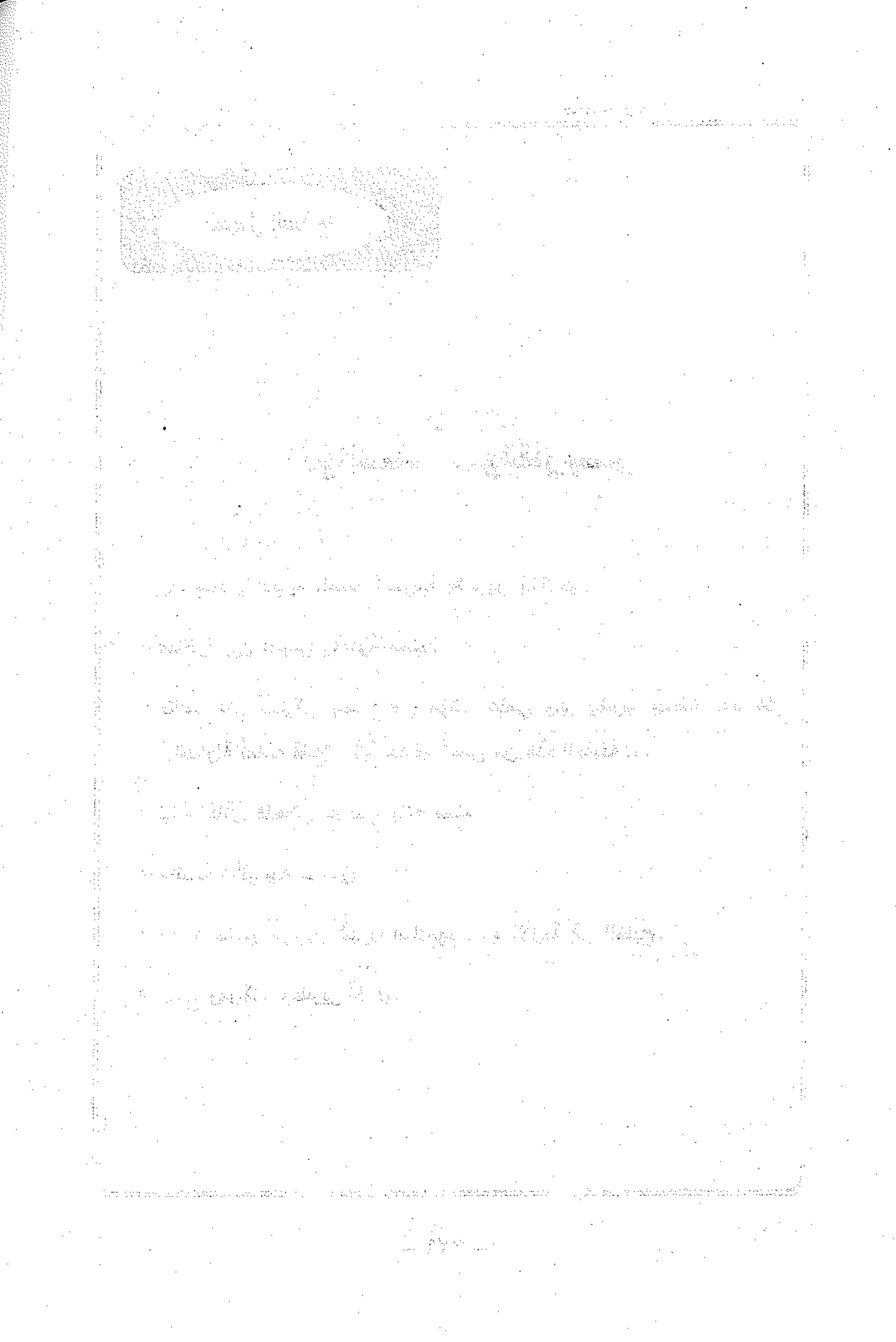
* طالب علم أسترالي يصرخ في مؤتمر علمي وهو يضرب بقبضة يده علي الطاولة أمامه قائلا: «أية حقيقة أَسْمَى من هذه الحقيقة ؟».

* ليلة زفافي فاجأني عريسى بأنه مسلم.

* الكنيسة الأثيوبية مذعورة.

* ٢٠٠٠ جندى أمريكى أشهروا إسلامهم أثناء الأزمة فى الخليج.

* ..... ومواقف وتقارير أخرى.



* **بعد مناظرة علمية.. خمسة قساوسة يشهرون إسلامهم:**

أشْهَرَ خمسة قساوسة إسلامهم.. وذلك بعد مناظرة استمرت ثلاثة أيام بينهم وبين جماعة من الدعاة المسلمين... وتمت هذه المناظرة بأسلوب علمى.. وقد دارت حول الإسلام وأحكامه وعلاقته بالإنسان. واستخدم فيها منهج المقارنة بين الإسلام والديانات والعقائد والمذاهب الأخرى وذلك فى جو من الحرية التامة والصفاء النفسى. بعدها أكد هؤلاء القساوسة أن الإسلام يعتمد على الكلمة والمعاملة الحسنة، والأسلوب الهادئ، الأمر الذى يمكنه أن يسحب البساط من تحت المعتقدات والمذاهب الأخرى، فضلاً عن أنهم قد أدركوا أن للقرآن الكريم قوة تستند على منهاج حيويته، بحيث تمثل نموذجاً متميزاً فى الحياة الاجتماعية اليومية القائمة على العدالة والمساواة، وعدم التفضيل إلا بالتقوى والصلاح.

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء القساوسة قد أشهروا إسلامهم فى ميناء بورسودان، حيث كانوا يخدمون فى كنائس السودان قبل إشهار إسلامهم.

هذا، وقد أعدت الأجهزة الرسمية بباريس تقريراً حول انتشار الإسلام بسرعة فى إفريقيا برغم محاولات التبشير المتستمية فيها.

بل من الطريف أن أحد عشر قسيساً بالسودان قد أشهروا إسلامهم فى الوقت الذى كانوا يقومون فيه بمحاولات التنصير بين المواطنين هناك[1].

* * *

---

(١) صحيفة الرأى العام فى عددها الصادر فى ٢٥/ ١٢/ ١٩٨٨ (بتصرف).

* **مناظرة بين قسيس وداعية مسلم:**

جرت بين قسيس وداعية مسلم هذه المناظرة... قال القسيس وهو يتحدى الداعية: ما هو الواحد الذى لا ثانى له؟... وما هى الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟... وما هى الثلاثة التى لا رابع لها؟... وما الأربعة التى لا خامس لها؟... وما هى الخمسة التى لا سادس لها؟... وما هى الستة التى لا سابع لها؟... وما هى السبعة التى لا ثامن لها؟... وما هى الثمانية التى لا تاسع لها؟... وما هى التسعة التى لا عاشر لها؟... وما هى العشرة التى تقبل الزيادة؟.. وما هم الأحد عشر أخاً؟... وما هى المعجزة المكونة من اثنى عشر شيئاً... وما هى الأسرة التى أخبر أحد أفرادها أنهم ثلاثة عشر؟... وماهى الأربعة عشر شيئاً التى كلمت الله؟... وما هو الشئ الذى تنفس ولا روح فيه؟... وما هو القبر الذى مشى بصاحبه؟... وما هو الشئ الذى خلقه الله واستعظمه؟.... وما هو الشئ الذى خلقه الله واستنكره؟... وما هى الأشياء التى خلقت من غير أب ولا أم؟... ثم ما هى الذاريات ذَرْواً، والحاملات وِقْراً، والجاريات يُسْراً، والمُقَسِّمَاتِ أَمراً؟.... وما هى الشجرة المكونة من اثنى عشر غصناً، فى كل غصن ثلاثون ورقة، وفى كل ورقة خمس ثمرات، ثلاث فى الظل واثنتان فى الشمس؟.. ومن هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟.. ومن هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟

قال الداعية: أما الواحد الذى لا ثانى له فهو «قل هو الله أحد»... وأما الاثنان اللذان لا ثالث لهما فهما الليل والنهار «وجعلنا الليل والنهار آيتين».... وأما الثلاثة التى لا رابع لها فأعذار موسى عليه السلام للخضر رضى الله عنه، «حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها».. و «حتى إذا لقيا غلاماً فقتله»... و «حتى إذا أَتَيَا أهل قرية استطعما أهلها»... «قال هذا فراق بينى وبينك»... أما الأربعة التى لا خامس لها فهى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن.... أما الخمسة التى لا سادس لها هى خمس صلوات كتبهن الله

فى اليوم والليلة. . . . أما الستة التى لا سابع لها فهى «ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام». . . قال له القسيس: فلماذا قال الله فى آخر الآية: «وما مسنا من لغوب». . . . قال الداعية: لأن اليهود قالوا إن الله خلق السمٰوات والأرض فى ستة أيام ثم أصابه النَّصَبُ فاستراح يوم السبت، فقال لهم: «وما مسنا من لغوب». . أى ما تعبنا حتى نستريح.

أما السبعة التى لا ثامن لها: «الذى خلق سبع سموات طباقاً». . . والثمانية التى لا تاسع لها: «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية». . . والتسعة التى لا عاشر لها فهى معجزات موسى عليه السلام. . . قال له القسيس اذكرها. . . . قال الداعية: اليد، العصا، والطَّمْس، والسنين، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم.

أما العشرة التى تقبل الزيادة فهى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء».

أما الأحد عشر أخاً فهم أُخوة يوسف عليه السلام «إنى رأيت أَحَدَ عشرَ كوكباً». . . . أما المعجزة المكونة من اثنى عشر شيئاً فهى. . «وإذِ استَسقَى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاكَ الحجرَ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا». . أما الأسرة المكونة من ثلاثة عشر فهى. . «والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين» فهم أحد عشر أخاً ، والشمس والقمر، أى أباً وأماً. . . أما الأربعة عشر شيئاً التى كلمت الله فهى السموات السبع والأرضين السبع. . . «فقضاهن سبع سموات فى يومين». . ثم قال للسموات السبع والأرضين السبع: «ائتيا طَوْعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين». .

والقبر الذى سار بصاحبه هو حوت «يونس»: فالتقمه الحوت وهو مُليم». . . والشئ الذى تنفس ولا روح فيه هو : «والصُّبح إذا تنفس». . . . أما الشئ الذى خلقه الله واستعظمه هو كيد النساء «إن كيدكن عظيم». . . أما الشئ الذى خلقه واستنكره فهو صَوْت الحمار «إنَّ أنكر الأصوات لَصَوْتُ الحمير».

وأما الأشياء التى خلقها الله من غير أب ولا أم. فهم آدم عليه السلام، والملائكة الكرام، وكبش إسماعيل، وناقة صالح... أما الذاريات ذروا فهى الرياح.. والحاملات وقراً هى السُّحُب التى تحمل الأمطار.. والجاريات يُسرا هى السفن التى تجرى على سطح الماء.. أما المُقَسّمات أمراً فهم الملائكة الذين أمرهم الله بتقسيم الأرزاق والأعمال...

- أما الشجرة المكونة من اثنى عشر غصناً فى كل غصن ورقة، وفى كل ورقة خمس ثمرات، هذه الشجرة هى السنة، ففيها اثنا عشر شهراً، وفى كل شهر ثلاثون يوماً، وفى كل يوم خمس صلوات، ثلاث فى الظل هى المغرب والعشاء والفجر، واثنتان فى الشمس هما الظهر والعصر.. أما الذين كذبوا ودخلوا الجنة فهم أخوة يوسف عليه السلام، حيث قال لهم أخوهم «يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»... وأما الذين صدقوا ودخلوا النار فنجدها فى قوله تعالى: «وقالت اليهود ليست النصارى على شئ، وقالت النصارى ليست اليهود على شئ».

وهنا قال الداعية للقسيس: والآن.. إنى سائلك سؤالاً واحداً: ما هو مفتاح الجنة»؟

فاضطرب القسيس وظل صامتاً ـ عندئذ قال له الداعية: أتعجز عن الإجابة؟

قال القسيس: والله إنى لأعرفها حق المعرفة.... إن مفتاح الجنة هو: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ثم سجد القسيس لله بعد أن نطق بالشهادتين[1].

***

(١) صحيفة المسلمين فى ١٤/ ٦/ ١٩٩١ (بتصرف).

* **حوار بين طبيب ألمانى.. وطبيب مسلم[1]:**

منذ عدة سنوات عُقِدَ مؤتمر طبىٌ فى ألمانيا الغربية لمناقشة بحوث طبية ومناقشة أمور مهنية... وعقب جلسات المؤتمر - كالعادة - يخرج الأعضاء المشاركون للاسترواح وأخذ بعض المشروبات، أو تداول بعض الأحاديث الجانبية بين بعضهم لتبادل وجهات النظر، أو إجراء التعارف فيما بينهم... وحدث أن طبيباً مسلماً مشاركاً فى المؤتمر كان يجلس فى إحدى الحلقات، حيث كان زملاؤه يتناولون بعض المشروبات المحرمة... وكان يبادلهم الأحاديث الجانبية، ويبحث معهم المقترحات العلمية بدون أن يشاركهم فى مشروبهم... فألتفت إليه دكتور ألمانى يسأله: أراك يا دكتور لا تشاركنا فى مشروبنا فهل هناك ما يمنعك عن المشروب صحيّا؟..

فتبسم الطبيب المسلم وقال: هناك ما يمنعنى دينيّاً... فسأله الطبيب الألمانى: أأنت محمدىٌّ؟.... فأجابه الطبيب المسلم بابتسامة خفيفة وهو يهز رأسه: أنا مسلم يا دكتور ولست محمديّاً... فقال الطبيب الألمانى: أنتم المسلمون ألا تعبدون محمداً؟

فأجابه: لا يا دكتور.. نحن نعبد رب محمد ﷺ.. نعبد خالق محمد ﷺ.. نحن نعبد الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد. وما محمد إلا عبدٌ من عبيد الله... وقد أمره الله تعالى فى القرآن الكريم أن يقول:

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[2].

وخاطب ربه قائلا:

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[3].

---

(١) مجلة منار الإسلام - عدد نوفمبر ١٩٨٢ (بتصرف).

(٢) سورة الرعد - من الآية السادسة والثلاثين.

(٣) سورة الزمر - الآية الحادية عشرة.

وأبلغه الله تعالى أن يقول:

﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ ﴾[1].

.. ويقول النبى ﷺ عن نفسه: « إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة».

واستطرد الطبيب المسلم يقول:

«قد اختار الله تعالى محمد ﷺ من بين عباده ليحمله رسالته إلى البشرية جمعاء، التى تدعو إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له...

وظهر التعجب والتساؤل على وجه الألمانى ورفاقه، وقد سيطر عليهم الصمت برهة، ليسأل الألمانى بعدها: إذن من هو الإلـه الذى تعبدونه؟... وما نوعه؟.. وما شكله؟

فأجاب الطبيب المسلم:

«إن الله سبحانه وتعالى الذى نعبده نحن ونبينا وجميع الأنبياء والرسل، هو خالق الأرض والسماء، صانع الكون... إنه سبحانه وتعالى لا يُوصَف بشكل أو بلون.. إنه هو الذى سَخَّرَ الشمس والقمر، وينزل من السماء ماء ليخرج به نبات الأرض... وهو الذى يصور المخلوقات بالأرحام... وهو الذى يحيى ويميت.. لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار.. ليس بجسم مصور، ولا بجوهر محدود... إنه لا يُشَبَّهُ بالأجسام، ولا يعتريه قصور ولا عجز.. ولا تأخذه سنة ولا نوم.. واحدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدَ، لم يلد ولم يولد، وليس له شريك فى الملك.. عالم لا يَعْزُبُ عن علمه مثقال ذرة، محيط بالسموات والأرض.. خالق الجنة والنار... وعلى كل إنسان أن يؤمن به وبرسله الذين أرسلهم لتوجيه وتعليم الناس واتباع أوامره واجتناب نواهيه».

---

(١) سورة الكهف ـ من الآية ١١٠.

ثم أخذ الطبيب المسلم يوضح ما جاء به محمد ﷺ قائلا:

«قد كان كل رسول يرسل إلى أمته أو قومه وعشيرته... أما نبينا محمد ﷺ، فقد أرسله الله تعالى إلى الناس كافة... وهو آخر الرسل، ورسالته خاتمة الرسالات، وشريعته ناسخة لكل الشرائع، وقد خاطبه الله تعالى قائلا:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1].

فسأله الطبيب الألماني: إذن ما علاقة السيد المسيح ابن مريم بالإله الخالق؟

قال الطبيب المسلم: «لقد أخبرنا الله تعالى أن القوم قالوا لمريم:

﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[2].

فقال المسيح عليه السلام:

﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[3].

ثم يقول عليه السلام:

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾[4].

---

(١) سورة سبأ ـ من الآية الثامنة والعشرين.

(٢) سورة مريم ـ الآيتان: الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون.

(٣) سورة مريم الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٤) سورة مريم ـ من الآية: ٣٦.

كما يقص علينا ربنا جل وعلا فيقول:

﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

ثم يقول تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2].

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[3].

ثم يخاطب الطبيب المسلم زميله الألمانى قائلا:

«هذا ما ورد فى القرآن الكريم الذى أُنزل على نبينا محمد ﷺ... أما ما ورد فى الإنجيل الذى أخفاه عنكم رجال الكهنوت: «... فقال حينئذ يسوع، ولعمر الله أنى لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر، ولكن الله وحده يغفر، ولكنى كخادم لله أقدر أن أتوسل إليه لأجل خطايا الآخرين، توسلت إليه لأجل هذا المريض، وإنى موقن بأن الله قد استجاب دعائى، ولكى تعلموا الحق أقول لهذا الإنسان باسم إله آبائنا إبراهيم وأبنائه قم مُعافىً، ولما قال يسوع هذا قام المريض معافى ومجد الله»[4] كما ورد فى الإنجيل ما يلى:

«ولا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لأنى لست أنا الذى خلقكم، بل الله الذى خلقكم يحميكم، أما من خصوصى فإنى أتيت لأهيئ لرسول الله

(١) سورة يونس ـ من الآية: ٦٨.
(٢) سورة مريم ـ الآية: ٣٥.
(٣) سورة المائدة ـ من الآية: ٧٢.
(٤) الفصل ٧١ فقرة ٦.

الذى سيأتى بخلاص للعالم، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى ويبخسون إنجيلى»[1].

ثم يقول فى موضع آخر:

«أجاب بطرس: إنك أنت ابن الله، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا: اذهب وانصرف عنى لأنك أنت الشيطان، وتحاول أن تسئ إلى...»[2].

وأُصيب الطبيب الألمانى بالذهول والشرود، والتفت هنا وهناك ثم قالَ لزميله المسلم: اسمح لى يا دكتور أن أقول لك إن المسلمين مجرمون!!

فقال الطبيب المسلم فى دهشة واستغراب: لماذا؟!

أجاب الطبيب الألمانى بحماسة: أنتم مجرمون فى حق الإنسانية.. أنت تقول إن نبيكم حَمَلَ رسالة الله إلى البشرية بأسرها... وإنه باعتباره بشراً فإنه سيموت، وإنه قد مات.. وإذا مات الرسول هل تموت الرسالة؟!.... فالرسالة كما تقول للإنسانية بكاملها، وإنها دائمة ما دامت الدنيا... أليس كذلك؟!

قال الطبيب المسلم: نعم.

فقال الطبيب الألمانى: إذن.. يجب على أتباعه إيصال رسالته ونشرها وتعميمها على البشرية، وأنا شخصياً: إذا سُئلت غداً كما تقول عن سؤال القبر وحساب يوم القيامة سأقول: إن رسالة محمد ﷺ - لم تصلنى تفصيلاً، ولم أطلع عليها بحثاً...

إن أتباع محمد ﷺ لم يبلغونى رسالته، ولم يدلونى على الطريق القويم، فهم يشاركوننى فى التقصير... وسكت الطبيب المسلم حيث لم

(١) الفصل ٧٢ فقرة ٨: ١١.
(٢) الفصل ٧٠ فقرة ٥: ٦.

يغد باستطاعته أن يقول شيئاً أمام ذلك التقريع الذى صدر عن تفكير صادق وحقيقة واقعة. . . وتساءل فى نفسه:

هل أخطأ الطبيب الألمانى؟ . . . ولم يلبث أن جاوب على تساؤل نفسه: لا . . إنه لم يخطئ - بل أنطقه الله تعالى بالصواب والواقع، وأجْرَى على لسانه التأنيب لكل المسلمين»[1].

* * *

*حوار بين طبيب فرنسى ومرضاه يُحدث تحولاً فى مجرى حياته:

حدث أن جرى حوار خاص بين الطبيب الجراح الفرنسى «موريس بوكاى» ومرضاه من المسلمين حول العديد من مسائل العقيدة وقضايا الأديان فى مقارنة بين الإسلام والنصرانية. . . وكان أثر هذا الحوار أن أحدث تحولاً شاملاً فى مجرى حياته، فاعتزل مهنة الطب والجراحة، وشرع يتعلم اللغة العربية بالقدر الذى يمكنه من قراءة القرآن الكريم وفهمه فى لغته الأصلية. .

وعن ظروف وكيفية تَعَرُّفه على الإسلام يقول:

«عشت حياتى فى فرنسا. . ودرست كل ما يدرسه الغربيون عن الإسلام عن أنه دين أوجده رجل عبقرى اسمه «محمد». . وظللت أفكر هكذا حتى بلغت الخمسين من عمرى، عندما أخبرنى بعض مرضاى من المسلمين - خلال حوارى معهم - بأننى أحمل أفكاراً خاطئة عن الإسلام، وأطلعنى بعضهم على وثائق وحقائق قرآنية أساسية، الأمر الذى جعلنى اقتنع بضرورة إعادة حساباتى، فقد أدركت أننى كنت على خطأ، وأن أساتذتى أنفسهم

(١) تعليق: حقيقة أن الطبيب الألمانى محق فى دعواه، والتقصير يقع علينا - نحن المسلمين - حكومات ودعاة، ولا يبرأ من ذلك التقصير إلا البعض القليل الذى وهب نفسه لله، وحاول جهد ما يملك وما يعلم تبليغ رسالته ومن هذا البعض جماعة تبليغ الإسلام وغيرها من جماعات أخذت على نفسها مسئولية الدعوة لدين الإسلام. . . ولكن الذى نتساءل عنه هو أين وجود تلك الهيئات الإسلامية بما تملك من موارد وإمكانيات ضخمة؟! . . . ونعود ونقول حسبنا أن أقواماً منا نذروا أنفسهم لهذا العمل بعد أن طُورِدوا فى بلادهم ندعو الله أن يحميهم من أيدى الطغاة الذين يضيقون عليهم الخناق.

كانوا على خطأ. . ولم يكن أمامى سوى أن أتعلم العربية، حتى أصبح بإمكانى دراسة القرآن من الناحيتين الدينية والعلمية، وذلك لاقتناعى بوجود علاقة بين حقائق العلم والدين»[1].

وعن النتائج التى توصل إليها. . . يقول «بوكاى»:

«. . . وخلافاً للكتب السماوية، فإن آيات القرآن تحمل ـ منذ أربعة عشر قرناً ـ من المعانى والحقائق عن الظواهر الكونية وحقيقة الإنسان وأصله وخلقه ما لم نعرف بعضها إلا فى عصرنا هذا، ولا تزال عقولنا قاصرة عن معرفة الكثير منها. . وأيضاً ـ خلافاً للكتب السماوية، فإن القرآن لم يتغير ولم يتبدل، وإنه باق وصالح لكل زمان ومكان. . فالكتاب المقدس لغير المسلمين قد كتب بواسطة أفراد على فترات متفاوتة. . والمثال الأول لنزول الوحى السماوى ـ والذى نجد له أثراً فى كتب الأديان السماوية ـ هو كتاب «العهد القديم» الذى كتب بين القرنين التاسع والعاشر قبل الميلاد. . .

وكما هو معلوم اليوم، فإن هذا الكتاب قصير جداً، ولا ندرى إن كان فى زمن مضى كتاباً مكتملاً أكثر من هذا. . . ثم ـ وفى خلال القرن السادس قبل الميلاد ظهر كتاب «العهد القديم» الخاص بصلاحيات الرهبان «ساكر دوتال»[2].

---

(١) وضع «بوكاى» مؤلفين، أحدهما باسم «الإنجيل والقرآن والعلم»، والآخر بعنوان «أصل الإنسان». . . وأصبح عضو اللجنة التنفيذية لجمعية «الإسلام والغرب» بباريس. . وصار معروفاً فى الأوساط الثقافية والعامة فى أوربا وأنحاء كثيرة من العالم. لم يعلن حقيقة تفكيره الدينى، لأنه يريد أن يظهر أمام الجميع بصفته العلمية ـ على حد قوله ـ وأن ما فى القلب فيعلمه الله ـ فعندما سُئل عن اعتناقه للإسلام. . . قال: «إننى قبل أن أعرف كلمة واحدة من القرآن كنت ولا أزال مؤمناً بإله واحد، له ملكوت كل شئ. . وعندما درست القرآن قلت إن هذا وحى من عند الله، إن محمداً رسول الله. . وهذا مكتوب فى كتابى الأول حول «الإنجيل والقرآن والعلم» وهو كتاب استحسنه النصارى ولم أقل شيئا أكثر من هذا».

تعليق: إننا نعد ذلك اعترافاً منه بالدين الإسلامى وليس اعتناقاً له، وإلا فلماذا لم يجاهر به فيشهر إسلامه أمام الملأ؟ وحسبنا أن كلمة حق قيلت فى شأن الإسلام.

(٢) هو كتاب يروى قصة خلق الكون وظهور الإنسان والأحداث التى تبعث ذلك.

ثم جاء كتاب «العهد الجديد» وهو فى مجموعه ليس أكثر من ترديد لعناصر «العهد القديم».

ويضيف بوكاى منتقدا هذه الكتب قائلا:

«أعتقد أن الذين كتبوا هذه الكتب المقدسة ـ بإلهام إلـهى كما يدعون ـ كتبوها بعبارات تعكس المفهوم السائد فى أزمانهم، فعبروا عن الخلق والخليقة حسب المفهوم وحسب التقاليد والأساطير التى كانت سائدة آنَ ذاك ـ ويتفق كل المفسرين من الكاثوليك والبروتستانت على هذا، وقد جاء فى الإعلان الذى أصدره المؤتمر الثانى للفاتيكان حول «الوحى الإلـهى بكتابى العهد القديم والجديد أن بعض الأناجيل تحتوى على النواقص، وما عفا عليه الزمن».

وعن كتابه الذى وضعه بعنوان «الإنجيل والقرآن والعلم»[1] قال:

«لقد تحدثت فيه من وجهة النظر العلمية وليس من وجهة النظر الشخصية... ويكفى أنه بعد حديث لى قدمته فى البرنامج الإذاعى المخصص للمسلمين بإذاعة باريس ـ كان صاحب أول مكالمة هاتفية تصلنى تعقيباً على الحديث هو أحد قساوسة الإرساليات، حيث قال لى: «أشكرك باسمى وباسم جميع القساوسة على ما قلته حول القرآن والعلم، فقد أصبحنا الآن ـ نفهم أكثر...».

***

* صرخة طالب علم أسترالى:

فى الجلسات الأخيرة من مؤتمر «الإسلام والغرب» الذى عقد فى باريس... حدث أن أُعطيت الكلمة لطالب علم أسترالى.. كان يتكلم بحماسة هائلة وعاطفة جياشة ـ فناشد العلماء المسلمين الموجودين بأن يسدوا حاجته إلى كتاب واحد واضح يشرح للرجل الغربى الحقائق الأساسية التى

(١) يعد من الكتب الحديثة فقد صدر عام ١٩٧٦... ونوصى الباحثين عن الحقيقة العلمية فى الدين وغيرهم من القراءمن الإمعان فى قراءته بعقلية مفتوحة محايدة ليرون بعدها بأنفسهم كيف أن الإسلام ديناً موضوعياً فى قواعده ومبادئه، له دلالاته البعيدة فى العلم ومنهجه الصحيح.

أثبتها المسلمون عن القرآن من حيث المعانى العظيمة، والصياغة المعجزة التى أثارت فضوله لأن يعرفها..

ثم انطلق يتكلم عن عظمة التوحيد فى سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

تلك السورة التى تلاها بصوت منفعل متهدج، وضرب بقبضة يده على الطاولة أمامه وهو يصرخ: أية حقيقة أسمى من هذه الحقيقة، وأى شئ أصدق وأعظم من تحرير روح الإنسان وعقله من كل وَهْم وخوف وخرافة بهذا الدواء الشافى للقلوب.. وأى أمان أعظم من ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾... ثم تلا السورة بلهجته الأجنبية..

وراح يصرخ قائلا:

«لقد وصلت إلى الأمان الحقيقى بلجوئى إلى الله الواحد الأحد، الذى يستطيع وحده أن يهيمن على وجودنا فيجعل لنا فلقاً، وصباحاً ومساءً، وظلمة وضياء... إننى أعوذ به وأحتمى بقدرته جل جلاله.

.. ثم تحدث عن سورة «يوسف» مقارناً النص القرآنى لها بما ورد عنها فى روايات الكتب المقدسة السابقة فقال:

«إنها لا شك كانت ترنيمة سلوى لقلب الرجل الذى فقد أولاده، غير ما فيها من معانٍ وعظات أخرى».

* * *

* **وصرخة أخرى من يابانى:**

قام طالب يابانى بعدها يقول بانفعال واضح:

«إنه لا أساس للقول بأن اليابان تشكل منطقة فراغ للأديان، لكنها

لا تستقبل الدعوات المبشرة بالأديان استقبالاً عنوياً خالصاً من التمحيص. ولذا قد بدأ الإسلام يجد طريقه إلى أوساط المثقفين، وأمامه فرصة هائلة تجعل منه دين المستقبل فى جنوب شرقى آسيا إذا ما توفر القدر الأدنى من الدعم بالطاقة البشرية العربية بخاصة، فاليابانيون لا يحتاجون للمساعدة المادية، ولكنه من ألزم اللوازم لهم وجود طائفة من الناس المؤهلين تماماً من المرشدين والدعاة ممن يعرفون كيفية مخاطبة هذا الشعب المتطور الذى يحس بظمأ إلى يقين رفيع المستوى ينتشله من إحساسات الضياع الروحى»[1].

* * *

*** رجل أسلم على يديه كثير من الأجانب:**

يذكر لى الداعية الإسلامى الكبير محمد توفيق بن سعد الذى أسلم على يديه الكثير من الأجانب:

أن شخصاً ألمانياً اعتنق الإسلام بعد أن زوده بكتب إسلامية قد اقتنع بما جاء فيها من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامى، فضلاً عن مراسلته لهذا الشخص الألمانى، وحديثه عن طبيعة دعوة الإسلام الحقة وتمخض ذلك كله أن طلب من الداعية الإسلامى كيفية إشهار إسلامه... فأرسل الداعية إليه إقراراً يشهد الله فيه ثم الناس على أنه أسلم وجهه لله، وأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه يبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام.

وبعد أن أتم هذا الألمانى استيفاء هذا الإقرار وبالتوقيع عليه... أرسل الداعية إليه شهادة إسلامه...

ثم يذكر لى الداعية الإسلامى أنه عقب ذلك وصلت إليه رسالة من نجل الشخص الألمانى الذى اعتنق الإسلام يطلب منه إقراراً مثل إقرار والده لإستيفائه وتوقيعه ليتسنى له إشهار إسلامه هو الآخر... وقال هذا الابن

(١) هذه الصورة الحية لا تحتاج إلى تعليق ونحن نوجهها للمسئولين فى الهيئات المتخصصة للدعوة الإسلامية بالخارج.

الصغير الذى يبلغ من العمر اثنى عشر عاماً فى رسالته للداعية إنُه قد قرأ جميع الكتب والرسائل التى أرسلت لوالده... فكتب له الداعية طالباً منه أن يرجئ استيفاء الإقرار المطلوب حتى يكبر ويستزيد معرفة بالإسلام وتعاليمه[1].

ولكنه (أى الداعية) فوجئ برد سريع من الابن يقول فيه:

أعلم مما قرأت أن أول من أسلم من الصبية فى الإسلام هو على بن أبى طالب، فهل قال له رسول ﷺ: انتظر حتى تكبر؟

ويعلق الداعية على ذلك قائلا: بالحق لقد أفحمنى بحجته، وأُعجبت به وبصدق إسلامه فأرسلت له ما أراده بعد أن علمنى درسا عظيما لا أنساه.

* * *

* ليلة زفافى فاجأنى عريسى بأنه مسلم[2]:

فى ليلة الزفاف، وبعد أن انصرف المدعوون، أمسك العريس بيد عروسه وقال لها: أنا مسلم، وأكتم إسلامى منذ عدة سنوات، وأدعوكِ إلى دين الله...

وهنا بكت العروس «سارة قريش» أمام زوجها عبد الله منصور، لا كما تبكى بعض الفتيات فى هذه الليلة، ولكن لأنها وضعت قدمها على بداية طريق الهداية الذى كانت تفكر فيه منذ عدة سنوات... تحكى عن تلك البداية فتقول:

«فى تلك الليلة، كانت المفاجأة فى انتظارى، فبعد إتمام إجراءات الزواج فى الكنيسة، وبعد توديع المدعوين انفرد عريسى بى، وألقى المفاجأة التى رحت على أثرها فى ذهول شديد حيث قال لى: إن هناك طريقين: طريق للخير وطريق للشر، وأنا أحب لك وللجميع الخير، وأتمنى أن تشاركينى نعمة الإسلام...

---

(١) ذكر لى الأستاذ محمد توفيق بن سعد أنه قد فعل ذلك حتى لا يطعن أعداء الإسلام فى دعوته ويقولوا إنه قد استغل صغر سنه وعدم نضج تفكيره الذى به يتمكن من الاقتناع بالإسلام كدين سماوى.

(٢) صحيفة المسلمين الصادرة فى ١٤/ ٢/ ١٩٩٢ (بتصرف).

وفى البداية عقدت المفاجأة لسانى عن الحديث، ولكن ما لبثت أن اخترتُ طريق الحق. . طريق الخير، وأنا أعلم ما ينتظرنى أنا وزوجى من مضايقات، غير أننى شعرت ـ فى الوقت ذاته ـ بإحساس إيمانى عظيم يتضاءل بجانبه كل شئ. . . ثم أحسست مع مرور الوقت باستقرار نفسى لا يعادله أى شئ آخر لا يشوبه أى خوف أو قلق. . وتوالت الأيام ولا يعلم سرنا إلا الله، وأخذ زوجى يعلمنى أمور ديننا الجديد».

وعن قصة إسلام زوجها كما أخبرها بها قالت:

«لقد أخبرنى زوجى بقصة إسلامه كاملة، فقال: إن المسجد الذى كان بجانب بيت أسرته هو السبب، حيث كان يسمع المؤذن يؤذن للصلاة، كما كان يسمع القرآن الكريم يُتْلَى فى أصوات خاشعة، وخصوصاً قرآن الفجر، وقاس ذلك بما يسمعه فى الكنيسة من تراتيل وكلمات غير مفهومة، فوجد الفرق شاسعاً.

ثم حدث أن تقرب من أحد المسلمين يطلب منه أن يدله على طريق الإسلام، فنصحه الرجل بالتفكير فى ذلك جيداً قبل الإقدام على أية خطوة حتى يستقر الإيمان فى قلبه، وأوضح له الرجل أن ذلك الأمر يتطلب منه أن يقرأ كثيراً عن الإسلام، ويخالط علماء الإسلام والمسلمين ليعرف ماهية الإسلام ومبادئه ومنهاجه وتعاليمه. . . وبالفعل أخذ زوجى بنصيحة هذا الرجل حتى اقتنع تماماً بضرورة اعتناقه الإسلام».

ثم تضيف:

«لقد أخفينا أمر اعتناقنا للإسلام عن أقاربنا، حتى كنا فى أحيان كثيرة نترك لهم المنزل ونذهب إلى الحقول لكى نصلى، بل لقد حدث بعد أن كبرت بناتى أن تقدم لهن مسيحيون للزواج، فلم نجد طريقة أنا وزوجى إلا الهروب بعيداً عن المنطقة التى نقيم فيها لنعيش فى مكان آخر ونعلن إسلامنا على

مسمع من الجميع . . وبالفعل هيأ الله لنا المعيشة فى منطقة أخرى وشهرنا إسلامنا، وكتب الله لنا كل أسباب الخير، وتزوجت بناتى من شباب مسلم.

* * *

* لقاء مع فتاة نصرانية :

هذه قصة حدثت مع أحد العلماء المسلمين، عندما جاءته فتاة نصرانية وقالت له :

«إننى عرفت الكثير عن الإسلام، وأُعجبت بهذا الدين، وأحببته حبّاً كبيراً، غير أننى لم أعتنق الإسلام لسبب واحد، هو أننى سألت عنه عدة أشخاص فلم أجد لديهم الإجابة الشافية المقنعة، فحضرت إليك لتبين لى فلسفة ومضمون هذا الأمر».

قال العالم: ما هو هذا الأمر الذى منعك من اعتناق الإسلام؟

قالت الفتاة: الحجاب فى الإسلام. . فلماذا فرض الله الحجاب على المرأة؟!

قال العالم: هل ذهبت إلى سوق الصاغة، حيث يُباع الذهب؟!

قالت الفتاة: نعم.

قال العالم: لماذا لم تترك المجوهرات فى متناول الأيدى؟ . . . ولماذا أودعها أصحابها فى صناديق زجاجية مقفلة؟

قالت الفتاة: لكى يحرسها من اللصوص والأيدى الخائنة.

فقال العالم للفتاة: هذه هى فلسفة الحجاب، إن المرأة ريحانة، والمرأة جوهرة، ويجب المحافظة عليها من الخائنين الفاسدين، ويجب حفظها فى

شئ يسترها من العيون الخائنة، كما يحفظ اللؤلؤ داخل الصندوق، فالحجاب هو الساتر والحافظ للمرأة، فالمرأة المحجبة فى أمانٍ من كل طامع».

عندئذ اقتنعت الفتاة وأعلنت إسلامها[1].

* * *

* طبيبة مسيحية تعتنق الإسلام ولم تضعف أمام المحن:

قصة هذه الطبيبة المسيحية التى اعتنقت الإسلام تدلل على مدى تغلغل الإيمان فى وجدانها فلم يتزعزع برغم ما واجهته من مشاكل صعبة أجملتها فى رسالتها التى بعثت بها فى صحيفة المسلمين التى تقول فيها:

«إننى كنتُ من أسرة مسيحية، ثم هدانى الله وأضاء قلبى بنور الدين الحق، وقد ساعدنى فى طريق الهدى بعض صديقاتى، وأعانونى على السير فى الطريق الصحيح لأكتشف حقيقة ما كنت فيه من ضلال وجهل... فقد وقفن بجانبى إلى أن تكشفت لى الحقيقة واضحة والحمد لله على هداه ونعمته، فلولا هدايته ما كنت اهتديت إلى دينه الحق.

ولكن ما أعانيه أننى لا أجد من يقف بجانبى لمساعدتى فيما واجهنى ويواجهنى من مشاكل حيث إننى كنت قد نويت على إشهار إسلامى فى الوقت المناسب والظروف المناسبة حتى لا أتعرض للمشاكل من أهلى، خاصة أننى كنت لا أزال فى الدراسة، ولكن قَدَّرَ الله أن يعلم أهلى بالحقيقة التى لم أستطع بعدها أن أخفى ذلك عنهم، فأثاروا تجاهى الكثير من المشاكل التى لا يستطيع أى إنسان تحملها، ولكننى تحملتها والحمد لله بصبر وإيمان، ولذلك لم يكن أمامهم بعد التجريح والتعذيب إلا طردى من البيت لإذلالى فى الشوارع، وكنت فى ذلك الوقت على مقربة من امتحانات السنة النهائية بكلية الطب البيطرى، ولكن بفضل الله اجتزت الامتحانات وأنهيت

(١) مجلة منار الإسلام ـ عدد يونيو ١٩٨٤ (بتصرف).

دراستي. . . ولا أخفى عليكم أنني شعرت وأنا طريدة في الشوارع بالذل والمهانة، ولم أشكو إلا إلى الله تعالى لعله يأخذ بيدي ويرد لى عزتى على أيدى أهل الخير من المسلمين، فمنذ أكثر من عام لم أذق طعم النوم، لأنه ليس لى بيت ولا مال، وإنما أقيم عند بعض الناس، وأشعر أننى ضيف ثقيل عليهم.

كيف أحل مشكلة السكن وهذا يكلف الكثير مما لا طاقة لى به؟. . . أليس لى حق مثل بقية المسلمين فى أن يكون لى بيت يسترنى؟ أم أننى أخطأت بترك أهلى الأثرياء مهاجرة إلى دين الله الحق؟!

من ينقذ أختاً له فى الإسلام تحيط بها مشاكل الحياة وإغراءات أسرتها المسيحية بالعودة إلى دينهم؟

إننى أسأل هذا السؤال، وأنا أقسم بالله أننى حتى لو ظللت على هذه الحالة طوال عمرى وزادنى الله ابتلاء فلن أترك هذا الدين الحنيف أبداً حيث يكفينى نعمة الإيمان به.

ولكن فقط يعز علىّ أن أكون ضيفاً ثقيلاً على أحد ما دام هناك من أهل الخير والبركة من يمكنه مساعدتى ليكون لى بيت أعيش فيه. . . .

(الدكتورة فاطمة قاسم من مواليد عام ١٩٦٥)[1].

من يقرأ هذه الرسالة ـ مثلى ـ لا يشعر إلا بفخر بعزة الإسلام التى تمكنت من نفس الطبيبة المسيحية التى اعتنقت الإسلام، وترفض بإصرار وعناد أية إغراءات أو تهديدات لتترك هذا الدين. . . فهل بعد ذلك شهادة على حسن إيمانها؟ إن كانت النفس تتألم لحالتها التى وصلت إليها غير أنها تسعد فى الوقت ذاته لعظمة الإيمان عندما يتمكن فى النفس.

* * *

(١) من الجدير بالإشارة أن هذه الرسالة قد نشرت بصحيفة المسلمين فى ٩/ ٨/ ١٩٩١ مما يعنى بمشيئة الله أن هذه المشكلة قد وصلت إلى قلوب الخير من المسلمين وقاموا بحلها. . وكم أود أن ألتقى بها. . فهل يخدمنا القدر؟

* روسى يعتنق الإسلام ويأتى للحج ماشياً:

بعد أن اعتنق الشاب الروسى «كريستوفر» الإسلام جاءته رؤيا منامية أصابته بالرعب، فقد رأى يوم القيامة ومشاهده، فقام من النوم مذعوراً لا يعرف ماذا حدث له، ووجد نفسه يتجه فوراً إلى مسجد فى العاصمة الروسية. وهناك قرر «محمد نذير» ـ وهو اسمه بعد إسلامه ـ أن يؤدى فريضة الحج ماشياً.. وبالفعل بدأ رحلته بالسفر إلى «بلغاريا» ومنها إلى تركيا، ولكن بعض اللصوص هاجموه فى منطقة الحدود، فسرقوا أمواله وأوراقه الرسمية، فاضطر للعودة ثانية إلى موسكو ليستخرج أوراقاً رسمية أخرى ليعاود بعدها رحلة سفره من جديد، والتى استغرقت ستة شهور كاملة(١).

* * *

* الكنيسة الأثيوبية مذعورة:

ذكرت إحدى وكالات الأنباء أن قساوسة أثيوبيا ومعلمى اللاهوت فى كاتدرائيات العاصمة «أديس أبابا» يواصلون إشهار إسلامهم وسط موجة من الذعر تسود الكنيسة الأثيوبية حيث إنه للمرة الثانية، وفى أقل من شهرين، تقدم اثنان من شباب القساوسة إلى مكتب رابطة العالم الإسلامى «بأديس أبابا» ليعلنا على الملأ إسلامهما عن قناعة تامة.

وقد تواكب ذلك مع قيام الكنيسة بتوزيع منشور سرى بين أعضائها أشارت فيه إلى أن سكان العاصمة يبلغون نحو ٢,٥ مليون نسمة وأن ٦,٧٪ منهم فقط يحضرون صلوات الأحد... وتساءل المنشور بانزعاج أين الـ ٩٣٪ الآخرون؟!(٢)

ومن ناحية أخرى فقد أشارت الأنباء إلى أن مجلس الكنائس الأثيوبى «الأرثوذكسى» أصدر قراراً وُصف بأنه الأغرب فى تاريخ الكنيسة.. فقد أمر

---

(١) صحيفة المسلمين فى عددها الصادر يوم ٢٨/ ٥/ ١٩٩٣ (بتصرف).
(٢) صحيفة المسلمين الصادرة فى ١٧/ ٧/ ١٩٩٢ (بتصرف).

رئيس الكنيسة جميع القساوسة بارتداء زى أبيض من الرأس إلى القدمين.. جاء ذلك خلال الاجتماع الحادى عشر لمجلس البطريرك الكنسى..

والجدير بالذكر أن الحاضرين قد فُوجئوا برئيس الكنيسة يرتدى زيّاً أبيض وعمامة بيضاء، خلافاً للتقليد السائد فى جميع الكنائس القبطية واليونانية، حيث إن الزى عندهم لا يكون إلا أسْوَدَ.

هذا، وقد تفاوتت ردود الفعل حول القرار الجديد، غير أن بعض المراقبين هناك يعتقدون أن القرار قد جاء إشارة إلى استقلالية الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية عن الكنيسة القبطية، وتوجهها إلى الظهور بشكل متميز عن غيرها من الدوائر الكنسية.

والمعروف أن الزى الأبيض هو الزى المفضل لدى المسلمين جميعا.... الأمر الذى أحدث نوعاً من الدهشة تجاه قرار رئيس الكنيسة[1].

* * *

* وثيقة كنسية تتبرأ من عقيدة التثليث[2]:

صرح أحد كبار الباحثين الإسلاميين الدكتور «معروف الدواليبى» أن لديه وثيقة صادرة عن الفاتيكان تقر فيها أن المسيح عبد من عباد الله وليس إلـهاً، وأن الفاتيكان قد أصدر هذه الوثيقة بعد دراسات كنسية قام بها لمدة أربع سنوات كاملة شارك فيها عدد كبير من رجال الدين المسيحى.

وأضاف: أن هذه الوثيقة تتضمن تعليمات صريحة إلى جميع الكنائس الكاثوليكية فى العالم تقضى بعدم ذكر المسيح فى هذه الكنائس وإنما يذكر فيها اسم الله الخالق.. خالق السموات والأرض وما بينهما.

ويشير الدكتور «الدواليبى»: أن الوثيقة الصادرة عن الفاتيكان قد اعترفت بأن الكنيسة ارتكبت العديد من المظالم ضد الإسلام والمسلمين، كما طالبت

(١) صحيفة المسلمين فى عددها الصادر يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٢ (بتصرف).

(٢) من مقال إخبارى للكاتب محمود بيومى (صحيفة المسلمين فى عددها الصادر يوم ١٨/ ١١/ ١٩٩١) (بتصرف).

الوثيقة بالانفتاح على دين الإسلام، ومن ثم فقد سُحبت هذه الوثيقة من مختلف الكنائس واختفت من المراكز البحثية المنتشرة فى أنحاء العالم.

وأوضحت الوثيقة أن الكنيسة كانت وراء الحروب الصليبية، ووراء الاستعمار الذى احتل الدول الإسلامية بدون وجه حق،

واعترفت الوثيقة أيضاً بأن الكنيسة هى التى أوجدت «إسرائيل». . وطالبت رجال الدين المسيحى بأن يعترفوا بالأخطاء التى ارتكبوها ضد الإسلام والمسلمين.

* * *

*** «إنجيل برنابا»[1] يؤكد أن محمداً نبى الله:**

من المعروف أن قلة من النصارى يعترفون بتعاليم «برنابا» فى حين ينكر آخرون وجوده لغرض فى نفوسهم، حتى وصل الأمر بالبابا «جلاسيوس الأول»[2] إلى إصدار أمر يعدد فيه أسماء الكتب المنهى عن مطالعتها وفى عدادها «إنجيل برنابا».

والجدير بالذكر أن «إنجيل برنابا» ليس كتاباً منحولاً على المسيحية كما حاول بعض المستشرقين تصنيفه. . وينكر معظم النصارى ـ ولا سيما المتشددين منهم ـ هذا الإنجيل برغم كل الشواهد والحقائق التاريخية، وهذا لأسباب أربعة جوهرية:

السبب الأول: أن هذا الإنجيل يخالف العقيدة عندهم، فهو لم يعتبر المسيح ابن الله، ولم يعتبره إلـهاً كما ذهبت بقية الأناجيل المحرفة.

أما السبب الثانى: فقد ذكر «إنجيل برنابا» أن الذى تقدم به سيدنا إبراهيم عليه السلام للفداء هو إسماعيل وليس إسحاق كما هو مذكور فى التوراة.

---

(١) تشير المصادر التاريخية إلى أن «برنابا» كان أحد الحواريين المخلصين المقربين للسيد المسيح، وينسب إليه الإنجيل المعروف باسمه.

(٢) اعتلى الأريكة البابوية عام ٤٩٢ م.

والسبب الثالث: أن «إنجيل برنابا» أكد أن النبى المنتظر هو محمد ﷺ وذكره باللفظ الصريح ووصفه بأنه رسول الله.

والسبب الرابع: أن «إنجيل برنابا» قد ذكر أن المسيح لم يُصلب ولكن شبه لهم، فألقى الله شبهه على يهوذا الإسْخَرْيُوطى.

لكل هذه الأسباب تنكر الكنيسة البابوية «إنجيل برنابا» برغم كل الثوابت التاريخية بحقيقته[1].

* * *

*** لماذا حذرت الكنيسة زواج نساء الكاثوليك بمسلمين؟:**

حذر أحد كبار أساقفة الكنيسة الكاثوليكية فى روما ويدعى «كليمنتى ريفا» نساء الكاثوليك من الزواج من المسلمين، حيث قال:

«إنْ فَعَلْنَ هذا فسيتعرضن لمشاكل تفوق الوصف من قبل الكنيسة».

هذا، وقد جاء التحذير مؤخراً باسم الكنيسة إثر اجتماع موسع لكبار الأساقفة.. ومن الجدير بالذكر أن هذه أول مرة تصدر فيها الكنيسة هذا التحذير العلنى، وعلى هذا المستوى بعد تزايد أعداد المسيحيات اللاتى دخلن فى الإسلام نتيجة زواجهن من مسلمين فى أوربا وآسيا وإفريقيا.

وقد أبرزت وسائل الإعلام الغربية هذا التحذير فى الوقت الذى يتم فيه الترويج لفكرة زواج المسلمات من مسيحيين من خلال بعض العملاء من اللادينيين تحت شعارات العدالة الاجتماعية، والحفاظ على الوحدة الوطنية[2].

* * *

(١) صحيفة المسلمين الصادرة فى ١٥/ ٣/ ١٩٩١ (بتصرف).

(٢) حول أبعاد هذه الظاهرة تقول الفرنسية المسلمة والمقيمة بالقاهرة «مريم صلاح الدين»: لم ينجح الغرب برغم تشويهه للإسلام فى منع هذه الأفواج من النساء المسيحيات من الدخول فى الإسلام.. فالمرأة الأوربية قد تتزوج برجل مسلم لمجرد أنه فى البداية يتمتع برجولة وسمات شخصية تختلف عن الرجل الأوربى، ولكن مع تعرفها على الإسلام الحقيقى وقربها منه تدخل فى دين الله وتحب الإسلام بعمق، وتكون حريصة على تنشئة أطفالها على الإسلام، وهذا ما يزعج معظم مؤسسات الغرب الآن، بالرغم من حملات التنصير فى إفريقيا، وتشويه صورة الإسلام فى أوربا، فالإسلام ينتشر فى قلب أوربا وفى أعماق القارة السوداء. (صحيفة المسلمين الصادرة فى ١١/ ٦/ ١٩٩٣).

* **تجاهل الكاثوليكية واعتناق الإسلام:**

وزعت وكالة الصحافة الفرنسية تحقيقاً أعدته عن ازدياد عدد الذين يعتنقون الإسلام من المواطنين فى فرنسا، ويستمد التحقيق مادته الأساسية من ملف ضخم نشرته إحدى المجلات الفرنسية[1]... وعبرت فيه عن قلق الكنيسة الكاثوليكية من ذلك.

يقول التحقيق:

«منذ عدة سنوات والإسلام ينتشر فى فرنسا، حتى إن عدد الذين اعتنقوا الدين الإسلامى يتراوح بين ٣٠: ٥٠ ألف فرنسى من الأوساط الاجتماعية كافة، ومن الاتجاهات جميعها.

ولا تبدى الكنيسة الكاثوليكية قلقها من هذا الرقم بقدر قلقها من عمق إيمانهم، والأسباب التى أدت بغالبيتهم إلى ترك أو تجاهل الكاثوليكية والاتجاه نحو الإسلام... هذا الدين الذى يمتد بلا توقف.

وذكرت المجلة التى تعد من أكبر المجلات الفرنسية التابعة للكنيسة الكاثوليكية، أن هؤلاء المنتمين الجدد إلى الإسلام يختلفون تماماً عن المسيحيين الذين تحولوا إلى الإسلام قبل ذلك، حيث كانت الهجرة إلى الإسلام فى الماضى كان معظمها من العسكريين الذين عايشوا الإسلام خلال حقبة كاملة من الوجود الفرنسى فى شمالى إفريقيا والشرق الأوسط[2].. ومن هؤلاء شاب اعتنق الإسلام وهو سليل أسرة عسكرية تقليدية، وقد دفعه إلى ذلك ما رآه من تضامن المؤمنين وجاذبية مقومات الشجاعة التى تتضمنها التقاليد الإسلامية العريقة.

وذكرت المجلة أن الأشخاص الذين يتحولون حالياً إلى الإسلام لإشباع ظمئهم الروحى هم الذين يبحثون عن الحقيقة والصرامة والانضباط فضلاً عن

(١) مجلة «لاكتواليتيه روليجيوز» الفرنسية، ونقلته عنها مجلة الأمة فى عددها الصادر فى يناير ١٩٨٥ (بتصرف).
(٢) يشير التحقيق فى ذلك أثناء فترة الاحتلال الفرنسى لدول شمال إفريقيا ولا سيما دولة الجزائر، فضلا عن دول الشرق الأوسط التى استعمرت فى الماضى.

العقيدة، بعيداً عن الكنيسة وعن السلطة الوضعية، وذلك بعد أن خاب ظنهم فيها نتيجة التقلبات التى عاشتها الكنيسة الكاثوليكية منذ إنشاء مجمع الفاتيكان.

وأشارت المجلة إلى شخص آخر ـ كان يريد أن يصبح راهباً ـ قد وجد طريقه الروحى فى الإسلام بعد تجربة فاشلة فى دير كاثوليكى.. كما أشارت إلى تحول آخرين بدافع من رفضهم لما تبيحه الأديان الغربية، ولكى يرضوا مشاعرهم التى تجردت من قيمتها فى الغرب وتوارت فى عالم النسيان.... وكقاعدة عامة فإن العالم الإسلامى أكثر تمسكاً بمبادئه الروحية والمعنوية من العالم الغربى. ثم تخلص المجلة إلى الإشارة عن أن معتنقى الإسلام الجدد يعتزمون ممارسة حياتهم وفق التقاليد الشرقية تماماً فى حين يفكر بعضهم فى الرحيل للعيش فى ديار الإسلام.

***

*** الملك الإنجليزى «أوفا» اعتنق الإسلام:**

فى متحف «لندن» قطع نقدية ذهبية أثارت اهتمام أحد الباحثين، ويدعى «يوسف ميسر ليوغلو».. فقد لاحظ على أحد وجهى القطعة النقدية الذهبية عبارة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» باللغة العربية.... وعلى الوجه الآخر كتب اسم الملك «أوفا» باللغة اللاتينية.

يقول الباحث الذى قام بدراسة هذه القطع النقدية الذهبية:

«إنها تشكل ظاهرة فذة فى تاريخ بريطانيا، بل فى تاريخ العالم كله، لأنها المرة الأولى التى توجد فيها قطع نقدية ذهبية عربية فى بلد غير إسلامى».

ويضيف الباحث:

«إن أوربا فى تلك الفترة، باستثناء بيزنطة ـ لم تكن تعرف النقود الذهبية، لذا فإن استخدامها فى ذلك الوقت مع وجود الكتابة العربية عليها يدل على أن الملك «أوفا» كان قد اعتنق الإسلام.

وقد أجمع عدد من الباحثين البريطانيين على اعتقادهم بأن «أوفا» كان قد اعتنق الإسلام، وأن سبب قلة ما كتب عنه فى المصادر التاريخية يرجع إلى الكنيسة التى تكون قد أعدمت الوثائق التاريخية فى عهده مما تعذر العثور على بيانات مستفيضة عنه[1].

* * *

* دعوة إلى البابا لاعتناق الإسلام:

وجه الداعية الكبير «الشيخ أحمد ديدات» رئيس مركز الدعوة بجنوبى إفريقيا ـ رسالة إلى بابا الفاتيكان «يوحنا بولس الثانى» يدعوه فيها إلى إجراء حوار[2] حول الإسلام والنصرانية، ويقول:

«لقد آن الأوان لكى أدعوكم إلى أعتناق الإسلام، خضوعاً لأمر الله تبارك وتعالى، واستجابة لقول المسيح عيسى عليه السلام وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعاً».

وختم رسالته إلى «البابا» بطلب إجراء حوار معه سبق أن أبدى استعداده له أثناء زيارته لتركيا ونيجيريا!!

* * *

* اعتراف المحكمة الإيطالية بالشريعة الإسلامية:

اعترفت محكمة إيطالية متخصصة ـ لأول مرة فى إيطاليا بل فى أوربا كلها ـ بالشريعة الإسلامية. فقد حدث أن تقدم مواطن مغربى يعمل فى

(١) الملك «أوفا» حسبما تقول المصادر التاريخية البريطانية ـ كان قد حكم جزءاً كبيراً من بريطانيا فى القرن الثامن الميلادى، من الفترة ٧١٦ ـ ٧٥٧م. . . . لكن المعلومات حوله قليلة جداً، من تلك المعلومات أنه قد خاض حروباً عنيفة مع ملوك المقاطعات الأخرى، لذلك فقد حرص على تخليد ذكره بسك عملة تحمل اسمه (الموسوعة البريطانية «انسيكلو بيديا»).

(٢) من المعروف أن «الشيخ أحمد ديدات» يدير مثل هذه الحوارات علانية فى أماكن مفتوحة مع رجال الدين المسيحى، يتم تسجيلها على شرائط الفيديو. . . كما أن له عدة مؤلفات حول المعانى التى تدور فى الإسلام والنصرانية، منها كتاب «المسيح فى الإسلام» بالإضافة إلى العديد من النشرات التى يصدرها مركز الدعوة الإسلامية فى جنوبى إفريقيا.

أحد مصانع مدينة بولونيا الإيطالية - بطلب إقامة لعائلته المكونة من زوجتين شرعيتين واثنين من أولاده.

ولكن الشرطة وافقت على طلبات الإقامة بالنسبة لأولاده، ولزوجة واحدة، ورفضت السماح بالنسبة للزوجة الثانية، وطلب منها أن تغادر البلاد فوراً، لأن القانون الإيطالى لا يسمح بتعدد الزوجات.

وأمام القضاء الإيطالى، وضع المحامى نصوص الشريعة الإسلامية والتى أكدت أن من حق الرجل أن يتزوج أكثر من زوجة..

وبناء على ذلك - ولأول مرة - تصدر الهيئة القضائية فى إيطاليا حكمها لصالح المواطن المغربى، فسمحت له باستبقاء زوجتيه معه فى البلدة التى يعمل بها[1].

* * *

* الله أكبر تتردد فى موسكو:

أثناء زيارة أحد الوفود الرسمية لموسكو ذهب بعض أعضاء الوفد لتأدية صلاة الظهر فى المسجد الكبير فى العاصمة السوفيتية، والتى لا يفتح إلا للمناسبات... فاستغل المسلمون هناك الفرصة وأذنوا للصلاة بواسطة الميكروفونات، وأخذوا ينشدون بأصوات مدوية نشيد الإسلام الخالد «الله أكبر الله أكبر».... وكان لهذه الظاهرة أثرها على القيادة السوفيتية، إذ أن هذا الهتاف كان يتردد بحماس منقطع النظير، ولأول مرة منذ قيام الثورة الشيوعية تتردد الله أكبر فى عاصمة الإلحاد[2].

* * *

* مسلمو دول الاتحاد السوفيتى - سابقاً - فى ارتفاع مستمر:

قال العالم الأمريكى «موراى فيشباك»[3]: إن معدل المواليد بين مسلمى

(١) صحيفة أخبار اليوم الصادرة فى ٢٨/ ١/ ١٩٨٩ (بتصرف).
(٢) مجلة الأمة (شئون المسلمين فى العالم): عدد يونيو ١٩٨١.
(٣) أستاذ بجامعة «جورجتاون»، أمضى خمسة وعشرين عاماً فى مكتب الإحصاء السكانى الأمريكى.

الدول المنبثقة عمَّا كان يعرف بـ «الاتحاد السوفيتى» فى ارتفاع مستمر، فى حين يواصل معدل النمو السكانى لدى «الروس الأصليين» انخفاضه.

وأضاف «موراى»: أن الروس لن يظلوا الأغلبية القومية مسقبلاً، فضلاً عن أن انخفاض معدل النمو السكانى فى الاتحاد السوفيتى ـ بشكل عام ـ يعنى عدم إضافة عمالة جديدة لإنعاش الاقتصاد السوفيتى.

واختتم الدراسة التى أعدها بهذا الخصوص قائلا: «إن التركيبة العرقية للسكان فى الاتحاد السوفيتى سوف تتغير بسبب الازدياد فى عدد المسلمين، والتناقص فى عدد الروس[1].

* * *

* أعداد المسلمين فى بريطانيا فى تصاعد مستمر:

تقول مجلة «تلغراف ويك إند»: «إن أعداد المسلمين فى بريطانيا فى تصاعد مستمر بعد ارتفاع موجة إشهار عدد كبير من البريطانيين والبريطانيات إسلامهم».

وتضيف المجلة: «إن الزوبعة التى أثارتها قضية كتاب «سلمان رشدى» لم تمنع البريطانيين عن الإقبال على الإسلام ومحاولة دراسته وفهمه».

* * *

*الإسلام ينتشر فى البرلمان اليابانى[2]:

أعلن «مستر جسوانا غالى»، عضو البرلمانى اليابانى، وأحد الأقطاب البارزين فى الحزب الحاكم، عن اعتناقه للإسلام.. وقد نطق بالشهادتين أمام حشد كبير من المسلمين فى ساحة مسجد «سنموكو».

ويعتبر «غالى» الذى تسمى باسم «عبد العزيز» سابع سبعة من أعضاء البرلمان اليابانى اعتنقوا جميعهم الإسلام مؤخراً.

(١) مجلة الأمة فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٨٢ (بتصرف).
(٢) مجلة الأمة فى عددها الصادر فى يناير ١٩٨٢ (بتصرف).

والجدير بالذكر أن فى اليابان لجنة تسمى «المؤتمر الإسلامى اليابانى».. وهى تعمل على نشر الدعوة الإسلامية فى أوساط المواطنين اليابانيين... وقد وصل عدد الذين يتمتعون بعضوية «المؤتمر» نحو ستين ألف مسلم.

***

*الإسلام يقتحم الحزب الشيوعى فى الصين:

نشرت صحيفة «سهجاى ديلى» التى تصدر فى «شنغهاى» تقريراً حول إسلام عدد من أعضاء الحزب الشيوعى الصينى فى إحدى المقاطعات النائية.. وأن بعض الزعماء المحليين أصبحوا معلمين إسلاميين.

ومن المضحك أن الصحيفة قد اتهمت كل من أسلم بالانحراف عن المبادئ الماركسية اللينينية،... ولا عجب فى ذلك، فقد أحدث إشهار بعض أعضاء الحزب الشيوعى إسلامهم ردود فعل عنيفة داخل الحزب ومؤسساته وأجهزته الإعلامية... فكتبت وكالة صحيفة «بيجنج ريباو» الصينية مقالا مستفيضاً انتقدت فيه بشدة اعتناق أولئك للإسلام وأداءهم للشعائر فى المساجد مع بقية المسلمين.. وذهبت إلى القول بأن أعضاء الحزب الشيوعى ليسوا مواطنين عاديين، ولذلك فإنهم لا يستطيعون الادعاء بأن لهم حق ممارسة الدين.. وأنه غير مسموح للشيوعيين الإيمان بالله.

وأشارت فى موقع آخر من المقال إلى أن أعضاء الحزب الشيوعى يجب عليهم أن ينشروا الإلحاد[1].

***

*سرعة انتشار الإسلام فى إفريقيا ظاهرة أدهشت الباحثين:

للإسلام جاذبية بالنسبة للشخص الإفريقى، لأنه يخلو من أى تمييز عنصري، فأيّا كان لون بشرة الرجل، وأيّاً كان مركزه الاجتماعى، وأيّاً كان وضعه الاقتصادى، فإنه يكون دائماً موضع ترحيب للصلاة فى المسجد

---

(١) مجلة الأمة فى عددها الصادر فى فبراير ١٩٨٢ (بتصرف).

والاختلاط بإخوانه المسلمين. . . . . وفى ذلك يقول «سميث Smith» ـ أحد الباحثين الغربيين المنصفين:

«ينبغى الاعتراف بأن الإسلام ينطوى علـى قـوة جذب، وكون أن نسبة بهذا الحجم من الإفريقيين قـد اعتنقـت هذه الديانـة لدليل على ذلك، فليـس من المقنع تفسير اعتناقه على أساس أن الإفريقيين قد أرغموا على اعتناق الإسلام، لأن ذلك ليس صحيحاً بالنسبة للغالبية. . وليس من المقنع القول بأن الإسلام يكتسب أنصاراً بتملق شهواتهم الحسية، كما ليس من الممكن القول بأن الإفريقيين قد اختاروا الإسلام لأنه لم يكن لديهم بديل آخر عن ديانتهم الوثنية التى لم تعد ترضيهم. . . »

ثم يضيف قائلاً:

«وتكمن قوة الإسلام فى قوة العقيدة التى يمنحها، فالمسلم يعتقد فى إلـه واحد، ويتردد صدى الإعلان المؤثر عن الإيمان فى الدعوة إلي الصلاة «الله أكبر، أشهد أن لا إلـه إلا الله». . .

ويتطرق «سميث» إلى جزئية هامة فى ظاهرة سرعة انتشار الإسلام فى إفريقيا فيقول:

«ليس ثمة هوة بين الداعية المسلم وبين الإفريقى كتلك ألهوة التى بين الداعية النصرانى والإفريقى. . . وكثير من الرجال الذين يعدون أنفسهم نصارى طيبين لن يخطر ببالهم الإقرار بالزمالة مع النصارى من سود البشرة. . أما المسلمون فلا يفرقون، فالعرب والزنوج والبربر والهنود إخوة فى الدين، ولا يختلط بعضهم ببعضهم الآخر فى العبادة فحسب، وإنما يعاون بعضهم بعضاً عن طيب خاطر فى شئون الحياة اليومية»[1].

---

(١) المقعد الذهبى: سميث أدوين.

ـ يقول «بلايدن Blyden»:

«يتحتم عليَّ الاعتراف بأننى حيثما شاهدت هؤلاء الرجال[1] وهم يعملون، وقارنت بين جهودهم الحماسية وإنكارهم للذات، وعدم مبالاتهم باعتراف الناس بجهودهم، أو بالثناء عليهم، وبين الدعاة المسيحيين وما كانوا عليه من تهيب وتردد، واعتماد كلى على العون والتأييد الخارجى، كان يعترينى شعور مماثل لذلك الشعور الذى قال «رينان» عنه إنه كان يعتلج فى صدره فى كل مرة يشاهد فيها الصلاة اليومية للمسلمين، فلم أدخل مرة مسجداً بدون أن يعترينى شعور دافق، بل لعلى أقول بدون أن يعترينى شعور ما بالأسف، لأننى لست مسلماً[2]».

ويعرض «مورل» أحد الباحثين الغربيين وجهة نظره بالنسبة لأثر اعتناق الإسلام عند الإفريقى فيقول:

«يأخذ الإسلام بيد الإفريقى، ويمنحه المساواة مع كل الرجال الآخرين، فمنذ اليوم الذى يعتنق فيه الوثنى الإسلام، لا يستطيع مسلم من الساميين أن يزعم لنفسه سمواً اجتماعياً عليه، فالإسلام بالنسبة للزنجى هو الاتجاه نحو مفهوم أسمى للوجود، حيث يوحى له بالثقة فى مصيره، وتتشرب روحه بإيمان قوى فى نفسه وجنسه».

ـ أما «ميك Meek» ـ وهو باحث غربى آخر ـ فقد لاحظ تلك الظاهرة عندما كان فى «نيجيريا» فأرجعها إلى فضل الإسلام ذاته على الجماعات والقبائل بها فيقول:

«فقد أتى الإسلام بالمدنية إلى قبائل بربرية، وأحال جماعات وثنية منعزلة إلى أمم، وجعل التجارة مع العالم الخارجى أمراً ممكناً، ومن ثم أضفى على أتباعه الكرامة واحترام النفس واحترام الآخرين، بعد أن أدخل الإسلام إليها القراءة والكتابة، وبتحريمه الخمر، وأكل لحوم البشر، وغير ذلك من العادات

(١) يعنى الدعاة المسلمين.

(٢) الإسلام فى السودان الغربى: بلايدن.

البربرية الأخرى... وباتساع أفق الإفريقى أدرك وجود إله أعظم واحد... كما تبين له أن المسلمين متسامحون، وأن مساكنهم أفضل من مسكنه، وثيابهم أفضل من ثيابه، وأن نظرتهم إلى العالم أفضل من نظرته مما ساعد على اعتناق مفهوم المسلمين وأسلوبهم فى الحياة، بعد أن تبين له ضيق ديانته بالمقارنة بعالمية الإسلام»[1].

***

* الإسلام أكثر الديانات انتشاراً فى العالم:

جاء فى مجلة «التلجراف» الأسبوعية البريطانية أن الإسلام أصبح الآن أكثر الديانات انتشاراً بين شعوب العالم فى آسيا وإفريقيا وأوربا..... وأن عدد المسلمين فى العالم يبلغ الآن حوالى مليار مسلم.. وأضافت المجلة: إن الزيادة فى عدد المسلمين فى العالم بنسبة خمسين مليون نسمة سنوياً ترشح الإسلام ليصبح القوة المؤثرة فى الأحداث خلال القرون القادمة.

***

* تحذير غربى من تزايد أعداد المسلمين[2]:

حذرت إحدى الصحف السويدية من تزايد أعداد المسلمين فقالت:

«إن عدد المسلمين الآن وصل إلى ١٠٠٠ مليون نسمة»... وأضافت تحت عنوان «المسلمون قادمون» : إن الصحوة الإسلامية تنتشر فى القارات الخمس.

ومما هو جدير بالذكر أن الصحيفة كانت قد نشرت صورة للأعداد الكبيرة من المصلين خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم يتسع لهم، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف الآلاف من المصلين حول الإمام فى الطريق العام.

---

(١) القبائل الشمالية فى نيجيريا: ميك.

(٢) مجلة الوعى الإسلامى - عدد مايو ١٩٨٦ (بتصرف).

... كما نشرت الصحيفة عدة إحصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاماً الماضية فقالت: إن المسلمين أصبحوا الآن مليار نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالى ٢٠٠ مليون نسمة فقط.

* * *

* **المجتمع اليابانى ميَّالٌ لقبول الإسلام:**

مما هو جدير بالذكر أن طبيعة المجتمع اليابانى تقوم على حرية التدين واحترام الفرد[١]، يضاف إلى ذلك عدم وجود عداء تقليدى أو تاريخى بين اليابانيين والمسلمين، لذا تجد المجتمع اليابانى ميالاً لقبول الإسلام والمسلمين، ويبدو هذا واضحاً من دخول مجموعة لا بأس بها من أساتذة الجامعات اليابانية فى الإسلام، فضلاً على دخول عدد من الرهبان البوذيين الإسلام، من هؤلاء رئيس جمعية دينية من «الشنتو»[٢] ويدعى «فوچى نوميا» وهو من العائلات المعروفة فى اليابان، ومن أهم الأسباب لقبول المجتمع اليابانى للإسلام بساطته، وخلوه من التعقيدات والأباطيل والتحريف، فهو دين الفطرة، الأمر الذى يختلف بالنسبة لعقيدة التثليث النصرانية وتعقيداتها الكثيرة، وصعوبة فهمها، مما يصعب الاقتناع بها، فضلاً عن ارتباط النصرانية ذاتها بالدول التى ألحقت الهزيمة باليابانيين.. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى لا يوجد أى عداء بين المسلمين واليابانيين، الأمر الذى يجعل الباب مفتوحاً أمام الدعوة الإسلامية، ويشعرنا فى الوقت نفسه بثقل المسئولية الملقاة على عواتقنا[٣].

ومن الدلالات الواضحة التى لها أهميتها فى هذا الصدد حرص شقيق الإمبراطور على حضور «مؤتمر الفقه الإسلامى» الذى عُقد فى طوكيو منذ

---

(١) الدستور اليابانى ينص على حرية العقيدة، الأمر الذى أتاح الفرصة للحركات التنصيرية أن تغزو البلد، وخاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان.

(٢) الديانة الأصلية فى اليابان.

(٣) يلاحظ أن مناهج التعليم اليابانية الرسمية التى تزخر بالكثير عن عقيدة الشنتو والبوذية إضافة إلى مدارس الإرساليات التبشيرية الكثيرة المنتشرة فى أنحاء اليابان كل ذلك يعيق تقدم الدعوة الإسلامية هناك.

فترة. . . وهذا يحدث لأول مرة فى تاريخ اليابان. . . . ويمكننا أن ندرك أهمية ذلك إذا علمنا أن القانون اليابانى يقضى بعدم مشاركة العائلة الإمبراطورية فى أى مؤتمر دينى.

كما حضر المؤتمر أيضا أعضاء المحكمة العليا، ولفيف من أساتذة القانون.

هذا، وتحرص محطات التليفزيون الحكومية على إعداد برامج عن الإسلام فى مناسبات مثل شهر رمضان، وموسم الحج. . ولعل ما تجدر الإشارة إليه هنا قيام «شركة تليفزيون اليابان» بإنتاج فيلم عن الحج، والذى يعتبر من أنجح الأفلام اليابانية التى أخرجها التليفزيون، كما صرح بذلك المسئولون هناك، فقد لاقى إقبالاً كبيراً من اليابانيين. . كما نال جائزة تقديرية من وزارة المعارف اليابانية. . ويجرى توزيعه على جميع المدارس والمؤسسات التعليمية لعرضه والاستعانة به كوسيلة من وسائل الإيضاح.

* * *

*** ٢٠٠٠ جندى أمريكى أشهروا إسلامهم أثناء الأزمة فى الخليج[(١)]:**

ذكرت أنباء صحيفة نقلاً عن مصدر رفيع المستوى بإدارة التوجيه الدينى بالمنطقة الشرقية فى المملكة العربية السعودية أن حوالى ٢٠٠٠ جندى أمريكى، بينهم عدد كبير من النساء، قد أشهروا إسلامهم خلال الشهور السبعة الماضية التى تواجدوا فيها على أراضى المملكة السعودية.

وأوضح المصدر لصحيفة الشرق القطرية الصادرة فى ٢٧/ ٢/ ١٩٩١ أن من بين الذين أشهروا إسلامهم قسيساً أمريكياً من أصل «سرى لانكى» بعد مناظرة عُقدت أمام حشد كبير من القوات الأمريكية. . . وبعدها بدأ دخول أعداد كبيرة من الجنود الأمريكيين فى الدين الإسلامى.

* * *

(١) صحيفة الأهرام الصادرة فى ٢٨/ ٢/ ١٩٩١.

* **من كوريا الشمالية.. كبير القساوسة يعلن إسلامه:**

أعلن كبير قساوسة البروتستانت فى كوريا الشمالية إسلامه خلال ندوة أُقيمت فى مدينة «بوساى» بكوريا الجنوبية، اشترك فيها عدد كبير من علماء المسلمين.

وقال كبير القساوسة - واسمه «المستر سين»، الذى أصبح اسمه بعد إسلامه «عمر ياسين»[1]:

«إن الإسلام شغله منذ فترة طويلة، وأنه لم يعد أمامه إلا أن يعتنقه، وأن يجاهد فى سبيله بعد أن تأكد له أنه الحق.

... ومن الطريف أنه قد أسلم معه أحد كبار العلماء البوذيين وكان من أكبر دعاة البوذية هناك، وهو «عمر كيم».

* * *

* **عمال كوريون يعلنون إسلامهم لسبب واحد...؟:**

حدث أن استقدم أحد رجال الأعمال فى المملكة السعودية جماعة من العمال الكوريين غير المسلمين - فعملوا لديه عشرة أشهر، ثم أراد ترحيلهم إلى بلادهم بدون أن يعطيهم أجورهم كاملة، فشكوه إلى المحكمة الشرعية بجدة، فقضت المحكمة بوقف ترحيلهم حتى تسلم إليهم أجورهم.

فلما رأوا هذه العدالة الشرعية فى الحكم الإسلامى يحكم بها القاضى أخذتهم الروعة بعظمة الإنصاف لهم، فلم يغادروا قاعة المحكمة حتى أعلنوا إسلامهم ذاكرين أنهم يفتقدون مثل هذه العدالة السامية فى بلادهم وبين أقوامهم.

* * *

---

(١) كان رئيساً لأربع عشرة كنيسة، فضلاً عن كونه أستاذاً لمادة اللاهوت بجامعة بوساى بكوريا الجنوبية.

* سكان قرية هندية بأكملها تعتنق الإسلام:

دخل إلى الإسلام نحو ٦٠ ألف نسمة هم سكان قرية «مينا كشيورام» الهندية بأكملها، قالوا جيمعاً:

«لا إلـه إلا الله، محمد رسول الله»... وعندما سئلوا عن سبب دخولهم الإسلام:

قالوا: إنهم وجدوا التراحم والتسامح والعدل وكل المبادئ العظيمة فى الدين الإسلامى... وأضافوا: أنهم انضموا تحت لواء الإسلام، برغم كل حملات الدعاية المكثفة التى شنتها السلطات الهندية لإثنائهم عن هذه الخطوة المباركة.

* * *

*موجة جماعية أخرى لاعتناق الاسلام.

كتبت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن ردود فعل الأوساط الهندية الرسمية إثر موجة جماعية من اعتناق المنبوذين للإسلام فى مقاطعة «تاميل نادو»، حيث أعلن ٤٠٠ هندوسى من المنبوذين[١] اعتناقهم للإسلام.

وقال رئيس وزراء مقاطعة «تاميل نادو» إنه لن يتردد فى التحرك لمنع التحول بأى شكل من الأشكال...

ولا عجب، فقضية التحول إلى الإسلام قد لامست عصباً حساساً فى الهند... وقد كشفت عن ذلك صحيفة «تايمز أف إنديا» أيضاً.

ومما يذكر أن المنبوذين لا يعانون من الفقر فحسب، إنما هم يعانون من الحرمان من أى حق من حقوقهم الإنسانية... ويقول في ذلك «ناغور أمير» وهو أحد المنبوذين الذين أسلموا:

(١) مما هو جدير بالذكر أن الملايين من المنبوذين يعانون من الجوع كل يوم، والمئات يموتون فى الاشتباكات التى تحدث بينهم وبين الهندوس، ولم تفعل الحكومة ما من شأنه أن يخفف من بلواهم، ومع ذلك عندما يتحول بضع مئات إلى ديانة أخرى تقوم الدنيا ولا تقعد !!.

«إننى أكره الهندوسية، إذ أنه لا يسمح لنا فى ظلها بدخول المعابد، أما فى الإسلام فهناك إله واحد هو الله والأغنياء والفقراء يعاملون المعاملة نفسها فى المسجد.. أما الهندوس لا يسمحون لنا بمشاركتهم فى أى شئ، حتى المائدة، أمَّا المسلمون فإننى لا أشاركهم المائدة نفسها وحسب، بل وأدخل بحرية إلى منازلهم.

***

* قبيلة كينية تشهر إسلامها على يد بائع متجول:

ذكرت إحدى المصادر الصحفية الموثوق منها أن قبيلة كينية وثنية قد اعتنقت الإسلام على يد بائع متجول يدعى «سعيد المشجرى».

يذكر رئيس قضاة كينيا أن القبيلة التى تسكن فى منطقة «جرسين» قد اعتادت الأمانة والخُلُق الرفيع من البائع المتجول الذى كان يتحدث معهم فى أثناء عملية البيع والشراء عن الإسلام وفضائله وتعاليمه، وبعد حوار دام سنوات قليلة تمكن البائع من إقناع أفراد القبيلة بالإسلام[1].

***

* «أخـوات محمـد»:

أشهرت ثمانية آلاف امرأة إسلامهن فى ألمانيا خلال الأشهر الماضية... تناقلت الصحف الألمانية هذا الخبر بعد أن كونت هؤلاء النسوة المسلمات جماعة أطلقن عليها اسم «أخوات محمد».

وتقول صحيفة «دير شبيجل الألمانية»: أن الثمانية آلاف مسلمة اللاتى أطلقن على أنفسهن اسم «أخوات محمد» قد اتبعن رسالة النبى محمد ﷺ طواعية، وبدون تأثير من أحد.... وفى ندوات يعقدنها يستمعن إلى تفسير للقرآن الكريم وشرح لأحاديث النبى محمد ﷺ.

(١) صحيفة المسلمين فى عددها الصادر فى ٢٤/ ١/ ١٩٩٢ (بتصرف).

وتضيف الصحيفة: «إن بعض هؤلاء عندما يُسافرن إلى تركيا مثلاً يشعرن بالحرج عندما يجدن الاختلاط سمة عامة من سمات المجتمع فى تركيا».

تقول «انيروسى ساكا» (٢٨ عاماً) إحدى عضوات جماعة «أخوات محمد».

«إننى أشعر بالرضا التام عن سلوكى الإسلامى الذى يفرض علىَّ دينى الحنيف. لم أعد أغادر بيتى إلا وأنا محجبة، وأشعر أن الناس فى الشوارع أصبحوا يحترمون الملتزمات من النساء».

وتمضى تقول:

«يسعدنى ويسعد إخواتى جميعاً أن أتوجه إلى الكعبة المشرفة خمس مرات يومياً، وأشعر أن السعادة باتت ترفرف على منزلى بعد إسلامى».

وتتحدث «فاطمة» - إحدى المسلمات الألمانيات، والتى تعمل فى دار نشر ألمانية - فتذكر أنها تحتفظ بسجادة للصلاة معها فى مكتبها حتى تكون دائماً فى متناول يدها عندما يحين موعد الصلاة.

وتقول مسلمة ألمانية أخرى من مدينة «كولون»:

«بعد اعتناقى الإسلام امتنعت عن الذهاب للنوادى وصالات الرقص، وأستطيع أن أؤكد أننى الآن أكثر احتراماً لنفسى ولآدميتى ولأنوثتى».

أما «أنجريد جونسر» (٢٦ عاماً) فتقول:

«لا أدرى لماذا هذه الضجة المثارة حول تعدد الزوجات فى الإسلام... إن زواج الرجل بأكثر من امرأة ليس قصة من قصص ألف ليلة وليلة، ولكنه تشريع إلـهى، وهو عمل ومسئولية شاقة».

ومن الجدير بالذكر أن إحدى الجمعيات الألمانية المتخصصة فى البحث عن الجاليات والأقليات الأجنبية قد صرحت بأنها بحثت فى أسباب حالات

اعتناق الألمانيات للإسلام فوجدت أنهن اعتنقن الإسلام من أجل الإحساس بضرورة الالتزام بقواعد ثابتة، وهو ما يوفره الإسلام فى جميع أوجه الحياة.

وتمضى مصادر الجمعية الألمانية تقول:

«فى الحقيقة أن هناك أكثر من سبب لهذه الظاهرة، ولكن الالتزام هو ما تبحث عنه هؤلاء المسلمات الجدد فى عصر يعيش فيه الألمان حياتهم الغربية بعيداً عن الالتزام، والإحساس بعدم جدوى الحياة على النسق السائد حاليا»[1].

* * *

* المساجين فى الزنازين يشهرون إسلامهم:

وسط ظروف نفسية صعبة وبرغم التهديدات المباشرة بالقتل، تمكن - بفضل الله - الشاب المصرى «سيد نصير» المتهم بقتل العنصرى المتطرف «مائير كهانا» من هداية جيرانه فى زنزانته بالسجن الأمريكى.

وقد أعرب السجناء الذين أشهروا إسلامهم عن غبطتهم وسعادتهم الفائقة، وأكدوا أن سلوك «سيد نصير» وتمسكه بعقيدته قد دفعهم نحو قراءة الترجمات الإسلامية التى قدمها لهم، والتى وجدوا فيها الأمن والطمأنينة، والإجابة عن تساؤلات قد حيرتهم طويلاً، وذلك برغم وجودهم خلف القضبان.. ومن هؤلاء «مايكل ماركاز» الذى تسمى باسم «مالك عبد السلام» الذى يقول:

«لقد وجدت الحقيقة داخل السجن، وأيقنت تماماً أن فى القرآن الكريم حلولاً لكافة المشكلات التى تواجه البشر، حتى ولو كانوا مثلنا» ثم أضاف قائلاً:

(١) من المعروف أن ألمانيا أصبحت تضم ثانى أكبر أقلية مسلمة فى العالم، حيث يعيش فى مدنها وقراها قرابة ١,٧ مليون نسمة (صحيفة المسلمين - فى عددها الصادر فى ٢٦/ ٣/ ١٩٩٣).

«لقد اختلفت معاملتى مع الآخرين وأشعر أن الله الواحد الأحد بين مقادير السموات والأرض، وأدرك الآن أنه لن يُصيبنى إلا ما كتبه الله لى».

ومن جيرانه السجناء أيضاً «وليام سكوت» الذى اختار لنفسه اسم «حكيم سلام» بعد إسلامه، والذى قال:

«إننا الآن نعرف ما لنا وما علينا، ونعلم أن لنا وظيفة فى الحياة، حتى ولو كنا داخل المعتقل».

ويعبر سجين آخر يدعى «سايكو أن ابس» عن سعادته باعتناقه للإسلام فيقول:

«لقد قرأت عن الإسلام من قبل، وحين دخلت السجن وشعرت بمدى صبر وتحمل إخوانى المسلمين نطقت بالشهادتين».

فى حين يقول السجين «وليم فيجا» الذى تسمى باسم «عبد الله رحيم»:

«لقد شعرت لأول مرة أن الحياة تمضى، وأن عقارب الساعة تتحرك نحو الفرج القريب بإذن الله.. لقد شاءت إرادة الله أن أجد الحقيقة داخل السجن، ولقد دخلت فى محاورات مع زملائى فى السجن، وأثبتوا لى المغالطات المتعددة فى الإنجيل، سواء فى «العهد القديم» أو «العهد الجديد»... وعند ذاك تجلت لى حقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله»(١)

***

*أربع قرى تعتنق الإسلام:

بعد وقوع ظاهرة غريبة من نوعها تدل على آية الله فى خلقه.... اعتنقت أربع قرى الدين الإسلامى إيماناً بالإعجاز القرآنى العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(١) صحيفة المسلمين ـ الصادرة فى ٢٥/ ١٠/ ١٩٩١ (بتصرف).

والحكاية تبدأ فى ولاية «جونجولى» بشمال نيجيريا، التى شهدت آية إلـهية عظيمة، حيث لقى أحد المتطاولين على كتاب الله ـ القرآن الكريم ـ مصرعه بعد أن تطاول عليه بالسخرية والاستهزاء.

وقصـة هذا الخبـر تتخلـص فى حادثـة غريبـة نشرتـها صحيـفة «جسكياتاف كوبو» النيجيرية[1]، حيث كشفت عن قيام واعظ مسيحى من المكذبين بالقرآن الكريم، والمستهزئين بالدين الإسلامى، حيث وقف واعظاً بين لفيف من المسيحيين بكنيسة «بابتيس»، وقال مستهزئاً فى تَحدٍّ سافرٍ:

«إن كان القرآن والدين الإسلامى حقّاً فأنا أسأل الله ألا أرجع إلى بيتى حياً».

ويشاء رب العالمين أن يثبت له أن القرآن ودينه الإسلامى الذى ارتضاه لعباده حقّا وصدقاً، حيث حدث بمجرد خروجه من الكنيسة وبينما هو فى طريقه إلى بيته إذْ عثر بزحام قناة صغيرة حينما أراد أن يعبرها، فوقع ميتاً فى القناة الصغيرة، وحينما تدخل رجل لإنقاذه مات هو الآخر فى اليوم التالى مباشرة.

والغريب حينما حمله أتباعه وأشياعه بعد الحادث وذهبوا به إلى المستشفى، وهناك أخبرهم الطبيب بأنه مات، فلم يقتنعوا بتشخيصه، فأخذوه إلى مستشفى آخر، فأخبروهم بأنه مات بالفعل، فلم يصدقوا، وأخيراً انتهى بهم المطاف إلى مستشفى خاص بالجماعة التنصيرية، حيث أثبت الأطباء المنصرون بأنه قد مات فعلاً.

وبمجرد انتشار الخبر فى ولاية «جونجولى» شمالى نيجيريا، اعتنق سكان أربع قرى الإسلام[2].

---

(١) العدد رقم ٤٠٠٧، فى الصفحة الأولى من الصحيفة.

(٢) وهى قرى «فال».. «ويلوا».. «غواتى».. و«موب» من قرى تلك الولاية.

وتجدر الإشارة إلى أن الواعظ المسيحى الهالك يدعى «عمر غيمو» كان مسيحياً وأسلم، ثم ارتد عن الإسلام، وأخذ يحارب الإسلام والمسلمين فى الكنائس، وكل موقع يحل فيه، إلى أن لقى حتفه بعد الاستخفاف والاستهزاء بالقرآن الكريم، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(١)

كما أشارت الصحيفة المذكورة إلى وقوع حادثة أخرى فى منطقة «لنكبيرى» الواقعة بولاية «جولنجولى» حيث أراد المنصر الأوربى «رفلينت ولفى بوث» إحراق نسخة من القرآن الكريم، فاحترقت يداه، فنقلوه إلى بلده لعلاجه إلا أنه مات فور وصوله للمستشفى... فما إنْ رأى ذلك منصران غربيان حتى أعلنا إسلامهما اتعاظاً بهذه الحادثة.

* * *

* قرية كورية أسلمت كلها وأنشأت مسجداً(٢):

القرية الصغيرة «كوانجو»(٣) أصبحت حديث الناس فى «كوريا الجنوبية، إذ اعتنق جميع سكانها ـ وعددهم ثلاثة آلاف شخص ـ الإسلام.

الطريف أن القرية قد أصبحت مقصد كل شخص يريد التعرف على الإسلام فى كوريا الجنوبية، أو ينوى اعتناق هذا الدين الحنيف.

وأصبحت القرية مشهورة بمسجدها الذى يقف شامخاً بطرازه الإسلامى البديع... وبعد أن كان غرفة واحدة صغيرة فى منزل شخص يسمى «الحاج عبد الله جون» أول مسلم فى تلك القرية... أصبح المسجد الآن مركزاً

---

(١) سورة الأنعام ـ الآية: ١١.

(٢) مجلة اللواء الإسلامى ـ الصادرة فى ١٣ مايو ١٩٨٢ (بتصرف).

(٣) «كوانجو» تبعد عن العاصمة الكورية «سيول» بحوالى ستين كيلو متراً.

إسلامياً ضخماً، تُمارَسُ فيه الشعائر الدينية. . . ويتلقى فيه الطلبة العلم، كما يعد ملتقىً لجميع المسلمين وقادتهم فى كوريا الجنوبية.

* * *

*... وقرية هندية أخرى تعتنق الإسلام:

اعتنق سكان قرية هندية الإسلام بصورة جماعية، يبلغ تعدادها ٣٢ ألف نسمة. . الطريف أنه قد أعقب ذلك تحول مجموعة كبيرة من طائفة «الهاريجان» الهنود للإسلام.

وبالبحث والتقصى عن دوافع ذلك تبين تأثير ما لمسوه فى الإسلام من قواعد العدل والمساواة والحرية بعكس، ما كانوا يعانون منه قبل إسلامهم من تفرقة وعنصرية وظلم وكبت.

إن ذلك يأتى ضمن بوادر الصحوة الإسلامية بالهند برغم كل ما يواجهه المسلمون هناك من اضطهاد وممارسات عدوانية شرسة.

* * *

المراجـــع

* القرآن الكريم.
* فى طريقى إلى الإسلام: الدكتور أحمد نسيم سوسة.
* الإسلام فى مفترق الطرق: محمد أسد.
* الإسلام: الكونت هنرى دى كاسترى.
* الطريق إلى مكة: مراد ولفريد هوفمان.
* الإنجيل والقرآن والتوراة والعلم: موريس بوكاى.
* مبشرات الإسلام: رجاء جارودى.
* وعود الإسلام: رجاء جارودى.
* فضل الحضارة الإسلامية: رجاء جارودى.
* الإسلام فى إفريقيا السوداء: فانسان مونتيه.
* محمد رسول الله: إيتين دينيه.
* أشعة خاصة بنور الإسلام: إيتين دينيه.
* الحج إلى بيت الله الحرام: إيتين دينيه.
* الإسلام فى السودان الغربى: بلايدن.
* إنجيل يوحنا: الإصحاح الثانى عشر.
* إنجيل لوقا: الإصحاح الرابع عشر.
* إنجيل مرقص: الإصحاح الثالث عشر.

ـ مجلات دورية:

* مجلة الفيصل: أعداد مارس ١٩٩١ ـ ديسمبر ١٩٩١ ـ

أبريل ١٩٩٢ - أكتوبر ١٩٩٢ - فبراير ١٩٩٣ - مارس ١٩٩٣.

* المجلة العربية: يونيو ١٩٨٧ سبتمبر ١٩٩٢.

* مجلة الأمة: يناير ١٩٨٢ - فبراير ١٩٨٢ - ديسمبر ١٩٨٢.

* مجلة منار الإسلام: نوفمبر ١٩٨٢ - يونيو ١٩٨٤.

* مجلة الضياء[1]: ديسمبر ١٩٨٧.

* مجلة الوعي الإسلامي: يناير ١٩٨٦ - مايو ١٩٨٦ - يونيو ١٩٩٢

* مجلة منبر الإسلام: يونيو ١٩٧١.

* مجلة الدعوة[2]: أكتوبر ١٩٧٦.

* مجلة الأزهر: نوفمبر ١٩٦١.

* مجلة الإسلام: يوليو ١٩٣٦ - سبتمبر ١٩٣٦.

* مجلة المنار: ديسمبر ١٩١٣.

- صحف أسبوعية ويومية:

* صحيفة المسلمين الدولية: أعداد ١/ ٢/ ١٩٨٥ - ١٥/ ٤/
١٩٨٥ - ٣١/ ٨/ ١٩٨٥ - ٢٥/ ١٢/
١٩٨٨ - ١٥/ ٣/ ١٩٩١ - ١٤/ ٦/
١٩٩١ - ٢٨/ ٦/ ١٩٩١ ١٢/ ٧/
١٩٩١ - ٩/ ٨/ ١٩٩١ - ٢٥/ ١٠/
١٩٩١ - ٨/ ١١/ ١٩٩١ - ٣/
١/ ١٩٩٢ - ١٤/ ٢/ ١٩٩٢ - ١٩/
٦/ ١٩٩٢ - ١٧/ ٧/ ١٩٩٢ ٢٦/ ٣
/ ١٩٩٣ - ٢٨/ ٥/ ١٩٩٣ - ١١/

---

(١) تصدر في إمارة دبي.

(٢) يلاحظ أن هناك مجلات قد توقف صدورها مثل الأمة والدعوة وغيرهما.

٦/ ١٩٩٣.

* صحيفة الرأى العام: ٢٠/ ٣/ ١٩٩٠.

* صحيفة اللواء الإسلامى: ١٣/ ٥/ ١٩٨٢ - ١٤/ ١١/ ١٩٨٥ - ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٨.

* صحيفة الأهرام: ٢٨/ ٢/ ١٩٩١.

* صحيفة أخبار اليوم: ٢٨/ ١/ ١٩٨٩.

* صحيفة الاتحاد[1]: ١/١١/ ١٩٨٩.

* صحيفة «الأوبرزفر»[2]: ٢٣/ ١١/ ١٩١٣.

* مقتطفات من مجلات دورية وصحف غير معلومة المصدر أثبتناها لمقدار أهميتها لموضوع الكتاب.

---

(١) تصدر فى الإمارات العربية المتحدة.

(٢) تصدر فى إنجلترا.

الفهـــرس

الصفحة

الفصل الثانى : مفكرون عالميون اعتنقوا الإسلام

الفصل الثالث : أساتذة أكاديميون اعتنقوا الإسلام

الفصل الرابع: قساوسة ومُنَصِّرون اعتنقوا الإسلام

الفصل الخامس : شخصيات يهودية اعتنقت الإسلام

الفصل السادس: شخصيات بوذية اعتنقت الإسلام

الفصل السابع: مواقف وتقارير

هذا الكتاب

لقد زاد انتشار الإسلام فى الآونة الأخيرة ، برغم الأضاليل التى ينشرها الغرب عنه لتشويه صورته فى أعين الغربيين وغيرهم ، وبرغم ازدياد النشاط التبشيرى فى كثير من الدول الإفريقية وغيرها ، وبرغم الهجمات الشرسة التى ازدادت ضراوة فى هذه الأيام على أيدى أعدائه .

وبرغم كل ذلك فقد جَذَبَ الإسلام كثيرًا من العلماء والمفكرين والجماعات والطوائف من شعوب العالم المختلفة ، ودَفَعَهُم إلى التخلى عن دياناتهم ومعتقداتهم، واعتناقه دون غيره من الأديان والمذاهب الوضعية الأخرى . . فما الأسباب التى دفعت هؤلاء إلى اعتناقه والإيمان بتعاليمه ؟ . . وما الدوافع التى جعلت هؤلاء ـ بل جعلت قُرًى بأكملها ـ يدخلون تحت مظلته ؟ . .

إن هذا الكتاب ـ بأجزائه الثلاثة ـ يسجل الجوانب الخفية وراء إسلام هؤلاء ، واهتدائهم إلى هذا الدين الحنيف . .

ويسر الدار المصرية أن تقدم هذا الكتاب الذى يحوى بين دفتيه هذه النماذج التى اهتدت إلى دين الحق ، بعد دراسة متأنية عميقة لهذا الدين، وبعد اقتناع تام بتعاليمه السهلة الميسورة التى تنسجم مع العقل والمنطق ، وتتفق مع الفطرة السليمة التى فُطِرَ الناس عليها ، فساروا على دربه ، وآمنوا به على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم . .

إنه كتاب يهم كل باحث عن الحقيقة ، ويهم كل قارىء ـ أيًا كانت عقيدته .

الناشر

١٥٫٠٠ ج



الدار المصرية اللبنانية

طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبد الخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING — PUBLI SHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO